٢١٤ مختصر احياء علوم الدين، للغزالي، محمد بن محمد ..

م ٠ غ ٥٠٥هـ ، كتب بالقرن الثاني عشر الهجري تقديرا .

٩٤ق ٢٣س ٢١×٥ر١٥سم

نسخة حسنة، خطها نسخ معتاد

٥٨٨٢

الاعلام ٧: ٢٤٧ بروكلمان ١: ٤١٩ الذيل ١: ٧٤٤

١ - أصول الدين أ - المؤلف

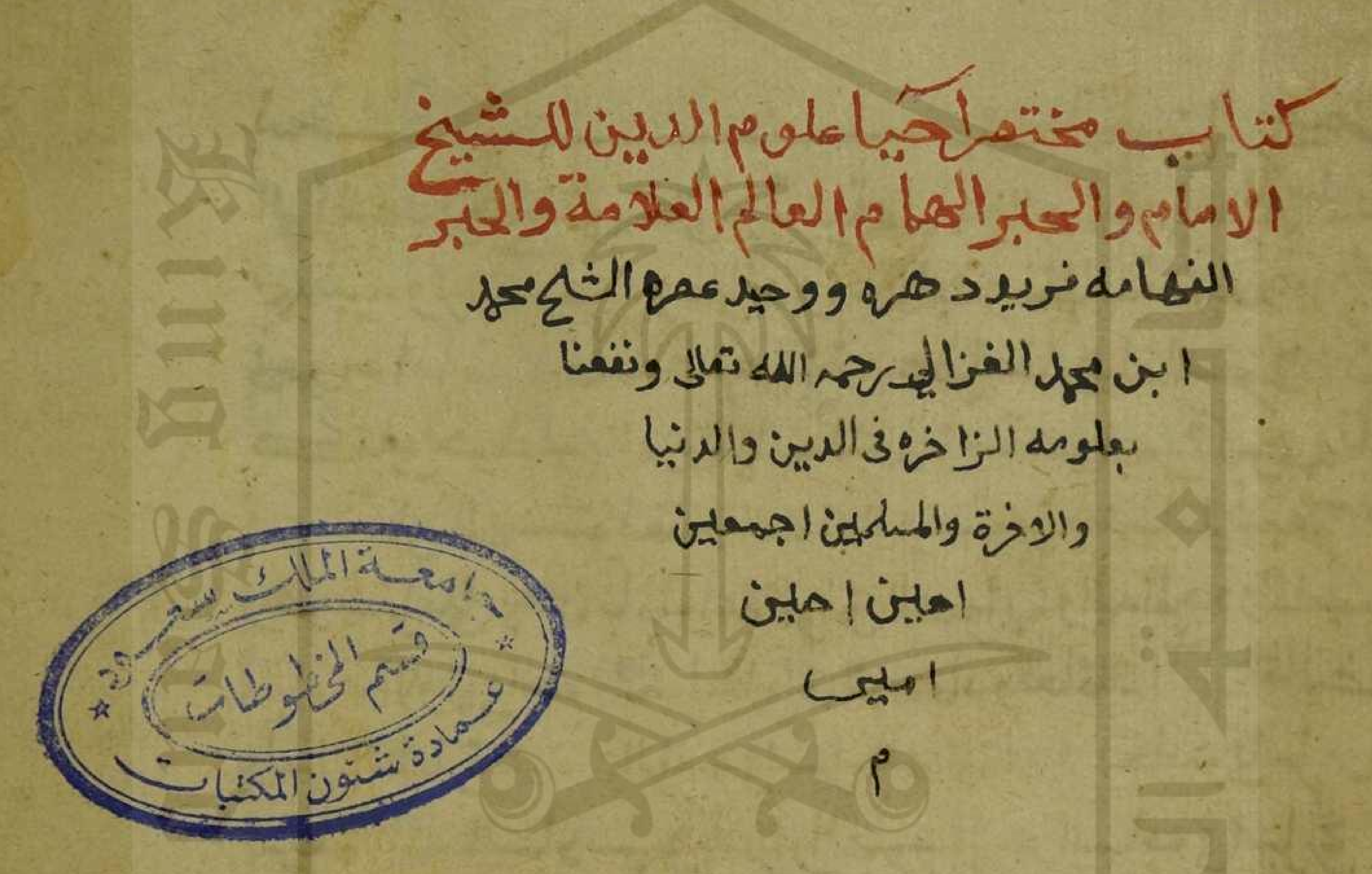
ب - تاريخ النسخ

ف ١/١٧٥

٢٥/٧/١٤٢٢هـ







كتاب مختصر احيا علوم الدين للشيخ
الامام والحبر الهمام العالم العلامة والحبر
الفهامه فريد دهره ووحيد عصره الشيخ محمد
ابن محمد الغزالي رحمه الله تعالى ونفعنا
بعلومه الزاخره في الدين والدنيا
والاخرة والمسلمين اجمعين
امين امين
امين
م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جميع نعمه حتى على توفيقه لحمده والصلاة على سيد المرسلين
محمد نبيه ورسوله وعبده وعلى آله واصحابه وخلفايه من بعده وورثايه
في عهده اما بعد فانه قد عن لي في بعض اسفاري ان استخرج من
كتابي احيا علوم الدين لبابه لتعذر استصحابه مع كبر حجمه فما
قدرت على ذلك مستوفقا من الله تعلي ومستخيرا ومصليا على نبيه ومسلما
وهو يشتمل على اربعين بابا والله الموفق للصواب واليه المرجع والماب
الباب الاول في العلم الباب الثاني في الاعتقاد وتعلقاته الباب الثالث
في اسرار الطهارة الباب الرابع في اسرار الصلاة الباب الخامس في اسرار
الزكاة الباب السادس في اسرار الصوم الباب السابع في اسرار الحج
الباب الثامن في اسرار تلاوة القران الباب التاسع في الاذكار
والدعوات الباب العاشر في الاوراد الباب الحادي عشر في
اداب الاكل والشرب الباب الثاني عشر في اداب النكاح الباب
الثالث عشر في الكسب الباب الرابع عشر في الحلال والحرام الباب
الخامس عشر في اداب الصحبة الباب السادس عشر في العزلة
الباب السابع عشر في اداب السفر الباب الثامن عشر في
السماع والوجد الباب التاسع عشر في الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر الباب العشرون في اخلاق النبوة الباب الحادي والعشرون
في عجايب القلب الباب الثاني والعشرون في رياضة النفس الباب
الثالث والعشرون في افة الشهوتين ومتعلقاتهما الباب الرابع
والعشرون في افات اللسان الباب الخامس والعشرون في افة الغضب
والحقد والحسد الباب السادس والعشرون في ذم الدنيا الباب
السابع والعشرون في ذم حب المال والبخل الباب الثامن والعشرون

في ذم

في ذم الجاه والرياسة الباب التاسع والعشرون في ذم الكبر والعجب
الباب الثلاثون في ذم الغرور الباب الحادي والثلاثون في التوبة
الباب الثاني والثلاثون في الصبر والشكر الباب الثالث والثلاثون
في احوال الخوف والرجا الباب الرابع والثلاثون في الفقر والزهد الباب
الخامس والثلاثون في التوحيد والتوكل الباب السادس والثلاثون
في المحبة والشوق والرضا الباب السابع والثلاثون في النية والاخلاص
والصدق الباب الثامن والثلاثون في المراقبة والمحاسبة الباب
التاسع والثلاثون في التفكر الباب الاربعون في الموت والله اعلم الباب
الاول في العلم وفيه فصول الفصل الاول في فضل العلم والتعليم والتعلم
اما فضيلة العلم فشواهدها من القران كثيرة فمنها قوله تعالى يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس رضي الله عنه للعلما
درجات فوق المومنين بسبعماية درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسماية
عام وقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله
انما يخشى الله من عباده العلما وقوله عز وجل وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون ومن الاخبار قوله عليه الصلاة والسلام العلما
ورثة الانبيا وقوله صلى الله عليه وسلم افضل الناس المومن العالم الذي ان احتيج
اليه نفع وان استغني عنه نفع نفسه وقوله عليه الصلاة والسلام الايمان
عريان ولباسه التقوي وزينته الحيا وثمرته العلم وقوله صلى الله عليه وسلم
اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد اما اهل العلم فدلوا الناس
على ما جات به الرسل واما اهل الجهاد فجهدوا بانفسهم على ما جات به الرسل
وقوله صلى الله عليه وسلم العالم امين الله في الارض وقوله عليه الصلاة والسلام
يشفع يوم القيامة الانبيا ثم العلما ثم الشهدا وقال فتح الموصلي رحمة الله عليه
اليس المريض اذا منع من الطعام والشراب والدوا يموت قيل نعم قال

كذلك القلب اذا منعت عنه الحكمة والعلم ثلثة ايام يموت ولقد صدق
اذ غذاء القلب العلم والحكمة وليس يشعر به لان شواغل الدنيا ابطلت
احساسه فاذا كشف الموت عنه تلك الشواغل احس بالم عظيم وتحسر
تحسرا لا اخر له وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
واما فضل التعلم فيدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام ان الملايكة
لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وقوله عليه الصلاة والسلام لان
تغدو فتتعلم بابا من العلم خير من ان تصلي ماية ركعة وقول ابي الدرداء من
راي ان الغدو الي العلم ليس بجهاد فقد نقص عقله ورايه واما فضل
التعليم فيدل عليه قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا تكتمونه والنبي عليه الصلاة والسلام لما قرا هذه الاية
قال ما اتى الله عالما علما الا اخذ عليه من الميثاق ما اخذ على النبيين ان يبينه
ولا يكتمونه وقوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ حين بعثه الى اليمن لان
يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها وقول عمر رضي
الله عنه من حدث بحديث فعمل به فله مثل اجر ذلك العمل وقال معاذ
ابن جبل في التعليم والتعلم ورويناه ايضا مرفوعا تعلموا العلم فان تعلمه
لله حسنة وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه
لمن لا يعلم صدقة وبذله لاهله قربة وهو الانيس في الوحدة والصاحب
في الخلوة والدليل في السراء والضراء والوزير عند الاخلاء والقريب عند الغرباء
ومنار سبيل الجنة يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة وهداة يقتدى
بهم ادلة في الخير تقتص اثارهم وترمق افعالهم وترغب الملايكة في خلتهم و
باجنحتها تمسحهم وكل رطب ويابس يستغفر لهم حتى حيتان البحر
وهوامه وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها لان العلم حياة القلب من
العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ به العبد

منازل

منازل الابرار والدرجات العلى التفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته
بالقيام به يطاع الله وبه يعبد وبه يوحد وبه يتورع وبه توصل
الارحام وهو امام والعمل تابعه يلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء واما
من حيث العقل فليس يخفى فضيلة العلم اذ به الوصول الى الله تعالى والى
قربه وجواره وهو السعادة الابدية واللذة السرمدية التي لا ينقضي امدها
ففيه عز الدنيا وسعادة الاخرة والدنيا مزرعة الاخرة فالعامل بعلمه يزرع
لنفسه سعادة الابد بتهذيب اخلاقه على ما يقتضيه العلم ولغيره ايضا
بالتعليم يزرع سعادة الابد فانه يهذب اخلاق الناس ويدعوهم بعلمه
الى ما يقربهم الى الله تعالى كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتي هي احسن فهو يدعو الخواص بالحكمة والعوام بالموعظة
والمعاندين بالجدال فهو ينجو بنفسه وبغيره وهذا هو كمال الانسان فصل

في بيان العلم المحمود والمذموم وبيان فرض العين وفرض الكفاية

قال النبي عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وهو
علم ما يجب عليه ببلوغه واسلامه فمنه تعلم كلمتي الشهادة وفهم معناها
وليس يجب عليه معرفة احكامه بالبراهين بل يكفيه ان يعتقد ذلك من
غير ريب وشك ولو على سبيل التقليد وهكذا كان يفعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمن يسلم من اجلاف العرب ثم بعد ذلك يشتغل بتعلم ما يتجدد
عليه من اوامر الله تعالى كالصلاة والصوم بحسب تجدد الاوامر فيتعلم الصلوة
عند وجوبها او يستعد لها قبل وجوبها وكذلك الصوم ويجب عليه تعلم
الزكاة ان كان يملك ما يجب فيه الزكاة عند تمام الحول بعد الاسلام وانما
يجب عليه المبادرة بقدر الحاجة وينبه على وجوب الحج عليه ولا تلزمه المبادرة
الى تعلم عمله كما لا يجب عليه المبادرة الى ادايه ويجب عليه ان يتعلم ما يجب
عليه تركه من المعاصي على مر الايام بحسب ما تمس اليه الحاجة فان

بلغ

خطر بباله شك في معتقداته وجب عليه الخوض في التعلم والنظر بقدر ما
يزيل الشك و نعلم العلم الذى به النجاة من المهلكات والفوز بالدرجات
وتحصيله ايضا فرض عليه وما ورآ ذلك من العلوم فرض كفاية لا فرض عين
واعلم ان درجات العلوم بقدر قربها من علم الاخرة وبعدها كما ان العلوم
الشرعية تفضل غيرها من العلوم فالعلم الذى يتعلق بحقايق الشرعيات يفضل
ما يتعلق بظواهر الاحكام فالفقيه يحكم على الظاهر بالصحة و الفساد ووراه
علم اخر يعرف به كون العبادة مقبولة او مردودة وذلك من علوم الصوفية كثرهم
الله تعالى على ما سياتى و العلماء الذين انتحل الناس مذاهبهم واقتدوا بهم كانوا
قد جمعوا بين علم الفقه وبين علوم الحقايق وبين العمل بها وانما يعرف ذلك بالكشف
عن احوالهم ونقل اقوالهم وهم خمسة ابو حنيفة ومالك والشافعي واحمد
ابن حنبل وسفيان الثوري رضى الله عنهم وكل واحد منهم كان عابدا وزاهدا
وعالما بعلوم الاخرة كما كان عالما بعلم الفقه الظاهر الذى يتعلق بمصالح الخلق
وكان مريدا بجميع علومه وجه الله تعالى فهذه خمس خصال اتبعهم فقها الزرق
من جملتها فى خصلة واحدة وهي التشمر والمبالغة فى تفاريع الفقه لان الخصال
الاربع لا تصلح الا للاخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والاخرة ونحن
نورد من احوالهم ما يدل على هذه الخصال الاربع اما الشافعي رضي الله عنه فيدل
على كونه عابدا انه كان يقسم الليل ثلثة اجزا ثلثا للعلم وثلثا للصلاة وثلثا للنوم وقال
الربيع رحمة الله عليه كان الشافعى رضى الله عنه يختم القران فى كل يوم مرة وقال
الحسين الكرابيسي رحمة الله عليه بت مع الشافعي رضى الله عنه غير مرة فكان يصلي
نحو ثلث الليل فما رايته يزيد على خمسين اية فاذا اكثر فماية لا يمر على اية رحمة
الا سال الله تعالى الرحمة لنفسه ولجميع المسلمين ولا باية عذاب الا تعوذ منها وسال
النجاة لنفسه ولجميع المسلمين واقتصاره على خمسين اية يدل على تبحره فى اسرار
القران وقال الشافعي رضى الله عنه ما شبعت منذ ستة عشر سنة لانه

يثقل

درجات

على

يثقل البدن و يقسى القلب و يزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه
عن العبادة وقال الشافعي ما حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا وسيل
عن مسيلة فسكت فقيل له لم لا تجب فقال حتى اعلم ان الفضل فى السكوت
او فى الجواب وقال احمد بن يحيي خرج الشافعي رضي الله عنه يوما من سوق
القناديل فتبعناه فاذا رجل يسفه على رجل من اهل العلم فالتفت الشافعي
رضى الله عنه الينا فقال نزهوا اسماعكم عن استماع الخنا كما تنزهون
السنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القايل وان السفيه لينظر الي
اخبث شئ فى وعايه فيحرص ان يفرغه فى اوعيتكم ولو ردت كلمة السفيه
لسعد بها رادها كما يشقى بها قايلها وقال الشافعي رضى الله عنه كتب حكيم
الى حكيم قد اوتيت علما فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فتبقى فى الظلمة يوم
يسعى اهل العلم بنور علمهم واما زهده فقد قال الشافعي رضى الله عنه من قال
انه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها فقد كذب وسقط سوطه من يده
فرفعه فناوله اليه انسان فاعطاه جزاء عليه خمسين دينارا وسخا الشافعي
رضى الله عنه اظهر واشهر فى طول الاحيا اشهر من ان يحكى من الشمس ويدل
على خوفه من الله تعالى واشتغال همته بالاخرة ما روي انه سمع سفيان بن
عيينة يروي حديثا من الرقايق فغشي على الشافعي رضى الله عنه فقيل له
مات فقال ان مات فقد مات افضل اهل زمانه وقرا بعضهم هذا يوم لا
ينطقون الاية فرئي الشافعي قد تغير لونه واقشعر جلده واضطرب
اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما افاق جعل يقول اعوذ بك من
مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت
هيبت المشتاقين الهي هب لي جودك وجللني بسترك واعف عن تقصيري
بكرم وجهك واما كونه عالما باسرار القلوب فيدل عليه انه سيل عن الريا
فقال على البديهة الريا فتنة عقدها الهوي حيال ابصار قلوب العلما

الخنا

بظلمة

واشتغال همته

بحيال

فنظروا اليها بسو اختيار النفوس فاحبطت اعمالهم وقال اذا خفت على عمل
نفسك العجب فانظر رضى من تطلب وفي اي نعيم ترغب ومن اي عقاب
ترهب واي عاقبة تشكر واي بلا تذكر ويدل على انه اراد بالفقه والمناظرة
وجه الله تعالى انه قال وددت ان الناس انتفعوا بهذا العلم وما ينسب الي منه
شئ وهذا قاطع في انه لم يرد به صيتا في الناس ومتاع الغرور وقال ما ناظرت
احدا قط فاحببت ان يخطي وما كلمت احدا قط الا احببت ان يوفق و
يسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله تعالي وحفظ وما كلمت احدا قط
وانا بالي ان يبين الله الحق على لساني او على لسانه وقال احمد بن حنبل رضي
الله عنه ما صليت صلاة منذ اربعين سنة الا وانا ادعو للشافعي رضي الله عنه
واما مالك رضي الله عنه فانه كان متحليا بهذه الخصال الخمس ويدل عليه انه
سيل ما تقول في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الذي يلزمك من
حين تصبح الي حين تمسي فالزمه وقال الشافعي رضي الله عنه رايت انه سيل عن
اربعين مسيلة فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادري وزهده وورعه اظهر من
ان يذكر واما ابو حنيفة رضي الله عنه فكذلك روى عنه انه كان يحيي نصف الليل
فاشار انسان ان هذا الذي يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل كله وقال
رضي الله عنه انا استحي ان اوصف بما ليس في وكذلك احمد بن حنبل رضي الله عنه
وسفيان رحمة الله عليه زهدهما وورعهما اظهر من ان يذكر وسياتي في اثناء
الكتاب عنهم من الحكايات ما يدل على ذلك فانظر الآن الي الذين ادعوا التاسي
والاقتدا بهولاء صدقوا في دعواهم ام لا **فصل** في بيان ان جميع
العلوم ليست محمودة ونعني بذلك السحر والطلسمات والنجوم والفلسفة
وما شابهها اما السحر والطلسمات فلكونه موديا الي انواع من الضرر ولما
واما النجوم فلانها منهي عنها لقوله عليه الصلاة والسلام اذا ذكر النجوم
فامسكوا وانما امر بالامساك لان الانسان مشغوف باحالة الاشياء على الوسايط

المحسوسة

المحسوسة والمتخيلة فلعله يغفل بسببه عن مسبب الاسباب واما
الفلسفة فلادايها الي امور على خلاف الشرع ولا ينكر ان الحسيات لا يمكن
انكارها ولا مخالفتها ولكن هي مدخل الي ما وراها فليقتصر منها على قدر الحاجة
ومن الطبيعيات على الطب للحاجة ومن النجوم على معرفة المنازل ودلايل
القبلة **فصل في اداب المعلم والمتعلم** اما المتعلم فادابه ووظايفه
كثيرة ولكن ينظم تفاريقها بسبع وظايف منها **الوظيفه الاولى** تقديم
طهارة النفس عن رذايل الاخلاق لقوله عليه الصلاة والسلام بني الدين
على النظافة وليست النظافة مرادة في الثياب فحسب بل في القلب ويدل عليه
قوله تعالى انما المشركون نجس بين ان النجاسة لا تختص بالثياب فمن لم ينظف
الباطن عن الخبايث لا يقبل العلم النافع في الدين ولا يستضي بنور العلم
قال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذف في القلب
وقال بعض المحققين معنى قولهم تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون
الا لله اي ابي العلم وامتنع علينا ولم ينكشف لنا حقيقته وانما حصل لنا حديثه
والفاظه **الوظيفة الثانية** ان يقلل علايقه ويبعد عن وطنه حتى يتفرغ
قلبه للعلم ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ولذلك قيل العلم لا يعطيك
بعضه حتى تعطيه كلك **الوظيفة الثالثة** ان لا يتكبر على المعلم ولا يتامر
عليه بل يلقي اليه زمام الاختيار كالمريض المدنف يلقي زمام الاختيار الي الطبيب
من غير ان يحكم عليه في استدعاء نوع من انواع الدواء دون نوع وينبغي
ان يواظب على خدمة المعلم لما روي ان زيد بن ثابت رحمه الله صلى على جنازة
فقربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس رضي الله عنه فاخذ بركابه
فقال له زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن
عباس رضي الله عنه هكذا امرنا ان نفعل بالعلما والكبراء فقبل زيد يده وقال هكذا
امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وقال النبي عليه الصلاة

فلانها تودي الي امور تخالف

قوله المدنف قال في المختار وقد دنف المريض من باب طرب اي ثقل

بيان التعطيل

والسلام ليس من اخلاق المومن التملق الا في طلب العلم وقيل العلم حرب للمتعالي
كالسيل حرب للمكان العالي **الوظيفة الرابعة** ان يحترز عن الاصغاء الي
اختلافات الناس فان ذلك يورث دهشة وحيرة فانه يميل في اول الامر
قلبه الي كل ما يلقي اليه خصوصا الي ظرف التعطيل الذي يوافق الكسل والبطالة
ولهذا لا يجوز للمبتدي الاقتدا بافعال المنتهيين حتى قال بعضهم من رانا في
البداية صار صديقا ومن رآنا في النهاية صار زنديقا لانهم في النهاية سكنت
جوارحهم عن الحركات الا في الفرايض واستبدلوا بالنوافل سير القلوب ودوام
الشهود على الدوام والنوافل يظن به البطالة والكسل وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب **الوظيفه الخامسة** ان لا يدع فنا من فنون العلم
المحمود الا ويخوض فيه حتى يطلع على مقصوده فان ساعده العمر استوفاه والا
اختار الاهم واختيار الاهم انما يمكن بعد الاطلاع على الكل **الوظيفة السادسة**
ان يصرف العناية الي الاهم من العلوم وهو علم الاخرة اعني بذلك قسم المعاملة
والمكاشفة والمعاملة تفضي الي المكاشفة والمكاشفة معرفة الله تعالى وذلك نور
يقذفه الله تعالى في قلب زكي مشغول بالعبادة والمجاهدة وذلك الذي ينتهي الي
رتبة ايمان ابي بكر رضي الله عنه الذي لو وزن بايمان اهل الارض لرجح وذلك لشيء
وقر في صدره لا لترتيب البراهين والحجج والعجب ممن يسمع مثل هذه الاقوال من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يزدري بسمعه ما يسمعه من كلام الصوفية
كثرهم الله على وفقه ويزعم انه من ترهات الصوفية فانبذ عن هذا فعنده
ضيعت راس المال فكن حريصا على معرفة ذلك السر الخارج عن بضاعة الفقها
والمتكلمين فلا يرشدك الا اليه الا حرصك في الطلب واعلم ان اشرف العلوم و
غايتها معرفة الله تعالى وهذا بحر لا يدرك منتهى غوره واقصى درجات البشر
فيه رتبة الانبيا ثم الاوليا ثم الذين يلونهم وقد روي ان حكيمين من الحكما
المتعبدين في مسجد وفي يد احدهما رقعة وفيها ان احسنت كل شيء

يكون

لسر

قوله ترهات الخ قال في مختار الترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها الواحدة ترهة فارسي معرب ثم استعير في الباطل

ا هـ

فلا

فلا تظنن انك احسنت كل شيء حتى تعرف الله عز وجل وتعلم انه مسبب
الاسباب وموجد الاشيا وفي يد الاخرى رقعة فيها كنت قبل ان اعرف الله
اشرب واظما حتى اذا عرفته رويت بلا شرب **الوظيفة السابعة** ان
يكون قصد المتعلم في الحال التحلية باطنه بما يوصله الي الله تعالى والي جوار
الملا الاعلي من المقربين ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه **بيان وظايف
المرشد** المعلم واحسن احواله ما قيل من علم وعمل وعلم فهو الذي يدعي
عظيما في ملكوت السماء ولا ينبغي ان يكون كالابرة تكسو غيرها وهي عارية
وذبالة المصباح تضي لغيرها وهي تحترق كما قيل شعر صرت كاني ذبالة نصبت
تضي للناس وهي تحترق ومن تقلد التعليم فقد تقلد امرا عظيما فليحفظ
ادابه ووظايفه اربعة **الوظيفة الاولى** الشفقة علي المتعلم واجرايه مجري الولد
لقوله عليه الصلاة والسلام انما انا لكم كالوالد لولده بل هو الوالد على الحقيقة
فان الاب سبب الحياة الفانية والمعلم سبب الحياة الباقية ولذلك يقدم
حقه علي حق الابوين واما التعليم على قصد الدنيا فهو هلاك واهلاك واذا
كان لله تعالى فليكن تلامذة الرجل الواحد متحابين فان العلما وابناء الاخرة
مسافرون الي الله عز وجل وسالكون اليه الطريق والدنيا وسنوها وشهورها
منازل الطريق والترافق بين المسافرين من بلد الي بلد اخر يوجب التحابب
والتواد فكيف السفر الي الله تعالي والفردوس الاعلي ولا ضيق فيه فليكن بعيدا
من التنافس والتزاحم لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة **الوظيفة الثانية**
الاقتدا بالنبي عليه الصلاة والسلام فلا يطلب الاجر علي التعليم قال الله تعا
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وهو وان كان له منة عليهم فليقبل المنة لكونهم
سببا تقربه الي الله تعالى بغراسة العلم والقران والايمان في قلوبهم **الوظيفة
الثالثة** ان لا يدخر شيئا من النصيحة كمنعه من التصدي لرتبة قبل
استحقاقها والخوض في العلم الخفي قبل احكام الجلي **الوظيفة الرابعة**

فلما

سببا يقربه

نصح المتعلم ومنعه عن الاخلاق الذميمة لا بالتصريح يهتك حجاب الهيبة
وينبغي ان يستقيم هو ثم يطالبه بالاستقامة به والا فالنصح لا ينفع اذ
الاقتدا بالافعال اكد من الاقتدا بالاقوال **فصل في آفات العلم**
وبيان علامات علما الاخرة وعلما السوء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه وقال عليه الصلاة
والسلام من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله تعالى الا بعدا واعلم ان
العالم بالخوض في العلم يحوم حول السلامة فاما الهلاك واما السعادة الابدية
قال الخليل ابن احمد رحمة الله عليه الرجال اربعة رجل يدري ويدري انه يدري
فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك نايم فايقظوه
ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك مسترشد فعلموه ورجل لا يدري
ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل فاحذروه وقال يهتف العلم بالعمل فان اجاب
والا ارتحل وقال الله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية
وعلما الاخرة هم الذين لا ياكلون بالدين ولا يبتغون الاخرة بالدنيا لما علموا
من عز الاخرة وذل الدنيا ومن لم يعلم مضادة الدنيا مع الاخرة ومضادتهما
فليس من العلما ومن انكر ذلك فقد انكر ما دل عليه القران والاخبار وجميع الكتب
المنزلة وقول جميع الانبيا ومن علم ذلك ولم يعمل به فهو اسير الشيطان
قد اهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته ومن اقتدى به هلك وكيف
يعد من حزب العلما من هذه درجته وفي مناجات داود عليه السلام ان من
ادنى ما اصنع بالعالم اذا اثر شهوته على محبتي ان احرمه لذيذ مناجاتي
يا داود لا تسئل عني عالما قد اسكرته الدنيا فيضلك عن طريق محبتي
اوليك قطاع طريق عبادي يا داود اذا رايت لي طالبا فكن له خادما
يا داود من رد الي هاربا كتبته جهيدا ومن كتبته جهيدا لم اعذبه
ابدا وكذلك قال الحسن عقوبة العلما موت القلب وموت القلب

طلب

طلب الدنيا بعمل الاخرة وقال عمر رضي الله عنه اذا رايتم العالم
محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب يخوض فيما احب
وكان يقول يحيى بن معاذ الرازي لعلما الدنيا يا اصحاب العلم
قصوركم قيصريه وبيوتكم كسرويه وابوابكم ظاهريه واخفافكم
جالوتية ومراكبكم قارونيه واوانيكم فرعونيه ومآثمكم جاهليه
ومذاهبكم شيطانيه فاين المحمدية وانشدوا شعر وراعي الشاة يحمي
الذيب عنها فكيف اذا الرعاة لها ذياب وقيل يا معشر القرا يا ملح
البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد واعلم ان اللايق بالعالم المتدين
ان يكون مطعمه ومشربه وملبسه ومسكنه وجميع ما يتعلق بمعاشه
في دنياه وسطا لا يميل الى الترفه والتنعم ولا يبالغ في هذا الطرف ان
لم يبالغ في طرف الزهد فيها وينبغي له ان يحترز من الدخول على السلاطين
وارباب الدنيا ما امكنه حذارا من الفتنة **فصل في العقل وشرفه**
العقل منبع العلم ويدل على شرفه قوله عليه الصلاة والسلام اول
ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال و
عزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك اخذ وبك اعطي وبك
اثيب وبك اعاقب وقال النبي عليه الصلاة والسلام سالت جبريل
عليه السلام ما السودد قال العقل وحقيقة العقل غريزة يتهيا بها
درك المعلومات النظرية وكانه نور يقذف في القلب به يستعد
لادراك الاشيا وذلك يتفاوت بتفاوت الغرايز والله اعلم
الباب الثاني في الاعتقاد وفيه فصول فصل في ترجمة عقيدة اهل السنة
وهي ان الله تعالى وتقدس واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد
لا ضد له منفرد لا ند له قديم لا اول له ازلي لا بداية له مستمر الوجود
لا اخر له ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دايم لا انصرام له لم يزل

ولايزال موصوفا بنعوت الجلال لا يقضى عليه بالانقضا والانفصال
وتصرم الاباد وانقضا صفات الاجال بل هو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شئ عليم التنزيه وانه تعالى ليس بجسم مصور ولا
بجوهر محدود مقدر وانه لا يماثل الاجسام لا في التقدير ولا في قبول
الانقسام وانه ليس بجسم ولا بجوهر ولا بعرض ولا تحله الاعراض ولا تحله
الجواهر بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود وليس كمثله شئ ولا
هو مثل شئ وانه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات
ولا تكتنفه السموات وانه مستو على العرش على الوجه الذى قال وبالمعنى
الذي اراده استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول
والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون
في قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شئ الي تخوم الثرى فوقية لا تزيده
قربا الي العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما هو رفيع الدرجات
عن الثرى وهو مع كل ذلك قريب من كل موجود وهو اقرب الي العبد من
حبل الوريد فهو على كل شئ شهيد اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام كما
لا تماثل ذاته ذات الاجسام وانه لا يحل في شئ ولا يحل فيه شئ تعالى
عن ان يحويه مكان كما تقدس عن ان يحده زمان بل كان قبل ان خلق
الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان وانه يباين خلقه بصفاته
ليس في ذاته سواه ولا سواه في ذاته وانه مقدس عن العوارض من
التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا يعتريه العوارض بل لا يزال
في نعوت الجلال منزها عن الزوال وفي صفات كماله منزها عن زيادة
الاستكمال وانه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئي الذات بالابصار
نعمة منه ولطفا بالابرار في دار القرار واتمام النعيم بالنظر الي وجهه الكريم
القدرة القدرة الازلية هي صفة يتاتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه

على



الانهم

مستغنيا

حاشيه

على وفق الارادة وانه سبحانه حي قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور
ولا عجز ولا تاخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فنا ولا موت وانه ذو
الملك والملكوت والعزة والجبروت له السلطان والقهر والخلق والامر
والسموات مطويات بيمينه وانه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد
بالايجاد والابداع خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم واجالهم
لا تحصي مقدوراته ولا تتناهى معلوماته العلم وانه تعالى عالم
بجميع المعلومات محيط بما يجري من تخوم الارضين الي اعلى السموات
لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل يعلم دبيب
النملة السودا على الصخرة الصما في الليلة الظلما ويدرك حركة الذر
في جو الهواء ويعلم السر واخفى ويطلع على هواجس الضماير وحركات
الخواطر وخفيات السراير بعلم قديم ازلي لم يزل موصوفا به في ازل الازال
لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال الارادة وانه تعالى مريد
للكاينات مدبر للحادثات فلا يجري في الملك والملكوت قليل او كثير صغير
او كبير خير او شر نفع او ضر ايمان او كفر عرفان او نكر فوز او خسر زيادة او نقصان
طاعة او عصيان كفر او ايمان الا بقضايه وقدره وحكمه ومشيئته فما شاء
كان وما لم يشا لم يكن فهو المبدي المعيد الفعال لما يريد لا راد لحكمه ولا
معقب لقضايه ولا مهرب لعبده عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا
قوة له على طاعته الا بمحبته وارادته ولو اجتمع الجن والانس والملايكة
والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته ومشيئته
عجزوا عنها وان ارادته قايمة بذاته في جملة صفاته ولم يزل كذلك موصوفا
بها مريدا في ازله لوجود الاشيا في اوقاتها التى قدرها فوجدت في
اوقاتها كما اراد في ازله من غير تقدم ولا تاخر دبر الامور لا بترتيب
افكار وتربص زمان فكذلك لم يشغله شان عن شان السمع

صفة العلم الازلي هو صفة ينكشف بها كل معلوم انكشافا يباين سواه ضرورة

والبصر وانه تعالى سميع بصير يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه
مسموع وان خفي ولا يغيب عن رويته مرئي وان دق ولا يحجب سمعه
بُعد ولا يمنع رويته ظلام يرى من غير حدقة ولا اجفان ويسمع من
غير اصمخة ولا اذان كما يعلم بغير قلب ويبطش بغير جاحة ويخلق
بغير الة اذ لا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذات الخلق
الكلام وانه تعالى متكلم امرٌ ناهٍ واعدٌ متوعد بكلام ازلي قديم قايم بذاته لا
يشبه كلام الخلق فليس بصوت يحدث من انسلال هواءٍ واصطكاك
اجرام ولا بحرف ينقطع بانطباق شفة ولا تحريك لسان وان القران والتورية
والانجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله فان القران مقروٌ بالالسنة مكتوب
في المصاحف محفوظ في القلوب وانه مع ذلك قديم قايم بذات الله تعالى لا يقبل
الانفصال والانفراق بالانتقال الي القلوب والاوراق وان موسى عليه السلام
سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف كما يري الابرار ذات الله تعالى من غير
جوهر ولا عرض ومن كانت له هذه الصفات كان حيا عالما قادرا مريدا
سميعا بصيرا متكلما بالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر
والكلام لا بمجرد الذات الافعال وانه تعالى لا موجود سواه الا وهو حادث
بفعله وقابض بعدله على احسن الوجوه والاسباب واكملها واتمها و
اعدلها وانه حكيم في افعاله عادل في اقضيته ولا يقاس عدله بعدل العباد
فان العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله
تعالى لانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما فكل ما سواه
من جن وانس وشيطان وملك وسماء وارض وحيوان ونبات
وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث اخترعه بقدرته بعد العدم
اختراعا وانشاه بعد ان لم يكن شيا اذ كان في الازل موجودا وحده ولم
يكن معه غيره فاحدث الخلق اظهارا لقدرته وتحقيقا لما سبق من

ارادته

[هامش:] الكلام هو المعنى الازلي القايم بالذات المعبر عنه بالعبارات المختلفة المنزه عن التقديم والتاخير والحروف واللحن والاعلان والاصوات وساير انواع التعبيرات اهـ

ارادته وحقًّ في الازل من كلمته لا لافتقاره اليه وحاجته وانه متفضل با
لخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام والاصلاح
لا عن لزوم وانه لو صب على عباده العذاب صبا لكان منه عدلا
وانه يثيب عباده على الطاعات كرما لا بالاستحقاق واللزوم وانه
وجب حقه بالطاعة بايجابه على لسان انبيايه لا بمجرد العقل لكنه
بعث الرسل واظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة فبلغوا امره ونهيه
ووعده ووعيده فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاؤا به معنى
الكلمة الثانية وهي شهادة الرسول عليه الصلاة والسلام وانه تعالى بعث
النبي الامي القرشي محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته الي كافة الخلق العرب والعجم
والجن والانس فنسخ بشرعه الشرايع الا ما قرره وفضله على ساير الانبيا
عليهم السلام وجعله سيد البشر ومنع كمال الايمان بشهادة التوحيد
وهو قول لا اله الا الله ما لم يقترن به شهادة الرسول وهو قولك محمد
رسول الله والزم الخلق تصديقه في جميع ما اخبر عنه من الدنيا والاخرة
وانه لا يقبل ايمان عبد حتى يوقن بما اخبر عنه بعد الموت واوله سوال
منكر ونكير وهما شخصان مهيبان هايلان يقعدان العبد في قبره
سويا ذا روح وجسد فيسالانه عن التوحيد والرسالة ويقولان
من ربك وما دينك ومن نبيك وهما فتانا القبر وسوالهما اول فتنة
بعد الموت وان يومن بعذاب القبر وانه حق وحكمة وعدل على الجسم
والروح على ما يشاء ويومن بالبعث والنشور وانه يحيي العظام وهي
رميم كما انشاها اول مرة ويرد الروح الي الجسد كما هو في الدنيا قبل
الموت ويجعله شخصا سويا ويومن بالميزان ذي الكفتين واللسان
وصفه في العظم مثل طباق السموات والارض توزن فيه الاعمال
بقدرة الله تعالى والسنج يوميذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا لتمام

[هامش:] وخق

[هامش:] بلغ

العدل وتطرح صحايف الحسنات في كفة النور فيثقل بها
الميزان على قدر درجاتها عند الله عز وجل وتطرح صحايف السيات
في كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله تعالى وان يومن بان الصراط
حق وهو جسر ممدود على متن جهنم احد من السيف وادق
من الشعر تزل عليه اقدام الكافرين فيتساقطون في النار وتثبت
عليه اقدام المومنين فيساقون الى دار القرار وان يومن ان الحوض
المورود حوض محمد عليه الصلاة والسلام يشرب منه المومنون قبل دخول
الجنة وبعد جواز الصراط من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا
عرضه مسيرة شهر ماوه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل حوله
اباريق عددها عدد نجوم السما فيه ميزابان يصبان من الكوثر ويومن
بالحساب وتفاوت الخلق فيه الى مناقش في الحساب والى مسامح فيه
والى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون ويسال من شا من
الانبيا عليهم السلام عن تبليغ الرسالة ومن شا من الكفار عن تكذيب
المرسلين ويسال المبتدعة عن السنة ويسال المسلمين عن الاعمال
ويومن باخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم موحد
بفضل الله تعالى ويومن بشفاعة الانبيا عليهم السلام ثم العلما ثم الشهدا
ثم سائر المومنين كل على حسب جاهه ومنزلته ومن بقي من المومنين
ولم يكن له شفيع اخرج بفضل الله تعالى ولا يخلد في النار مومن بل يخرج
منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وان يعتقد فضل الصحابة
ومرتبتهم وان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر
ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم وان يحسن الظن بجميع الصحابة
ويثني عليهم كما اثنى الله عليهم ورسوله عليهم وكل ذلك مما وردت به
الاخبار وشهدت به الاثار فمن اعتقد جميع ذلك موقنا به كان من

اهل

اهل الحق وعصابة السنة وفارق رهط الضلالة والبدعة ونسال الله تعالى
كمال اليقين والثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين انه ارحم الراحمين

فصل في التدريج الى الارشاد

اعلم ان الصبي في اول نشيه مستعد لقبول الحق من غير
برهان بفطرة الله تعالى فيلقى اليه ترجمة العقيدة حتى يحفظ ثم
لا يزال يفهم بعد ذلك شيا فشيا ويرسخ في باطنه فلا يحتاج
الى ان يثبت ذلك بالبراهين ثم لا يخوض العاقل في طلب البراهين
الا بقدر الحاجة والحاجة فيه ان يعرض له الاشكال فيتصدى لما
يزيله واما الخوض في علم الكلام على سبيل الابتدا فمثله كالقا الرجل
نفسه في البحر ليسبح فانه ربما لا يسلم اعتقاده عند الاصغا الى
الشبه نعم ينبغي ان يكون في الناس من يقوم به اذا مست الحاجة
اليه في دفع مبتدع او ازالة شبهة

فصل معنى الاسلام

هو الاذعان والتسليم ومعنى الايمان هو قبول القلب والله تعالى
ذكرهما في القران مرة واراد بهما شيا واحدا فقال فاخرجنا من كان
فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ولم يكن الا
بيت واحد وذكرهما غير مرة بمعنيين مختلفين في قوله تعالى قالت
الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا يعني اذعنتم ولم تنشرح
به صدوركم والله تعالى اعلم

الباب الثالث في اسرار الطهارة

قال النبي صلى الله عليه وسلم الوضو شطر الايمان وقال مفتاح الصلاة الطهور
وقال بني الدين على النظافة وقال الله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا
الاية وللطهارة اربع مراتب **الاولى** تطهير الظاهر عن الاحداث
الثانية تطهير الجوارح عن الجرايم والاثام **الثالثة** تطهير القلب
عن الاخلاق المذمومة **الرابعة** تطهير السر عما سوى الله تعالى

وهي طهارة الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصديقين والطهارة
في كل رتبة نصف العمل الذي فيها ففي كل رتبة تخلية وتحلية والتخلية
نصف العمل لكون الاجر موقوفا عليه واليه الاشارة بقوله تعالى قل الله
ثم ذرهم الاية فقوله قل الله تحلية للقلب بذكر الله تعالى وقوله ثم ذرهم تخلية
عما سوى الله تعالى وكذلك في القلب لا بد من تخليته عن الاخلاق المذمومة
ثم تحليته بالطاعات والاخلاق المحمودة وكذلك في الجوارح لا بد من
تخليتها من الاثام ثم تحليتها بالطاعات وكل واحدة من هذه المراتب
شرط للخوض فيما بعدها فتطهير الظاهر ثم تطهير الجوارح ثم تطهير القلب
ثم تطهير السر فلا ينبغي ان تظن ان المراد بالطهارة تطهير الظاهر فقط فيفوتك
ما هو المقصود ولا تظنن ان هذه المراتب في الطهارة تدرك بالمنى وتنال با
لهوينا فانك لو تشمرت له طول عمرك فربما تفوز فيه ببعض المقاصد **فصل**
في طهارة الاحداث وهي الوضوء والغسل والتيمم ويتقدمها الاستنجا ونحن
نورد كيفيتها باداابها وسننها مبتدئين بقضاء الحاجة لانه سبب الوضوء

اداب قضاء الحاجة ينبغي ان يبعد عن اعين الناظرين في الصحراء
وان يستتر بشيء ان وجده ولا يكشف عورته قبل الانتها الى موضع الجلوس
وان لا يستقبل الشمس والقمر وان لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها
الا اذا كان في البناء والعدول في البناء ايضا مستحب ولا يبول في الماء الراكد
وتحت الشجرة المثمرة وفي الجحر اي الثقب المستدير في الارض ويتقي المواضع
الصلبة ومهاب الرياح احترازا من الرشاش ويقدم الرجل اليسرى
في دخوله واليمنى في خروجه من البناء ولا يبول قائما ولا يبول في المغتسل
فانه عليه الصلاة والسلام قال عامة الوسواس منه ولا يستصحب شيا
عليه اسم الله تعالى ورسوله ولا يدخل بيت الماء حاسر الراس ويقول عند دخوله
بسم الله اعوذ بالله من الخبث المخبث الشيطان الرجيم وعند الخروج

ومقدمتها

من الخبث والخبائث

الحمد

الحمد لله الذي اذهب عني ما يوذيني وابقى علي ما ينفعني ويكون في
الدخول والخروج ذكر اسم الله تعالى خارج بيت الماء وان يعد النبل
قبل الجلوس ولا يستنجي بالماء في موضع قضاء الحاجة وان يستبري
من البول بالتنحنح والنتر وامرار اليد على اسفل القضيب وان غلب
عليه الوسواس فليرش الماء على سراويله فان النبي صلى الله عليه وسلم
فعل ذلك يعني الرش ونهي ان يستنجي بروث او عظم ويستنجي بثلثة
احجار ويستحب ان يجمع بين الما والحجر واستعمال الحجر ان يضعها
على المؤخر ويمرها الى المقدم فان قدر على الادارة كان اولى والانقاء
لا بد منه بالاوتار **ص كيفية الوضوء** لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم
خارجا من الغايط الا توضأ وقال صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على
الوضوء الا مسلم وينبغي ان يبتدي بالسواك قال النبي صلى الله عليه وسلم
صلاة على اثر سواك افضل من خمس وسبعين صلاة بغير سواك
ثم يجلس للوضوء فيقول بسم الله الرحمن الرحيم قال النبي صلى الله عليه وسلم
لمن لم يسم الله تعالى ويقول اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ
بك رب ان يحضرون ثم يغسل يديه ثلثا قبل ان يدخلهما الاناء ويقول
اللهم اني اسألك اليمن والبركة واعوذ بك من الشوم والهلكة وينوي
رفع الحدث واستباحة الصلاة ويستديم النية الى غسل الوجه ثم ياخذ غرفة
لفيه فيتمضمض بها ثلاثا ويبالغ في المضمضة والاستنشاق الا
ان يكون صايما فيرفق ويقول اللهم اعني على قراءة كتابك وكثرة الذكر
لك ثم ياخذ غرفة لانفه ويستنشق بغرفة واحدة ثلاثا ويستنثر ما
فيه ويقول في الاستنشاق اللهم ارحني رايحة الجنة وانت عني راض
وفي الاستنثار اللهم اني اعوذ بك من روايح النار ومن سوء الدار ثم
يغترف غرفة لوجهه ويغسل من مبتدأ تسطيح الجبهة الى منتهى ما يقبل من

هي الحجارة التي

اثنين

١١

مطلب حكم العنفقة كحكم اللحية

الذقن طولا ومن الاذن الي الاذن عرضا ولا يجب غسل النزعتين لانهما من
الراس ويجب ايصال الما الى موضع التحذيف وهو ما يعتاد النساء تنحية الشعر
عنه ويجب ايصال الماء الي منابت الشعور الاربعة الحاجبان والشاربان و
الاهداب والعذاران ويجب ايصال الماء الي ما يقابل من الوجه اذا كانت اللحية
خفيفة دون الكثيفة وحكم العنفقة حكم اللحية في الكثافة والخفة ويفيض الماء
علي ظاهر ما استرسل من اللحية ويدخل الاصبع في محاجر العين وموضع الرمص
ومجتمع الكحل وينقيهما ويقول اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه اوليائك
ولا تسود وجهي بظلماتك يوم تسود وجوه اعدائك وتخليل اللحية الكثة
مستحب ثم يغسل يديه الي المرفقين ثلثا ويحول الخاتم ويطيل الغرة فانه روي ان الحلية
تبلغ موضع الوضوء ويبداء باليمنى ويقول اللهم اعطني كتابي بيميني وحاسبني حسابا
يسيرا ويقول عند غسل الشمال اللهم اني اعوذ بك ان تعطيني كتابي بشمالي او من
وراء ظهري ثم يستوعب راسه بالمسح بان يبل يديه ويلصق رؤس اصابع
اليمنى باليسري ويضعهما على مقدم الراس ويمدهما الي القفا ويردها الى المقدم
هكذا يفعل ثلاث مرات ويقول اللهم غشني برحمتك وانزل علي من بركاتك و
اظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك ثم يمسح اذنيه ظاهرهما وباطنهما بماء
جديد فيدخل مسبحتيه في صماخي اذنيه ويقول اللهم اجعلني من الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه ويدير ابهاميه على ظاهر اذنيه ثم يضع الكفين على
الاذنين استظهارا ويكرره ثلاثا ويقول اللهم اجعلني من الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه اللهم اسمعني منادي الجنة مع الابرار ثم يمسح رقبته
لقوله عليه الصلاة والسلام مسح الرقبة امان من الغل يوم القيمة ويقول اللهم فك
رقبتي من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال ثم يغسل رجله اليمنى
ثلاثا ويخلل بخنصر اليد اليسري من اسفل اصابع الرجلين ويبدا بالخنصر
من الرجل اليمنى ويختم بالخنصر من اليسري ويقول اللهم ثبت قدمي علي

الصراط

الصراط يوم تزل الاقدام في النار ويقول عند غسل قدم اليسري اعوذ بك
ان تزل قدمي على الصراط يوم تزل اقدام المنافقين ويرفع الماء الي انصاف
الساقين فاذا فرغ قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا
وظلمت نفسي استغفرك واتوب اليك فاغفرلي وتب علي انك انت
التواب الرحيم اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني
من عبادك الصالحين واجعلني صبورا شكورا واجعلني اذكرك ذكرا كثيرا
واسبحك بكرة واصيلا فمن قال هذا ختم على وضوئه بخاتم ثم
رفع له تحت العرش يسبح الله تعالى ويقدسه ويكتب له ثوابه الي يوم القيمة ويكره
في الوضوء ان يزيد على الثلث وان يسرف في الماء ويكره ان ينفض اليد فيرش
الماء وان يتكلم في اثناء الوضوء

كيفية الغسل ان يستنجي ويتوضا
كما سبق ويوخر غسل الرجل ثم يصب الماء على شقه الايمن ثم شقه
الايسر ثلثا ثم يدلك ما اقبل من بدنه وما ادبر ويخلل الشعر ويوصل
الما الي منابت الشعر خف او كثف فان تحت كل شعرة جنابة وليس على
المراة نقض الضفاير الا اذا علمت ان الماء لا يصل الي خللها ويتحفظ
ان لا يمس الذكر فينتقض الوضوء ويتعهد معاطف البدن ولا ينسي
النية في ابتداء الغسل والواجب في الوضوء غسل الوجه واليدين
الي المرفقين وغسل الرجلين الي الكعبين ومسح الراس والموالاة ليست
واجبة فالغسل الواجب اربعة الغسل بخروج المني والتقاء الختانين
والحيض والنفاس وما عداه من الاغسال سنة كغسل الجمعة والعيدين
والاحرام والوقوف بعرفة ومزدلفة ودخول مكة وثلاثة اغسال في ايام
التشريق ولطواف الوداع على قول والكافر اذا اسلم غير جنب والمجنون
اذا افاق وان غسل ميتا فالكل مستحب

كيفية التيمم من تعذر عليه

استعمال الماء لفقده بعد الطلب والمانع له عن الوصول اليه من سبع
او حايل او حابس او كان الماء الحاضر يحتاج اليه لعطشه او عطش
رفيقه او كان ملكا لغيره ولم يبعه الا باكثر من ثمن مثله او كان به
جراحة او مرض يخاف من استعمال الماء فساد العضو او شدة الضنى
فيصبر حتى يدخل عليه وقت الصلاة ثم يتيمم ولا يتكلف ايصال
التراب الى منابت الشعر جال ويستوعب بشرة وجهه بالتراب او
الغبار ويحصل ذلك بالضربة الواحدة فان عرض الوجه لا يزيد على عرض
الكفين ثم ينزع خاتمه ويضرب ضربة ثانية لليد يفرج بين اصابعه ثم
يلصق ظهور اصابع يده اليمنى ببطون اصابع يده اليسرى بحيث لا
يجاوز اطراف الانامل من احدى الجهتين عرض المسبحة من الاخرى ثم
يمر يده اليسرى من حيث وضعها على ظاهر ساعد اليمنى الى المرفق ثم يقلب
كفه اليسرى على باطن ساعد اليمنى ويمرها الى الكوع ويمر باطن ابهام
اليمنى على ظهر ابهامه اليسرى ثم يفعل باليد اليسرى كذلك ثم يمسح
كفيه ويخلل بين اصابعه وغرض هذا التكلف الاستيعاب بضربة واحدة
ولا باس ان يستوعب بضربتين وزيادة ان تعذر بضربة وله ان يصلي
بالتيمم فرضا واحدا وما شاء من النوافل **فصل** ويستحب التنظيف
من الاوساخ التي تكون على الراس وفي الانف والاذن وتنظيف الواجب
وهي روس الانامل وما تحت الاظفار من الوسخ ويكره تاخير قلم الاظفار
ونتف الابط وحلق العانة اكثر من اربعين يوما ويدخل الحمام بشرط
ان يغطي عورته ويتحفظ من الاطلاع على عورات الناس وينوي بالدخول
التنظيف لاجل الصلاة ويقول عند دخوله ما يقول عند دخول بيت
الماء وكذلك عند الخروج واذا اراد قلم الاظفار فقد روي انه عليه
الصلاة والسلام ابتدا بمسبحته اليمنى وختم بابهامه اليمنى وابتدا في

بلغ

اليسرى

١٣

اليسرى بالخنصر الى الابهام وينبغي ان يكتحل وروي انه عليه
الصلاة والسلام كان يكتحل في اليمنى ثلاثا وفي اليسرى اثنين
ليكون الجمع وترا ولا ينبغي ان يكون فعل من افعالك خاليا عن نوع
ترتيب واقعا بحسب الاتفاق فهو الفرق بين الادمي والبهايم فالبهيمة
تتحرك كيف ما اتفق والادمي ما امر بفعله وختان الولد ينبغي ان يتاخر عن اليوم
من الولادة مخالفة لليهود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الختان
سنة للرجال ويكره للنساء قال النخعي رحمه الله تعالى عجبت لرجل عاقل
طويل اللحية كيف لا ياخذ من لحيته فيجعلها بين اللحيتين فان التوسط
في كل شيء حسن ويكره في اللحية الخضاب بالسواد والتبييض
بالكبريت ونتف الشيب منها والنقصان منها والزيادة وتسريحها
تصنعا للرياء وتركها شعثة لاظهار الزهد قال كعب يكون في اخر
الزمان اقوام يقصون لحاهم كذنب الحمامة ويعرقبون نعالهم كالمنا
اولئك لا خلاق لهم

الباب الرابع في اسرار الصلاة ومهماتها

وفيه فصول **فصل** في فضايل الصلوات والسجود والجماعة والاذان
وغيرها فضيلة الاذان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يوم
القيمة على كثيب من مسك اسود لا يهمهم حساب ولا ينالهم فزع حتى
يفرغ ما بين الناس رجل قرا القران ابتغا وجه الله تعالى وام بالناس وهم
به راضون ورجل اذن في مسجد ودعا الى الله تعالى ورجل ابتلي بالرق في الدنيا
ولم يشغله ذلك من عمل الاخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يد الرحمن على راس المؤذن حتى يفرغ من اذانه وقيل المراد من قوله تعالى ومن
احسن قولا ممن دعا الى الله الاية المؤذنون فاذا سمعت الاذان
فقل مثلما يقول الا في الحيعلتين فانك تقول لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وفي قوله قد قامت الصلاة اقامها الله وادامها

السابع

جل

نيا

مادامت السموات والارض وفي التثويب صدقت وبررت وعند الفراغ
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة
والمقام المحمود الذى وعدته فضيلة المكتوبة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصلوات كفارات لما بين بينهن ما اجتنبت الكباير وقال عليه الصلاة
والسلام بيننا وبين المنافقين شهود صلاة العتمة والصبح لا يستطيعون
اتيانهما وقال الصلاة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن
تركها فقد هدم الدين وروي ان اول ماينظر فيه يوم القيمة من عمل العبد
الصلوة فان وجدت تامة قبلت منه وساير عمله وان وجدت ناقصة
ردت عليه وساير عمله فضيلة اتمام الاركان قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل
الصلاة المكتوبة كمثل الميزان من اوفا استوفا فقال عليه الصلوة
والسلام ان الرجلين من امتى يقومان الي الصلوة وركوعهما وسجودهما
واحد وانما بين صلاتيهما ما بين السماء والارض واشار الي الخشوع وقال
عليه الصلوة والسلام اسوء الناس سرقة من سرق من صلاته
فضيلة الجماعة قال عليه الصلوة والسلام صلاة الجماعة تفضل صلوة
الفذ بسبع وعشرين درجة وقال ابن عباس رضي الله عنهما من سمع
المنادي ولم يجبه لم يرد خيرا ولم يرد به خير وقال صلى الله عليه
من صلى اربعين يوما الصلوات في جماعة لا تفوته فيها تكبيرة الاحرام
كتب له براءتان براءة من النفاق وبراءة من النار فضيلة السجود قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العبد الي الله تعالى بشيء افضل من سجود
خفي وروي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يجعلني
من اهل شفاعتك وان يرزقني مرافقتك في الجنة قال اعني بكثرة السجود
وقال ابو هريرة رضي الله عنه اقرب مايكون العبد من الى الله تعالى اذا سجد
فاكثروا الدعاء عند ذلك فضيلة الخشوع قال الله تعالى واقم الصلاة لذكري

وقال

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الصلاة تمسكن وتواضع وتضرع
وتبائس وتندم وتضع يديك فتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل فهي خداج وقال عليه
الصلاة والسلام اذا صليت صلاة فصل صلاة مودع اي مودع لنفسه
مودع لهواه ساير الي مولاه وقال عليه الصلاة والسلام من لم تنهه صلاته
عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا واعلم ان الصلاة مناجاه فكيف
تكون مع الغفلة وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله تعالى الي صلاة لم يحضر
الرجل فيها قلبه مع بدنه وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذا قام الى الصلاة يسمع
وجيب قلبه من ميلين فضيلة بناء المسجد قال صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدا لله تعالى
ولو كمفحص قطاة بنى الله تعالى له قصرا في الجنة وقال الله تعالى في بيوت اذن الله ان
ترفع وقال بيوتي في الارض المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في
بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زايره وقال عليه الصلاة والسلام اذا
رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وقال انس رضي الله عنه من اسرج
سراجا في المسجد لم تزل الملايكة وحملة العرش يستغفرون له مادام في ذلك المسجد
ضوء فصل في كيفية الاعمال الظاهرة من الصلاة ينبغي للمصلى اذا فرغ من الوضوء
وطهارة الخبث في البدن والثياب والمكان ومن ستر العورة من السرة الي الركبة ان
ينتصب قايما متوجها الي القبلة ويزاوج بين قدميه فلا يضمهما اليه فانه صلى الله عليه
وسلم نهى عن الصفن والصفد في الصلاة والصفد هو اقتران القدمين معا ومنه
قوله تعالى مقرنين في الاصفاد والصفن هو رفع احد الرجلين ويطرق راسه ويقصر
بصره على موضع مصلاه ويحضر النية ولا باس بقراءة قل اعوذ برب الناس تحصنا
به من الشيطان وينوي في الظهر مثلا ويقول بقلبه اؤدي فرض الظهر لله تعالى فيميز
بقوله اؤدي عن القضا وبقوله الظهر عن العصر وبالفرض عن النفل ويجتهد في
استدامة ذلك الي اخر التكبير ويحاذي بكفيه منكبيه وبابهاميه شحمتي اذنيه
وبرؤس اصابعه رؤس اذنيه فذلك جمع بين الاخبار الواردة ولا يتكلف

وتنادم وتقنع حد

١٤

٢ بيان فضيلة

في اصابعه ضما ولا تفريجا ويكبر مع حضور النية كما سبق ويرسل يديه
مع التكبير ويضع يده اليمنى علي اليسرى فوق السرة وتحت الصدر وتكون اليمنى
كالمحمولة وينشر المسبحة والوسطي من اليمنى علي طول ساعد اليسار ثم يبتدي بدعاء
الاستفتاح وحسن ان يقول عقيب قوله الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان
الله بكرة واصيلا ثم يقرا وجهت وجهي الي قوله وانا من المسلمين ثم يقول سبحانك
اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالي جدك ولا اله غيرك ثم يقول اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ويبدا بقراءة الفاتحة بتمام تشديداتها وحروفها ويجتهد في
الفرق بين الضاد والظاء ويقول امين ويمدها ولا يصل امين بقوله ولا الضالين
ويقرا في الصبح طوال المفصل وفي المغرب قصاره وفي الباقي من الصلوات نحو والسماء
ذات البروج وما قاربها وفي الصبح في السفر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد
وكذلك في ركعتي الفجر والطواف والتحية **فضيلة الركوع** يركع فيراعي فيه امورا منها
ان يكبر للركوع وان يرفع يديه مع تكبيرة الركوع ويمد التكبير الي الانتهاء الي
الركوع ويضع راحتيه على ركبتيه واصابعه منشورة على الساق وينصب
ركبتيه ويمد ظهره مستويا فيكون عنقه وظهره وراسه كالصفحة
الواحدة وان يجافي مرفقيه عن جنبيه بخلاف المراة ويسبح ثلاثا
فيقول سبحان ربي العظيم والزيادة حسن للمنفرد ثم يرتفع الي القيام
وينتصب مطمينا قايلا سمع الله لمن حمده ويقول ربنا لك الحمد ملا السموات
وملا الارض وملا ما شيت من شيء بعد ولا يطول هذا القيام الا في صلاة
الصبح للقنوت **فضيلة السجود** ثم يهوي الي السجود مكبرا مادا تكبيره الي الانتها
الي السجود فيضع ركبتيه وجبهته ويضع كفيه مكشوفين وتقع اولا على الارض
ركبتاه ثم يداه ويضع انفه مع جبهته ويجافي مرفقيه عن جنبيه بخلاف المراة
ويفرج بين رجليه ولا تفعل المراة كذلك ويضع يديه على الارض حذاء منكبيه
ولا يفرج بين الاصابع ولا يفرش ذراعيه على الارض كما يفرش الكلب فانه منهي عنه

مثل ذلك

ويقول

15

ويقول سبحان ربي الاعلى ثلاثا ولا باس بالزيادة للمنفرد ويرفع راسه من السجود
مكبرا فيطمين جالسا على رجله اليسرى وينصب قدمه اليمنى ويضع يديه على
فخذيه ولا يتكلف ضم الاصابع **ويقول** رب اغفر لي وارحمني وارزقني واهدني
واجبرني وعافني واعف عني وياتي بالسجدة الثانية كما سبق ويستوي بها جالسا
جلسة خفيفة للاستراحة ثم يقوم فيضع اليد على الارض ولا يقدم احدى رجليه
ويمد التكبير الي الانتهاء الي القيام **التشهد** ثم يتشهد في الركعة الثانية وفي التشهد الاول
يجلس على الرجل اليسرى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويكون اصابع يده
اليمنى مقبوضة الا المسبحة فيشير بها عند قوله الا الله وفي التشهد الاخير يستكمل
الدعاء الماثور ويجلس على وركه الايسر ويقول عند الفراغ السلام عليكم ورحمة الله
ويلتفت يمينا بحيث يرى خده وكذلك يفعل شمالا وينوي الخروج من الصلاة
وينوي السلام على من على يمينه ويساره من الملايكة والمسلمين ولا يمد السلام
تمييز الفرايض والسنن والفرض من جملة ما ذكرنا اثنا عشر **النية** وقول الله اكبر
والقيام والفاتحة والانحناء في الركوع الي ان ينال راحتاه ركبتيه مع
الطمانينة والاعتدال عنه قايما والسجود مع الطمانينة والاعتدال عنه قاعدا
والجلوس للتشهد الاخير والتشهد الاخير والصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم والسلام الاول **فصل** في الشروط الباطنة من اعمال القلب فمنها الخشوع
قال الله تعالى اقم الصلاة لذكري وقال عليه الصلاة والسلام كم من قايم حظه
من صلاته التعب والنصب واعلم ان الصلاة انما هي ذكر وقراءة ومناجاة ومحاورة
وذلك لا يكون الا بحضور القلب وتمامه يحصل بالتفهم والتعظيم والهيبة
والرجاء والحيا وعلى الجملة كلما زاد العلم بالله زادت الخشية وحصل الحضور
فاذا سمعت الاذان ينبغي ان تحضر قلبك هول النداء يوم القيمة وتتشمر
بظاهرك وباطنك للاجابة والمسارعة فان المسارعين الي هذا النداء هم
الذين ينادون باللطف يوم العرض الاكبر فان وجدت قلبك مملوا بالفرح

والاستبشار مشحونا الي الا بتدار فيكون في ذلك الندا مثل ذلك فلذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم ارحنا بها يا بلال اذ كان قرة عينه في الصلاة فالطهارة
طهارة السر عما سوي الله تعالى فبها تتم هذه الصلاة فانك ان سترت العورة
بالثياب فما الذى يستر عورتك في الباطن عن الله تعالى فتادب بين يدى الله تعالى
واعلم انه مطلع على سرك فتصوا فتواضع بظاهرك وباطنك وانظر لو قمت
بين يدى الله ملك كيف تكون ولا نسبة بين الله تعالى وبين الملوك فالكل عبيده
واذا فعلت ذلك فلا تكن كاذبا في قولك وجهت وجهي وفي قولك حنيفا
مسلما وما انا من المشركين وفي قولك ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله رب العالمين لا شريك له فانظر الي قولك وتدبر فعلك فلا ينبغي ان يكون
هذا كذبا فيكون سبب هلاكك وينبغي ان تذكر كبرياء الله تعالى وعظمته
عند ركوعك وسجودك وتعلم ذلك صغارك والله برحمته اهلك
لمناجاته فلا اقل من التادب واحضار القلب بين يديه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى مقبل على المصلي مالم يلتفت فاحرس ظاهرك وباطنك
عن الالتفات وقال عليه الصلاة والسلام ان العبد ليصلي لا يكتب له لا
نصفها ولا ثلثها ولا ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها وانما يكتب
للرجل من صلاته ما عقل منها وقال بعضهم ان العبد يسجد السجدة عنده
انه تقرب بها الى الله تعالى ولو قسمت ذنوبه في سجدته على اهل مدينته هلكوا
قيل وكيف ذلك قال يكون ساجدا عند الله تعالى وقلبه مصغ الي هواه ومشاهد
لباطل قد استولي عليه فصل في القدوة والامامة قال عليه الصلاة والسلام
الايمة ضمناء فلا ينبغي ان يتقدم على قوم يكرهونه وما دام يقدر المريد علي
اختيار الاذان لا يختار الامامة فانه اسلم له والاصح ان الامامة افضل لمن ينهض
باعبائها ولذلك داوم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي ان يراعي
اوقات الصلوات فيصلي في اوايل الاوقات فان اول الوقت رضوان الله واخره

عفو

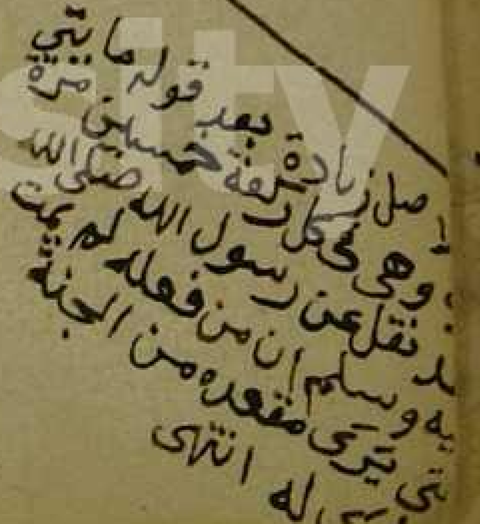
عفو الله ورضوان الله اولي من عفوه وينبغي ان يكون له ثلاث سكتات كذا
نقل عنه عليه الصلاة والسلام اولها عند الاسرار بدعاء الاستفتاح وهي اطول
والثانية بعد قراءة الفاتحة وقبل افتتاح السورة وهي نصف الاولي والثالثة
بعد الفراغ من السورة وقبل الهوى للركوع وهي اخفها ولا ينبغي ان يسابق
المأموم الامام بل لا يهوي الي الركوع مالم يستقر الامام فيه وهكذا في جميع الاركان
وقيل ان الناس يخرجون من الصلاة على ثلاثة اقسام طايفة بخمس وعشرين
صلاة وهم الذين ايكبرون ويركعون بعد ركوع الامام وطايفة بصلوة واحدة
وهم الذين يساوقونه وطايفة بلا صلاة وهم الذين يسابقونه وقد اختلفوا
في ان الامام هل ينتظر في ركوعه لحوق من دخل لينال فضل الجماعة ولعل الاولي
انه لا باس به مع الاخلاص اذا لم يظهر تفاوت ظاهر ويقول في قنوت صلوة
الصبح اللهم اهدنا والقوم يؤمنون الي قوله انك تقضي ولا يقضى عليك فاذا انتهى
اليه فالقوم يوافقونه في القراءة سرا ويقولون اشهد فصل في فضل الجمعة
وادابها وسننها قال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر
طبع على قلبه وفي لفظ اخر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره وفي حديث انس رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني جبريل عليه السلام في كفه
مراة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولامتك
من بعدك قلت فما لنا فيها قال لكم فيها خير ساعة من دعاء فيها بخير هو له
قسم اعطاه الله تعالى اياه او ليس له قسم ادخر الله له ما هو اعظم منه او تعوذ من
شر ما هو مكتوب عليه الا اعاذه الله تعالى من اعظم منه وهو سيد الايام عندنا ونحن
ندعوه في الاخرة يوم المزيد قلت ولم قال ان ربك اتخذ في الجنة واديا افيح من
مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة نزل من عليين على كرسيه فيتجلى لهم
حتى ينظروا الي وجهه واعلم انها لا تنعقد الا باربعين ذكرا مكلفين احرارا
متيمين لا يظعنون عنه شتاء ولا صيفا وينبغي ان لا تكون مسبوقة

ذكر في الاصل ان المقتدي ...
انتهى الامام الى قوله ا...
فيقول مثل قوله او ...
وانا على ذلك من الش...
او صدقت وبررت و...
ذلك انتهى

١٦

باخري الا في بلدة كبيرة يتعذر اجتماع الناس في جامع واحد جاز في
اثنتان او ثلثة بقدر الحاجة والخطبتان فيهما فريضتان والقيام فيهما
فريضة والجلسة بينهما فريضة وفي الاولى اربع فرايض التحميد واقله الحمد
لله الثانية الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالثة الوصية بتقوى
الله عز وجل الرابعة قراة اية من القران وكذا الثانية فرايضها اربعة الا انه
يجب فيها الدعا بدل القراة واستماع الخطبة واجب على الاربعين واما السنن
فاذا زالت الشمس واذن المؤذن وجلس الامام على المنبر انقطعت الصلاة
سوى التحية والكلام لا ينقطع الا بافتتاح الخطبة ويستحب فيه الثياب البيض
والطيب والغسل والبكور مستحب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنه ومن راح في الساعة الثانية
فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن
راح في الساعة الرابعة فكانما اهدى دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة
فكانما اهدى بيضة فاذا خرج الامام طويت ~~بفتح الدال افصح من كسرها~~ الصحف
ورفعت الاقلام واجتمعت الملايكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك
فانما جاء لحق الصلاة ليس له من الفضل شي والساعة الاولى الى طلوع الشمس
والثانية الى ارتفاعها والثالثة الى انبساطها والرابعة والخامسة بعد الضحى
الاعلى الى الزوال وينبغي ان لا يتخطى رقاب الناس ولا يمر بين ايديهم **ويجلس**
بحيث لا يمر احد بين يديه ويطلب الصف الاول فاذا فرغ من الصلاة يذكر الله كثيرا
ويحسن مراقبة الساعة التي في اليوم الجمعة ويكثر الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلاة على في الليلة الغرا واليوم
الازهر يعني يوم الجمعة وليلتها ويستحب الصدقة في هذا اليوم خاصة
ويستحب ان لا يجلس اذا دخل المسجد حتى يصلي اربع ركعات يقرا فيهن
بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد مايتي مرة وان قدر ان يجعل يوم الجمعة

للاخرة



١٧

للاخرة ولا يشتغل فيه بشي من اشتغال الدنيا فعل فانها كفارة لما بين
الجمعتين وروي ان من سافر ليلة الجمعة دعا عليه ملكاه ويحرم بعد
طلوع الفجر الا اذا كانت الرفقة تفوته **فصل** في النوافل ولا ينبغي ان
يترك النوافل فهي جوابر للفرايض والفرايض راس المال والنوافل كالارباح
فلا يترك الرواتب كما عرف ولا يترك صلاة الضحى ركعتان او اربع او زيادة
ولا يترك التهجد واحياء ما بين العشائين وركعتا الصبح خير من
الدنيا وما فيها ويدخل وقتها بطلوع الصبح الصادق وهو المستطيل
دون المستطير **فصل** في صلاة العيدين وصلاة العيدين سنة مؤكدة
وشعاير من شعاير الدين ويراعي فيها عدة امور الاول التكبير ثلاثا نسقا
فيقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله
بكرة واصيلا لا اله الا الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره
الكافرون ويفتتح التكبير ليلة الفطر الى الشروع في صلاة العيد الثاني وفي
الثاني العيد الثاني يفتتح التكبير عقيب صلوة الصبح يوم عرفة الى اخر النهار
من اليوم الثالث عشر في اكثر الاقوال ويكبر عقيب الصلوات المفروضة وقيل
عقيب النوافل ايضا ويستحب الغسل والتزين عند الخروج ويستحب اخراج
الصبيان والعجايز ويستحب ان يخرج من طريق ويرجع من طريق
ويستحب الخروج الى الصحراء الا مكة وبيت المقدس الا بعذر المطر ووقت
الصلاة فيه ما بين طلوع الشمس الى الزوال ووقت ذبح الضحايا ما بين
ارتفاع الشمس بقدر ركعتين وخطبتين الى اخر اليوم الثالث عشر ويستحب
تعجيل صلاة الاضحى لاجل الذبح وتاخير صلاة الفطر لاجل تفريق صدقة
الفطر قبلها ولتخرج الناس مكبرين واذا بلغ الامام الى المصلى لا يجلس
ولا يتنفل وغيره يفعل وينادي منادي الصلاة جامعة ويصلي الامام
ركعتين يكبر في الاولى سوى تكبيرة الاحرام والركوع سبع تكبيرات

ويقول بين كل تكبيرتين سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ٥
ويقول وجهت وجهي عقيب تكبيرة الافتتاح ويوخر الاستعاذة الي ما وراي
الثامنة ويقرا سورة ق واقتربت الساعة والتكبيرات الزايدة في الثانية
خمس ويخطب خطبتين بينهما جلسة ومن فاتته صلوة العيد قضاها فاذا
فرغ من الصلاة يشتغل بالتضحية ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين
فقال بسم الله والله اكبر هذا عني وعن من لم يضح من امتي وقال من
راي هلال ذي الحجة واراد ان يضحي فلا ياخذ من شعره ولا من اظفاره **فصل**
في صلاة الخسوف قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر ايتان من
ايات الله تعالى لا يخسفان لموت احد ولا لحيوته فاذا رايتم ذلك فافزعوا
الي ذكر الله تعالى والي الصلاة فاذا خسفت الشمس والقمر نودي الصلاة جامعة
وصلى الامام بالناس في المسجد ركعتين يركع في كل ركعة ركوعين واولهما اطول
من اواخرها ويجهر ويستحب ان يمد الصلاة الي انكشافها **فصل** في صلاة
الاستسقا يامر الناس بصيام ثلاثة ايام وما استطاعوا من الصدقة والتوبة
والخروج من المظالم ثم يخرج بهم اليوم الرابع بالعجايز والصبيان متنظفين
في ثياب بذلة واستكانة متواضعين بخلاف صلاة العيد ويصلي بهم ركعتين
مثل صلاة العيد سواء ويخطب خطبتين بينهما جلسة خفيفة وليكن
الاستغفار معظم الخطبتين وينبغي في الخطبة الثانية ان يستدبر الناس
ويستقبل القبلة ويحول رداءه في هذه الحالة تفاولا بتحويل الحال هكذا
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجعل اعلاه اسفله وما على اليمين
على الشمال وما على الشمال على اليمين وكذلك يفعل الناس ويدعون في
انفسهم هذه الحالة وفي هذه الساعة سرا ثم يستقبلهم فيختم الخطبة
ويدعون ارديتهم محولة كما هي حتى ينزعونها متى نزعوا الثياب ويقول اللهم
امرتنا بدعايك ووعدتنا باجابتك وقد دعوناك كما امرتنا فاجبنا كما وعدتنا

اللهم

اللهم امنن علينا بمغفرة ما قارفنا واجابتك في سقيانا وسعة رزقنا
يا بر لطيف **الباب الخامس في اسرار الزكوة** قال الله تعالى والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم والمراد
به منع الزكاة والزكوة احدى مباني الاسلام واحد اركانه الخمسة وقال ابوذر
رضى الله عنه انتهيت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما راني قال صلى الله عليه وسلم هم الاخسرون ورب الكعبة
قلت يا رسول الله ومن هم قال صلى الله عليه وسلم الاكثرون اموالا الا من قال
هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله وقليل ما هم ما من
صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يودى منها زكاتها الا جارت يوم القيمة اعظم
ما كانت واسمن تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها كلما نفدت اخراها عادت
عليه اولاها حتى يقضى بين الناس وهذا الحديث مخرج في الصحيحين **فصل**
واسباب وجوب الزكوة باعتبار متعلقاتها ستة زكوة النعم والنقدين و
التجارة وزكوة الركاز والمعدن وزكات المعشرات وزكات الفطر **الاول**
زكاة النعم ولا تجب هذه الزكاة وغيرها الا على حر مسلم ولا يشترط البلوغ
فيجب في مال الصبي والمجنون واما المال فشرطه خمسة ان يكون نعما
سايمة باقيا حولا كاملا مملوكا على الكمال **الاول** ان يكون نعما فلا زكوة
الا في الابل والبقر والغنم اما المتولد من الشاء والظباء والخيل والحمير فلا زكوة
فيها وينبغي ان يكون نصابا كاملا اما الابل فلا شئ فيها حتى تبلغ خمسا
وفيها شاة جذعة من الضان وهي التي تكون في السنة الثانية او ثنية من
من المعز وهي التي تكون في السنة الثالثة وفي عشر شاتان وفي خمس
عشرة ثلث شياه وفي عشرين اربع شياه وفي خمس وعشرين بنت
مخاض وهي التي تكون في السنة الثانية فان لم تكن في ماله فابن لبون ذكر
وهو الذي في السنة الثالثة يوخذ منه وان كان قادرا على شرايها وفي
ست وثلاثين بنت لبون ثم اذا بلغت ستا واربعين ففيها حقة

وهي التي في السنة الرابعة فاذا صارت احدى وستين ففيها جذعة وهي
التي في السنة الخامسة فاذا صارت ستا وسبعين ففيها بنتا لبون فاذا
صارت احدى وتسعين ففيها حقتان فاذا صارت ماية واحدى
وعشرين ففيها ثلث بنات لبون فاذا صارت ماية وثلاثين فقد
استقر الحساب في كل اربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة **واما
البقر** فلا شيء فيها حتى تبلغ ثلاثين ثم فيها تبيع وهو الذي في السنة
الثانية ثم في اربعين مسنة وهي التي في السنة الثالثة ثم في ستين تبيعان
واستقر الحساب ففي كل اربعين مسنة وفي كل ثلثين تبيع **واما الغنم** فلا
زكوة فيها حتى تبلغ اربعين ففيها جذعة من الضان وثنية من المعز
ثم لا شي فيها حتى تبلغ ماية واحدى وعشرين ففيها شاتان الي
ماتين وواحدة ففيها ثلاث شياه الي اربعماية ففيها اربع شياه ثم
استقر الحساب ففي كل مايه شاة وصدقة الخليطين كصدقة المالك
الواحد في النصب وشرط الخلطة ان يكونا في جميع الاحوال معا وخلطة
الجوار كالشيوع **واما المعشرات** ويجب العشر في كل مستنبت مقتاة
بلغ ثمان ماية من **واما زكوة** النقدين فاذا تم الحول على مايتي درهم بوزن
مكة لنقرة خالصة ففيها خمسة دراهم ونصاب الذهب عشرون دينارا
خالصة بوزن مكة ففيها ربع العشر وما زاد في الذهب والفضة ولو دانقا
فبحسابه وتجب الزكوة في التبر والحلي المحظور ولا زكوة في شي من المعادن الا في
الذهب والفضة ففيها بعد الحفر والتحصيل ربع العشر على اصح القولين وهل
يعتبر النصاب وفي الحول قولان وفي قول يجب الخمس وعلى هذا لا يعتبر الحول وفي النصاب
قولان **واما** صدقة الفطر وهي واجبة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل مسلم
فضل من قوته وقوت من يقوته يوم الفطر وليلته صاع مما يقتات بصاع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو منوان وثلثا من يخرج من جنس قوته اذ افضل منه وقسمتها

قسمة

قسمة زكوة الاموال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادوا زكوة الفطر عمن تمونون
فصل في اداء الزكوة وشرايطه اول الشرايط وهو ان ينوي بقلبه زكوة
الفرض ونية الولي تقوم مقام نية المجنون والصبي ونية السلطان
تقوم مقام نية المالك الممتنع ولا ينبغي ان يوخر زكوة الفطر عن يوم الفطر
ويدخل وقتها بغروب الشمس اخر يوم من رمضان ووقت تعجيلها شهر
رمضان كله ومن اخر زكوة ماله مع التمكن عصى ولم تسقط عنه بتلف ماله
والتمكن بمصادفة المستحق فان لم يصادف وتلف ماله سقط وينبغي ان يقسم
زكوة ماله بعدد الاصناف الموجودين في بلده ويستوعبهم وقد عدم من الاصناف　ف
الثمانية صنفان في اكثر البلاد وهم المولفة قلوبهم والعاملون على الزكوة ويوجد
في جميع البلاد اربعة اصناف الفقرا والمساكين والغارمون والمسافرون
وصنفان ان يوجد في بعض البلاد دون بعض وهم الغزاة والمكاتبون فما
صادف من الاصناف في بلده قسم زكوة ماله بعددهم فما خص كل واحد من الاصناف　ف
صرفه الي ثلثة نفر فصاعدا ولا يجب التسوية بين هذا النفر من الصنف الواحد
فاذا قدر على ان يختار لقبض الزكوة من هو متحل بخصال الخير فالاولى ان يفعل ذلك
وذلك ان يكون ورعا عالما مستتر الحال وان يكون من اقاربه فكلما وجد من هذه الخصال　ل
كان اقرب الي القبول **فصل** في القابض للزكوة ولا يستحق الزكاة الا حر مسلم ليس بهاشمي
ولا مطلبي ويجوز ان يصرف الي الصبي والمجنون بشرط ان يقبض عنهما الولي **بيان**
الاصناف الثمانية الاول الفقير وهو من ليس له مال ولا قدرة على الكسب الثاني المسكين
وهو الذي لا يفي دخله بخرجه الثالث السعاة وهم الذين يجمعون مال الزكوة الرابع المولفة
قلوبهم وهو الشريف الذي اسلم وهو مطاع في قومه وفي اعطايه ترغيب لقومه في
الاسلام الخامس المكاتب ~~فيه السادس الغارم~~ ويجوز صرف سهمه اليه والى سيده
والسيد لا يدفع زكوته الى المكاتب نفسه السادس الغارم وهو من عليه قرض استقرضه
لمباح وهو فقير لا يملك ما يودي الدين فان استقرضه لمعصية لا يعطى ما لم يتب

قال في الاصل واما بقية الاصناف فلابد فيها من البينة ه

وان كان غنيا ان استقرضه لمصلحة او اطفا فتنة جاز ان يعطى السابع
الغزاة الذين ليس لهم مرسوم في ديوان المرتزقة فيصرف اليهم سهم وان كانوا اغنيا
الثامن ابن السبيل وهو المسافر الذي ليس معه مال حاضر يصرفه الى مارٓبه
لسفره هذا اذا كان السفر مباحا فيعتمد على قوله في دعوى الفقر والمسكنة
والسفر والغزو ويسترد من الغازي والمسافر اذا لم يفيا بما وعدوه وما عداه من الاصنا
لابد فيها من البينة **فصل** في صدقة التطوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال ما احسن عبد الصدقة
الا احسن الله الخلافة على ورثته وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين
بابا من الشر وسيل عليه الصلاة والسلام اي الصدقة افضل فقال صلى
الله عليه وسلم ان تتصدق وانت صحيح شحيح تامل البقاء وتخشى الفاقة
ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولا باس بالاخفاء والاظهار
على حسب ما يشاء وكان ابراهيم الخواص والجنيد يرون اخذ الصدقة افضل من
اخذ الزكوة لان فيها مزاحمة الفقراء ولان لها شرايط كثيرة وربما لا يكون بعضها
موجودا في الاخذ وذهب بعضهم الى ان اخذ الزكوة اولى فان فيه اعانة على اداء
الواجب وفيه ايضا كسر النفس ومذلة والامر في ذلك على الجملة متقارب **الباب**
السادس في اسرار الصيام قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكاية عن ربه
عز وجل حسنة بعشر امثالها الى سبع ماية ضعف الا الصوم فانه لي وانا
اجزى به وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لخلوف فم الصايم
اطيب عند الله تعالى من ريح المسك يقول الله تعالى انما يذر شهوته وطعامه
وشرابه من اجلي فالصيام لي وانا اجزى به وقال صلى الله عليه وسلم ان
الشيطان ليجرى من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ولذلك قال
عليه الصلاة والسلام لعايشة رضي الله عنها وعن ابيها داومي قرع باب
الجنة قالت عايشة رضي الله عنها بماذا يا رسول الله فقال النبي صلى الله

عليه

٢٠

مطلب ينبغي مراجعته

عليه وسلم بالجوع وقال عليه الصلاة والسلام لولا ان الشياطين يحومون
على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء والارض فالصوم يعين على كسر
الشهوات وسياتي ان شاء الله تعالى في باب كسر الشهوتين **فصل**
اعلم انه يثبت هلال رمضان بقول عدل واحد ولا يثبت هلال شوال
الا بقول عدلين وسواء قضى القاضي به او لم يقض وكل يعمل بغلبة ظنه ويجب
التبييت وهو ان ينوى بالليل ويجب ان ينوي فريضة صوم رمضان
ولو نوي ليلة الشك ان يصوم ان كان من رمضان لم يجزه والصوم
هو الامساك عن ايصال شئ الى الجوف فيفسد بالاكل والشرب والسعوط
والحقنة ولا يفسد بالفصد والحجامة والاكتحال وادخال ميل في الاحليل
والاذن الا ان يقطر فيه ما يبلغ الى المثانه وما يكون عن غير قصد كغبار
الطريق وسبق ذبابة الى الجوف وفي المضمضة والاستنشاق لا يفطر ما لم
يبالغ فان اكل في طرفي النهار على ظن انه ليل فتبين انه نهار فسد صومه
وان اكل او شرب او جامع ناسيا لم يفطر ما لم يبالغ والاستقاء يفسد
الصوم فان ذرعه القئ لم يفسد وان ابتلع نخامة من حلقه او صدره
لا يفسد صومه رخصة لعموم البلوى ولا تجب الكفارة الا بالجماع ولا تجب
بالاستمناء والاكل والشرب والكفارة عتق رقبة مومنة فان لم يجده
فصوم شهرين فان عجز فاطعام ستين مسكينا مدا مدا **فصل**
اعلم ان للصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم
خصوص الخصوص اما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء
الشهوة واما صوم الخصوص كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل
وساير الجوارح عن الاثام واما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن
كل الهمم الدنية والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله تعالى بالكلية
ويحصل الفطر في كل صوم بما نهى عنه للصوم قال النبي صلى الله عليه وسلم

خمس يفطرن الصايم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة
والنظر بالشهوة فحفظ الجوارح عن المعاصي لابد منه في صوم الخواص
فصل وينبغي ان لا يستكثر من الطعام الحلال فما ملئ وعاء ابغض
الى الله تعالى من المعدة وينبغي ان يكون قلبه مضطربا بين الرجا والخوف
اقبل منه صومه ام كان نصيبه منه الجوع والنصب اذ المقصود من
الصوم الكف عن الشهوات وليس ذلك مقصودا على الامتناع من تناول
الطعام والشراب فلعله اقدم على نظر او غيبة او نميمة او كذب فكل ذلك
مفطرات الصوم **فصل** في التطوع بالصيام اعلم ان استحباب الصوم
يتاكد بالايام الفاضلة وفواضل الايام بعضها يوجد في كل سنة وبعضها
في كل شهر وبعضها في كل اسبوع **اما** في السنة بعد ايام رمضان فيوم عرفة
ويوم عاشورا والعشر الاول من ذي الحجة والعشر الاول من المحرم وجميع
الاشهر الحرم مظان الصوم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر صوم
شعبان حتى كان يظن انه من رمضان وفي الخبر افضل الصيام بعد
شهر رمضان شهر الله المحرم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صوم يوم من شهر حرام افضل من صوم ثلاثين من صوم غيره وصوم
يوم من شهر رمضان افضل من ثلاثين من شهر حرام ومن صام ٥
الخميس والجمعه والسبت كتب الله له عبادة سبعماية سنة فالاشهر
الفاضلة ذو الحجة والمحرم ورجب وشعبان والاشهر الحرم ذو القعدة
وذو الحجه والمحرم ورجب واحد فرد وثلاثة سرد واما ما يتكرر في
الشهر اوله واخره واوسطه وهي الايام البيض الثالث عشر والرابع
عشر والخامس عشر واما ما يتكرر في الاسبوع فالاثنين والخميس
والجمعة وصوم الدهر شامل للكل ولكن اختلفوا في كراهته قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم افضل الصوم صوم اخي داود عليه السلام ولعل اليه

الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام عرضت علي مفاتيح خزاين الدنيا
وكنوز الارض فرددتها وقلت اجوع يوما واشبع يوما احمدك اذا شبعت
واتضرع اليك اذا جعت وروى انه عليه الصلاة والسلام ما صام شهرا
كاملا قط الا رمضان **الباب السابع في اسرار الحج** وقد انزل تعالى في
الحج قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام دينا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم
يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا **فصل** في فضيلة الحج و
فضيلة مكة والمدينة والبيت المقدس وشد الرحال الى المشاهد
قال الله تعالى واذن في الناس بالحج الاية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما روي الشيطان في يوم اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه من
يوم عرفة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا او معتمرا
فمات اجرى له اجر الحاج المعتمر الى يوم القيمة وقال بعض السلف
اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة غفر لاهل عرفة كلهم وهو افضل
يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع
وكان واقفا اذ نزلت عليه هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي الاية قال اهل الكتاب لو انزلت علينا هذه الاية لجعلناها
يوم عيد فقال عمر رضي الله عنه اشهد انها نزلت يوم عيدين يوم
عرفة ويوم الجمعة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف
بعرفة وقال اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج وروي ان علي
ابن الموفق حج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حججا قال فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا ابن الموفق حججت عني قلت
نعم قال ولبيت عني قال قلت نعم قال فاني اكافيك بها يوم القيمة
اخذ بيدك في الموقف فادخلك الجنة والخلايق في كرب الحساب

المساجد

جمعة

حجا

فضيلة البيت ومكة قال رسول الله صلى الله عليه ان الله تبارك وتعالى
قد وعد هذا البيت ان يحجه فى كل سنة ستماية الف فان نقصوا اكملهم
الله تعالى بملايكته وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة الى الموقف وكل
من حجها متعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون
معها وفى الخبر ان الحجر ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيمة
وله عينان ولسان ينطق به ويشهد لمن استلمه بحق وصدق وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وقبله عمر رضى الله عنه ثم قال انى لاعلم
انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا انى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك
لما قبلتك فقال له على رضى الله عنه لا تقل كذا فقال يا ابا الحسن هاهنا
تسكب العبرات فقال على يا امير المؤمنين بل هو يضر وينفع قال وكيف قال
ان الله تعالى لما اخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم القمه الحجر فهو
يشهد للمؤمنين بالوفاء ويشهد على الكافرين بالجحود قيل فذلك هو معنى
قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك ووفاء بعهدك وتصديقا بكتابك
وروى عن الحسن البصرى قدس الله سره العزيز ان صوم يوم فيها بماية
الف وصدقة درهم بماية الف وكذا كل حسنة بماية الف وقال عليه الصلاة
والسلام انا اول من تنشق الارض عنه ثم اتى اهل القبور بالبقيع فيحشرون
معى ثم اتى اهل مكة فاحشرهم بين الحرمين وقال صلى الله عليه وسلم لا تغرب
الشمس من يوم الا ويطوف بهذا البيت رجل من الابدال ولا يطلع الفجر من
ليلة الا وطاف به واحد من الاوتاد واذا انقطع ذلك كان سبب رفعه
من الارض فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة لا يرى لها اثر وهذا
اذا اتى عليها سبع سنين لم يحجها احد ثم يرفع القران من المصاحف
فيصبح الناس فاذا الورق ابيض يلوح ليس فيه حرف واحد ثم ينسخ
القران من القلوب فلا يذكر منه كلمة واحدة ثم يرجع الناس الى الاشعار

والاغانى

والاغانى واخبار الجاهلية ثم يخرج الدجال وينزل عيسى عليه
الصلاة والسلام فيقتله والساعة عند ذلك بمنزلة الحامل المقرب
تتوقع ولادتها فضيلة المقام بمكة وكراهته كرهه بعض
المحتاطين خوفا من التبرم به وكذلك قال عمر رضى الله عنه لقد
خشيت ان ينسا هذا البيت الناس وكان يصرف الحجاج اذا حجوا
ويقول يا اهل اليمن يمنكم ويا اهل الشام شامكم ويا اهل العراق
عراقكم وقيل ايضا لتنبعث عند المفارقة داعيته الى العود قال الله
تبارك وتعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وقيل ايضا
للخوف من ركوب الخطايا والذنوب به وذلك محظور ويدل على فضيلة
المقام لمن يقدر على الوفا بحقه انه صلى الله عليه وسلم لما عاد الى مكة
استقبل الكعبة وقال انك لخير ارض الله واحب بلاد الله الى ولولا انى
اخرجت منك ما خرجت فضيلة المدينة ما بعد مكة بقعة افضل من
المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا خير من
الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وبعد المدينة الارض المقدسة فالصلاة
فيها بخمساية صلاة وروى ابن عباس رضى الله عنه انه صلى الله عليه
وسلم قال صلاة فى مسجد المدينة بعشرة الاف صلاة وصلاة فى المسجد
الاقصى بالف صلاة وصلاة فى المسجد الحرام بماية الف صلاة فصل
فى شروط وجوب الحج وصحته واركانه وواجباته ومحظوراته اما
شرايط صحته فهى الوقت والسلام فيصح حج الصبى يحرم المميز بنفسه
ويحرم الولى عنه اذا لم يكن مميزا ويفعل به ما يفعل بنفسه ووقت
الاحرام شوال وذو القعدة وتسع من ذى الحجة الى طلوع الفجر من يوم
النحر ومن احرم بالحج فى غير هذا الوقت فهى عمرة اذ جميع السنة وقت
العمرة وشروط وقوعه عن حجة الاسلام خمسة الاسلام والحرية

قوله من التبرم به قال
تبرم به اى سئمه وابرمه

والبلوغ والعقل والوقت فان احرم الصبي او العبد ثم عتق وبلغ الصبي
بعرفة او مزدلفة وعاد الى عرفة قبل طلوع الفجر اجزاهما عن حجة الاسلام
لان الحج عرفة ولبس عليهما دم الاساءة وتشترط هذه الشرايط في وقوع العمرة
عن فرض الاسلام الا الوقت واما الشرط في وقوع الحج نفلا عن الحر
البالغ براءة ذمته عن حجة الاسلام فيقدم حج الاسلام ثم القضا
لمن افسده في حالة الرق ثم النذر ثم النيابة ثم النفل وهذا الترتيب
مستحق ولا يقع الا كذلك وان نوى خلافه وشرط لزوم الحج الحرية و
الاستطاعه ومن لزمه فرض الحج لزمه فرض العمرة **فصل**
ومن اراد دخول مكة لزيارة او تجارة ولم يكن حطابا لزمه الاحرام
على قول ويتحلل بعمل عمرة او حج واما الاستطاعة فنوعان احدهما
للمباشرة وذلك الصحة وامن الطريق والخصب فيها والا يكون بحرا
محظورا وان يملك نفقة ذهابه وايابه الى وطنه ونفقة من تلزمه
نفقته في هذه المدة بعد اداء الديون وان يقدر على كرا الراحلة النوع
الثاني استطاعة المعضوب بماله ان يستاجر من يحج عنه بعد فراغ
الاجير عن حجه لنفسه والابن اذا عرض الطاعة على الاب لزمه وصار
به مستطيعا ويجوز التاخير بعد الاستطاعة ولكن بشرط سلامة العاقبة
والا لقي الله عاصيا **والاركان التي لا يصح الحج دونها خمسة**
الاحرام والطواف والسعي بعده والوقوف بعرفة والحلق على قول واركان
العمرة كذلك الا الوقوف والواجبات المجبورة بالدم ستة الاحرام من
الميقات وعلى تاركه شاه والرمي وفيه الدم قولا واحدا واما الصبر
بعرفة الى غروب الشمس والمبيت بمزدلفة والمبيت بمنى وطواف الوداع
فهذه الاربعة يجبر تركها بالدم على احد القولين وفي القول الثاني فيها
دم على سبيل الاستحباب واما وجوه اداء الحج والعمرة فثلاثة الاول

الافراد

الافراد وهو الافضل وذلك ان يقدم الحج وحده فاذا فرغ خرج الى الحل واحرم
واعتمر وافضل الحل لاحرام العمرة الجعرانة ثم التنعيم ثم الحديبية وليس
على المفرد دم الا انه يتطوع الثاني القران وهو ان يجمع فيقول لبيك بحجة
وعمرة فيصير محرما بهما ويكفيه اعمال الحج وتندرج العمرة تحت الحج
كما يندرج الوضوء تحت الغسل الا انه اذا طاف وسعى قبل الوقوف فسعيه
محسوب من النسكين واما طوافه فغير محسوب لان شرط طواف الفرض
في الحج ان يقع بعد الوقوف وعلى القارن دم شاة الا ان يكون مكيا فلا شئ
عليه لانه لم يترك الميقات اذ ميقاته مكة الثالث التمتع وهو ان يجاوز
الميقات بعمرة ويتحلل بمكة ويتمتع بالمحظورات الى وقت الحج ثم يحرم
بالحج ولا يكون متمتعا الا بخمس شرايط احدها ان لا يكون من حاضري
المسجد الحرام وحاضره من كان منه على مسافة لا تقصر فيها الصلاة
والثاني ان يقدم العمرة على الحج والثالث ان تكون عمرته في اشهر الحج
والرابع ان لا يرجع الى ميقات الحج ولا الى مثل مسافته لاحرام الحج والخامس
ان يكون حجه وعمرته عن شخص واحد فبهذه الاوصاف يصير متمتعا
ويلزمه دم شاة فان لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج قبل يوم النحر متفرقة
او متتابعة وسبعة اذا رجع الى الوطن فهي عشرة ان شا متتابعا
وان شا متفرقا والافضل الافراد ثم التمتع ثم القران **واما محظورات
الحج والعمرة فستة** الاول لبس القميص والسراويل والخف
والعمامة بل ينبغي ان يلبس ازارا ورداء ونعلين فان لم يجد نعلين
فمكعبا وان لم يجد ازارا فسراويل ولا باس بالمنطقة والاستظلال
بالمحمل ولكن لا يغطي راسه فان احرامه في راسه والمراة ان تلبس كل مخيط
بعد ان تكشف وجهها وما يليه فان احرامها في وجهها الثاني الطيب
فليجتنب كل ما يعده العقلا طيبا فان تطيب ولبس فعليه دم شاة

ان لا تستر وجهها بما يماس وجهها فان احرامها في

التالت الحلق والقلم وفيهما الفدية وهو دم شاة ولا باس بالكحل ودخول
الحمام والفصد والحجامة وترجيل الشعر الرابع الجماع وهو مفسد قبل التحلل
الاول وفيه بدنة او بقرة او سبع شياة وان كان بعد التحلل الاول لزمه
البدنة ولم يفسد حجه الخامس مقدمات الجماع وهي القبلة والملامسة التي تنقض
الطهر مع النسا وهو محرم وفيه شاة وكذلك في الاستمنا ويحرم النكاح
والانكاح ولا دم فيه لانه لا ينعقد السادس قتل صيد البر اعني ما يوكل او ما
هو متولد من الحلال والحرام فان قتل صيدا فعليه مثله من النعم يراعي
فيه التقارب في الخلقة **فصل** في ترتيب الاعمال الظواهر من اول السفر الي
الرجوع الي الوطن وهي عشرة جمل الاولي في السير من اول الخروج الي السفر الي الاحرام
وهي ثمانية التوبة ورد المظالم وقضا الدين واعداد نفقة من يمونه ورد
الودايع وان يكون ما يصحبه حلالا الثانية التماس رفيق صالح ينتفع
بدينه الثالثة ان يصلي قبل الخروج ركعتين يقرا فيهما قل يا ايها الكافرون
وقل هو الله احد فاذا فرغ رفع يديه وقال اللهم انت الصاحب في السفر
وانت الخليفة في الاهل والولد والمال والاصحاب احفظنا واياهم من كل افة
وعاهة الرابعة اذا حصل على باب الدار قال بسم الله توكلت على الله ولا
حول ولا قوة الا بالله رب اعوذ بك ان اَضِلَّ او اُضَلَّ او اَزِلَّ او اُزَلَّ او اَظْلِمَ
او اُظْلَمَ او اَجْهَلَ او يُجْهَلَ عليَّ الخامسة في الركوب فاذا ركب الدابة قال
بسم الله وبالله والله اكبر توكلت على الله حسبي الله سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين وانا الي ربنا لمنقلبون السادسة في النزول والسنة
ان لا ينزل حتى يحمى النهار وان يكون سيره في الليل قال عليه الصلاة والسلام
عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار السابعة يحتاط
في المشي وحده خيفة الاغتيال الثامنة ان يقول مهما علا شرفا من
الارض بعد ان يكبر ثلاثا اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال ومهما

هبط

الظاهرة

هبط سبح ومهما خاف الوحشة قال سبحان الملك القدوس
رب الملايكة والروح جللت السموات والارض بالعزة والجبروت
الجملة الثانية اداب الاحرام من الميقات الي دخول مكة وهي
خمسة الاول الاغتسال ونية غسل الاحرام ويتمم ذلك بقلم الاظفار
وقص الشارب وما يليق به الثاني ان يفارق الثياب المخيطة كما سبق
ويتطيب ولا باس ببقاء جرم الطيب وريحه كما نقل الثالث
ان ينوي الاحرام عند حركته او حركة دابته منبعثا ويكفي مجرد
النية لانعقاد الاحرام ولكن السنة ان يقرن بالنية لفظ التلبية
فيقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة
لك والملك لا شريك لك فان زاد قال لبيك وسعديك والخير كله
في يديك والرغبة اليك لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد الرابع اذا انعقد احرامه يستحب ان يقول اللهم اني
اريد الحج فيسره لي واعني علي اداء فرضه وتقبله مني الخامس يستحب
تجديد التلبية في دوام الاحرام **الجملة الثالثة** في اداب دخول
مكة الي الطواف وهي ستة الاول الاغتسال والاغتسال المسنونة في
الحج تسعة للاحرام ثم لدخول مكة ثم لطواف القدوم ثم للوقوف بعرفة
ثم للوقوف بمزدلفة ثم لطواف الزيارة ثم ثلاثة اغسال لرمي الجمرات
الثلاث ولا غسل لرمي جمرة العقبة ثم لطواف الوداع ولم ير الشافعي
في الجديد الغسل لطواف الزيارة ولطواف الوداع فتعود الي سبعة
الثاني ان يقول عند الدخول الي اول الحرم وهو خارج مكة اللهم
هذا حرمك وامنك فحرم لحمي ودمي وبشري على النار وامني من
عذابك يوم تبعث عبادك واجعلني من اوليايك واهل طاعتك
الثالث ان يدخل مكة من جانب الابطح وهي من ثنية كدا بفتح

وينويه

الاول

الكاف عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادة الطريق اليها
ويخرج من ثنية كدا بضم الكاف فالاولى هي العليا والثانية هي السفلي
الرابع اذا دخل مكة وانتهى الي راس الردم فعنده يقع بصره على البيت
فليقل لا اله الا الله والله اكبر اللهم انت السلام ومنك السلام ودارك
دار السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام اللهم ان هذا بيتك عظمته
وكرمته وشرفته اللهم فزده تعظيما وزده تشريفا وتكريما الخامس
اذا دخل مكة المسجد الحرام فليدخل من باب بني شيبة وليقل ه
بسم الله وبالله ومن الله والي الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا قرب من البيت قال الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى اللهم صل على محمد عبدك ونبيك وعلى ابراهيم خليلك
وعلى جميع انبيائك ورسلك وليرفع يديه وليقل اللهم اني اسالك
في مقامي هذا في اول مناسكي ان تقبل توبتي وتتجاوز عن خطيئتي وتضع
عني وزري الحمد لله الذي بلغني بيته الحرام الذي جعله مثابة للناس
وامنا وجعله مباركا وهدى للعالمين اللهم اني عبدك والبلد بلدك
والحرم حرمك والبيت بيتك جيت اطلب رحمتك واسئلك مسئلة
المضطر الخايف لعقوبتك والراجي لرحمتك والطالب مرضاتك السادس
ان يقصد الحجر الاسود بعد ذلك ويمسه بيده اليمنى ويقبله ويقول
اللهم امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته فاشهد لي بالموفاة فان لم يستطع
التقبيل فليقف في مقابلته ويقول ما سبق ثم لا يعوج على شيء دون طواف
القدوم الا ان يجد الناس في مكتوبة فيصلي معهم ثم يطوف الجملة
الرابعة في الطواف فاذا اراد اي طواف كان فعليه امور ستة منها
ان يراعي شروط الصلوة فان الطواف صلاة الا انه ابيح فيه الكلام
وليضطبع في ابتدا الطواف وهو ان يجعل وسط ردايه تحت ابطه

الايمن

بالوفا

بلغ

الايمن ويجمع طرفيه على منكبه الايسر ويقطع التلبيه عند ابتدا الطواف
ويشتغل بالادعيه التي سنوردها الثاني اذا فرغ من الاضطباع فليجعل
البيت على يساره وليقف عند الحجر الاسود وليتنح عنه قليلا ليكون الحجر قدامه
وليجعل بينه وبين البيت قدر ثلاث خطوات ليكون قريبا من البيت فانه
افضل وليلا يكون [illegible] على الشاذروان فانه من البيت وعند الحجر الاسود
قد يتصل الشاذروان بالارض وتلتبس به والطايف عليه لا يصح طوافه
لانه طايف في البيت ثم من هذا الموقف يبتدى الطواف الثالث ان
يقول قبل مجاوزة الحجر في ابتدا الطواف بسم الله والله اكبر اللهم ايمانا
بك وتصديقا بكتابك ووفا بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى
الله عليه وسلم ويطوف واول ما يجاوز الحجر وينتهي الى باب البيت
فيقول اللهم هذا البيت بيتك كما سبق الرابع ان يرمل في ثلاثة
اشواط ويمشي في الاربعة الاخيرة على السكينة واستلام الركن اليماني
والحجر مستحب في كل شوط الخامس اذا تم الطواف سبعا فليات الملتزم
وهو بين الحجر والباب وهو موضع استجابة الدعوة وليلتزم بالبيت
وليلصق بطنه بالبيت وليتعلق باستار الكعبة وليضع عليه خده
الايمن ويبسط ذراعيه وكفيه عليه ويقول اللهم يا رب البيت العتيق
اعتق رقبتي من النار واعذني من الشيطان الرجيم واعذني من
كل سوء وقنعني بما رزقتني وبارك لي فيما اتيتني اللهم ان هذا البيت
بيتك والعبد عبدك وهذا مقام العايذ بك من النار اللهم اجعلني
من اكرم وفد وفد عليك وليحمد الله كثيرا ويصلي على النبي محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى جميع الرسل عليهم السلام السادس اذا فرغ من ذلك ينبغي ان
يصلي خلف المقام ركعتين يقرا في الاولى قل يا ايها الكافرون وفي الثانية
الاخلاص وهما ركعتا الطواف وقال الزهري مضت السنة بان يصلي

لكل سبع ركعتين **الجملة الخامسة في السعي** فاذا فرغ من الطواف فليخرج
من باب الصفى فاذا انتهى الى الصفا وهو جبل فيستحب ان يرقى فيه
درجا في حضيض الجبل بقدر قامة الرجل رقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى بدت له الكعبة وابتداء السعي من اصل الجبل كاف ولكن بعض تلك
الدرج مستحدثة فينبغي ان لا يخلفها وراظهره فلا يكون متمما للسعي
واذا ابتدا من هاهنا سعى بينه وبين المروة سبع مرات فاذا انتهى الى المروة
صعدها واقبل بوجهه على الصفا فقد حصل السعي مرة فاذا اعاد الى الصفا
حصل مرتين يفعل ذلك سبعا فاذا فعل ذلك فقد فرغ من طواف القدوم
والسعي وهما سنتان والطهارة مستحبة للسعي بخلاف الطواف فهي فيه
واجبة فاذا سعى فينبغي ان لا يعيد السعي بعد الوقوف ويكتفي بهذا ركنا فانه
ليس من شرط السعي ان يتاخر عن الوقوف وانما ذلك شرط في طواف الركن
نعم من شرطه ان يقع بعد طواف اى طواف كان **الجملة السادسة في الوقوف**
وما قبله ان كان الحاج انتهى يوم عرفة الى عرفة فلا يتعرض لطواف القدوم
ودخول مكة قبل الوقوف واذا وصل قبل ذلك بايام وطاف طواف القدوم
فيمكث محرما الى اليوم السابع من ذي الحجة فيخطب الامام بمكة خطبة
بعد الظهر عند الكعبة يامر الناس بالاستعداد للخروج الى منى يوم التروية
والمبيت بها والغدو منها الى عرفة لاقامة الفرض فرض الوقوف بعد زوال
الشمس اذ وقت الوقوف من الزوال يوم عرفة الى طلوع الفجر الصادق من
يوم النحر فينبغي ان يخرج الي منى ملبيا ويستحب له المشي من مكة في المناسك
الى انقضا الحج ان قدر عليه والمشي من مسجد ابراهيم الي الموقف افضل واكد
فاذا انتهى الى منى قال اللهم هذا منى فامنن علي بما مننت به على اوليايك واهل
طاعتك وليمكث هذه الليلة بمنى وهو مبيت منزل لا يتعلق به نسك
فاذا اصبح يوم عرفة صلى الصبح فاذا طلع الشمس على ثبير سار الي

عرفات

عرفات وقال اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها قط واقربها من
رضوانك وابعدها من سخطك اللهم اليك غدوت واياك اعتمدت
ووجهك اردت فاجعلني ممن تباهي به اليوم من هو خير مني وافضل
فاذا اتى عرفات فليضرب خباه بنمرة قريبا من المسجد ثم ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبته ونمرة هي بطن عرفة دون الموقف
ودون عرفة وليغتسل للوقوف فاذا زالت الشمس خطب الامام
خطبة وجيزة وقعد واخذ المؤذن في الاذان والامام في الخطبة
الثانية ووصل الاقامة بالاذان وفرغ الامام مع اتمام اقامة المؤذن
ثم جمع بين الظهر والعصر باذان واقامتين وقصر الصلاة وراح الي
الموقف وليقف بعرفة ولا يقفن في وادي عرفة واما مسجد ابراهيم
عليه السلام فصدره في الوادي واخرياته من عرفة فمن وقف في
صدره لم يحصل له الوقوف بعرفة ويتميز مكان عرفة من المسجد بصخرات
كبار والاولى ان يقف عند الصخرات بقرب الامام مستقبل القبلة وليستكثر
من انواع التحميد والتسبيح والتهليل والثنا على الله والدعا والتوبة
ولا يصوم في هذا اليوم ليقوى على المواظبة على الدعا ولا ينبغي ان ينفصل
من طرف عرفة الا بعد الغروب ليجمع بين الليل والنهار في عرفة
وان امكنه الوقوف ساعة من اليوم الثامن عند امكان الغلط
في الهلال فهو الحزم ومن فاته الوقوف حتى طلع الفجر يوم النحر فقد فاته
الحج فعليه ان يتحلل من احرامه باعمال العمرة ثم يريق دما لاجل الفوات
ثم يقضي وليكن اهم اشتغاله في هذا اليوم الدعا فانه ترجى الاجابة
في هذا الجمع وهذا اليوم وهذه البقعة واولى الدعا الماثور في يوم
عرفة ان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير اللهم

ويقول

بيان

وليستكثر

اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصري نورا اللهم اشرح
لى صدري ويسر لى امري ثم يجمع بين العشا والمغرب بمزدلفة
فى وقت العشا قاصرا له باذان واقامتين ليس بينهما نافلة
ولكن يجمع بين نافلة المغرب والعشا والوتر بعد الفريضتين
ويبدا بنافلة المغرب ومن خرج منها فى النصف الاول من الليل
ولم يبت فعليه دم واحيا هذه الليلة الشريفة من محاسن القربات
لمن يقدر عليه ثم مهما انتصف الليل ياخذ فى التاهب للرحيل و
يتزود الحصى منها ففيها حجارة رخوة فلياخذ سبعين حصاة فانه
قدر الحاجة ولا باس بان يستظهر بزيادة وليكن الحصى صغيرا
ثم ليغلس بصلاة الصبح وليأخذ فى السير حتى اذا انتهى الي
المشعر الحرام وهو اخر المزدلفة فيقف ويدعوا الي الاسفار ويقول
اللهم بحق المشعر الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام والركن والمقام
بلغ روح محمد منا التحية والسلام وادخلنا دار السلام ياذا الجلال
والاكرام ثم يدفع منها قبل طلوع الشمس حتى ينتهى الى موضع يقال له
وادي محسر فيستحب ان يحرك دابته حتى يقطع عرض الوادي
وان كان راجلا اسرع فى المشي ثم اذا اصبح يوم النحر خلط التلبية
بالتكبير فينتهى الى منى ومواضع الجمرات وهى ثلاثة فيجاوز الاولى والثانية
فلا شغل له معهما يوم النحر حتى ينتهى الى جمرة العقبة وهى على يمين
مستقبل القبلة فى الجادة والمرمى مرتفع قليلا فى سفح الجبل فيرمي
جمرة العقبة بعد طلوع الشمس قدر رمح مستقبل القبلة وان استقبل
الجمرة فلا باس ويرمى سبع حصيات رافعا يده ويكبر ويقول مع كل
حصاة اللهم تصديقا بكتابك واتباعا لسنة نبيك فاذا رمى
قطع التكبير والتلبية الا التكبير عقيب فرايض الصلوات من

الظهر

الظهر يوم النحر الى عقيب الصبح اخر ايام التشريق ثم ليذبح الهدى
ان كان معه والاولى ان يذبح بنفسه وليقل بسم الله والله اكبر
اللهم منك وبك ولك تقبل مني كما تقبلت من خليلك ابراهيم عليه
السلام والتضحية بالبدنة افضل ثم بالبقرة ثم بالشاة والشاة
افضل من مشاركة سبعة فى البدنة وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير التضحية الكبش الاقرن وليأكل منه ان كان هدى التطوع
ولا يضحين بالجدعا والعضبا والجربا والشرقا والخرقا ثم ليحلق
بعد ذلك والسنة ان يستقبل القبلة ويبتدى بمقدم راسه فيحلق
الايمن الى العظمين ويقول اللهم اثبت لى بكل شعرة حسنة وامح عنى
بها سيئة وارفع لى بها عندك درجة والمراة تقص الشعر والاصلع
يستحب له امرار الموسى على الراس ومهما حلق بعد رمي الجمرة
فقد حصل له التحلل الاول وحل له كل المحظورات الا النسا والصيد
ثم يفيض الى مكة ويطوف كما ذكرناه وهذا الطواف ركن فى الحج و
يسمى طواف الزيارة واول وقته بعد نصف الليل من ليلة النحر وافضل
وقته يوم النحر ولا اخر لوقته بل له التاخير ولكن يبقى متقيدا بالاحرام
ولا يحل له النسا الا بعد هذا الطواف فاذا طاف تم التحلل وارتفع
الاحرام بالكلية ولم يبق الا رمى ايام التشريق والمبيت بمنى وهى
واجبات بعد زوال الاحرام على سبيل الاتباع للحج واسباب
التحلل ثلاثة الرمى والحلق والطواف الذى هو ركن وفى الحج اربع خطب
خطبة يوم السابع وخطبة يوم عرفة وخطبة يوم النحر وخطبة
يوم النفر الاول وكلها عقيب الزوال وكلها افراد الا خطبة يوم
عرفة فانها خطبتان بينهما جلسة ثم اذا فرغ من الطواف عاد
الي منى للمبيت والرمى فيبيت تلك الليلة بمنى وتسمى ليلة

بالدال المهملة
الجدع قطع الانف
الاذن او اليد او
قوله الخرقا [illegible]
المجنونة

المقولان الناس في غد يقرون بمنى ولا ينفرون فاذا اصبح اليوم الثاني
من العيد وزالت الشمس اغتسل للرمي وقصد الجمرة الاولى التي تلي
عرفة وهي على يمين الجادة ويرمي سبع حصيات فاذا انفذها
انحرف قليلا عن متن الجادة ووقف مستقبل القبلة وحمد الله تعالى
وهلله وكبره ودعا مع الخشوع قدر قراءة سورة البقرة ثم يتقدم الى
الجمرة الوسطى ويرمي كما رمى الاولى ويقف كما وقف في الاولى ثم يتقدم الى
جمرة العقبة ويرمي سبعا ولا يعرج على شغل ثم يرجع الى منزله ويبيت
تلك الليلة بمنى وتسمى ليلة النفر الاول ويصبح فاذا صلى الظهر في
اليوم الثاني من ايام التشريق يرمي احدى وعشرين حصاة كاليوم الذي
قبله ثم هو مخير بين المقام بمنى وبين العود الى مكة فاذا خرج من منى قبل
غروب الشمس فلا شيء عليه وان صبر الى الليل فلا يجوز له الخروج بل لزمه
المبيت حتى يرمي في يوم النفر الثاني احدى وعشرين حصاة كما سبق
وفي ترك المبيت والرمي اراقة دم ويتصدق باللحم وله ان يزور البيت
في ليالي منى بشرط الا يبيت الا بمنى كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعل ذلك **الجملة السابعة** في صفة العمرة وما بعدها الى طواف الوداع
وهو يغتسل ويلبس ثياب الاحرام ويحرم بالعمرة وينوي ويلبي ويقصد
مسجد عايشة ويصلي ركعتين ثم يعود الى مكة ملبيا حتى ياتي المسجد
الحرام فاذا دخل المسجد ترك التلبية وطاف سبعا وسعى بين الصفا
والمروة سبعا فاذا فرغ حلق راسه وقد تمت عمرته **الجملة
الثامنة في طواف الوداع** وهو ان ينجز اشغاله ويشد رحله
ثم يشتغل بالوداع فيطوف سبعا من غير رمل واضطباع فاذا
فرغ صلى ركعتين خلف المقام وشرب من ماء زمزم ثم ياتي الملتزم
ويدعو ويتضرع ويلتمس الرضى والمغفرة **الجملة التاسعة**

بلغ

في زيارة المدينة وادابها قال عليه السلام من زارني بعد وفاتي
فكانما زارني في حياتي وقال عليه الصلاة والسلام من وجد
سعة ولم يزرني فقد جفاني ومن جاني زايرا لا يهمه الا زيارتي
كان حقا علي ان اكون له شفيعا فمن قصد زيارة المدينة ٥
فليصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا في طريقه فاذا وقع
بصره على حيطان المدينة واشجارها قال اللهم هذا حرم رسولك
فاجعله لي وقاية من النار وامانا من العذاب وسوء الحساب
وليغتسل قبل الدخول من بير الحرة وليتنظف وليلبس افضل
ثيابه واذا دخلها فليدخلها متواضعا معظما وليقل بسم الله
وعلى ملة رسول الله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ثم يقصد المسجد فيدخله ويصلي
فيه تحت المنبر ركعتين ويجعل عمود المنبر حذا منكبه الايمن ويستقبل
السارية التي الى جنبها الصندوق وتكون الدايرة التي في قبلة
المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ياتي قبر النبي عليه الصلاة والسلام فيقف عند وجهه وذلك بان
يستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر على نحو من اربعة اذرع من
السارية ويجعل القنديل على راسه وليس من السنة والاحترام ان
يمس الجدار ولا ان يقبله ثم يقول السلام عليك يا رسول الله السلام
عليك يا نبي الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا امين الله
السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك
يا احمد السلام عليك يا محمد السلام عليك يا عاقب السلام عليك
يا بشير السلام عليك يا نذير السلام عليك يا طاهر السلام عليك يا سيد
المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا قايد الخير السلام

وليتطيب ٣ التطفو

بجنب

عليك يا قامع الشر السلام عليك يا نبي الرحمه السلام عليك
يا سيد الامة السلام عليك يا قايد الغر المحجلين السلام عليك
يا اكرم ولد ادم السلام عليك و على اهل بيتك الذين اذهب
الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا السلام عليك وعلى اصحابك
الطيبين وازواجك الطاهرات امهات المومنين جزاك الله عنا
افضل ما جزى كل نبي عن امته وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون
وغفل عن ذكرك الغافلون وصلى عليك في الاولين والاخرين
افضل واكمل واجل واطيب واطهر ما صلى على احد من خلقه كما
استنقذنا بك من الضلالة وهدانا بك من الجهالة اشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وامينه وصفيه
وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة واديت
الامانة ونصحت الامة وجاهدت عدوك وهديت امتك
وعبدت ربك حتى اتاك اليقين فصلى الله عليك وعلى اهل
بيتك الطيبين وسلم وكرم وشرف وان كان قد اوصي بتبليغ
سلام فيقول السلام عليك من فلان ثم يتاخر قدر ذراع ويسلم
على الصديق رضي الله عنه لان راسه عند منكب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وراس عمر عند منكب ابي بكر رضي الله عنه
ثم يتاخر قدر ذراع ويسلم عليه على الفاروق ويقول السلام
عليكما يا وزيري رسول الله صلى الله عليه وسلم المعاونين له
على القيام بالدين ما دام حيا القايمين في امته بعده في امور
المسلمين التابعين في ذلك اثاره العاملين بسنته فجزاكما الله
عنا خير ما جزى وزيري نبي على دينه ثم يرجع فيقف عند راس
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والاسطوانة ويستقبل

الهله القبلة

٢٢ الدين

القبلة وليحمد الله و يثني عليه ويكثر الصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم
ثم يقول اللهم انك قلت ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اللهم انا قد
سمعنا قولك واطعنا امرك وقصدنا نبيك مستشفعين
به اليك في ذنوبنا ثم ياتي الروضة فيصلي ركعتين ويكثر من الدعاء
لقوله عليه السلام ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة
ومنبري على حوضي ويدعو عند المنبر ويستحب له ان يضع يده
على الرمانة السفلى ويستحب ان يخرج يوم الخميس فيزور
قبور الشهدا ويصلي الغداة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويخرج للزيارة ويعود الي المسجد لصلاة الظهر حتى لا تفوته الفريضة
في الجماعة في المسجد ويستحب ان يخرج كل يوم الى البقيع بعد
السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويزور عثمان والحسن رضي
الله عنهما وفيه ايضا قبر علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر
ابن محمد ويصلي في مسجد فاطمة رضي الله عنها ويزور ايضا قبر
ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفية عمة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويزور قبر مالك رضي الله عنه **فصل** ويستحب
ان يتجرد ويكون قصده العبادة وحدها ويوسع النفقة على
نفسه وعلى غيره ان امكنه ويكون توجهه الي الحج لوجه الله
تعالى فلا ينساه في كل حال ويتبرأ من الحول والقوة **الباب**
الثامن في تلاوة القران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا القران فراى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر
ما عظمه الله تعالى وقال عليه السلام ما من شفيع افضل منزلة
عند الله تعالى يوم القيمة من القران لا نبي ولا ملك ولا غيرهما وقال

فيهما صح
وقبر صح
وينبغي
توجها الى الله وحده
ثم راى

بلغ

ايضا ان الله قرا طه ويس قبل ان يخلق الخلق بالف عام فلما
سمعت الملايكة القران قالت طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى
لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا **فصل في ذم**
تلاوة الغافلين قال انس بن مالك تالٍ للقران والقران
يلعنه وقال ابو سليمان الداراني الزبانية اسرع الى حملة القران
الذين يعصون الله منهم الى عبدة الاوثان حين عصوا الله بعد
القران وقد ورد في التوريه يا عبدي اما تستحي مني ياتيك كتاب
من بعض اخوانك وانت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق
وتقعد لاجله وتقراه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شي
وهذا كتابي انزلته عليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت
عليك فيه لتتامل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه افكنت اهون
عليك من بعض اخوانك يا عبدي يقصد اليك بعض اخوانك فتقبل
عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك وان تكلم متكلم او شغلك
شاغل عن حديثه اومات اليه ان كف وها انا مقبل عليك ومحدث
لك وانت معرض عني بقلبك اجعلتني عندك اهون عليك من بعض
اخوانك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **فصل** وينبغي ان يكون القاري
على الوضوء وهيئة الادب قايما او جالسا وافضله ما يقراه في الصلاة
قايما قال عليه السلام من قرا القران في اقل من ثلاث لم يفهمه وكرهوا
ان يختم كل يوم ولعل الختم في كل اسبوع قريب والترتيل مستحب في تلاوة
القران وقال عليه السلام ان هذا القران نزل بحزن فاذا قراتموه
فتحازنوا وينبغي ان يراعي حق اية السجدة فيسجد سوا سمعه من
غيره او قراه هو بنفسه اذا كان على وضوء وفي القران اربع عشرة
سجدة في الحج سجدتان وليس في ص سجدة **فصل** وينبغي

اليك

ان

ان يكون قراءته بتعظيم وتدبر فان الله تعالى لطيف بعباده في نزوله
عن عرش جلاله الى درجة افهام خلقه حتى اوصل معاني كلامه الذي
هو صفة من صفات ذاته الى افهام خلقه وكيف تجلت تلك الصفة في
طي حروف واصوات ولولا استتار كنه جلال كلامه بكسوة الحروف
لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا ثرى ولتلاشى ما بينهما من عظمة
سلطانه وسبحات نوره ولولا تثبيت الله تعالى موسى عليه السلام
لما اطاق سماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادي تجليه حيث صار دكا
وليكن تعظيم المتكلم حاضرا في قلبه مشاهدا له في قراءته ويظن ان
الله تعالى مخاطبه بذلك **فصل** قال عليه السلام ان للقران
ظاهرا وباطنا واحدا ومطلعا وقال علي رضي الله عنه لو شيت
لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فتبين ان اسرار
القران لا تنقضي وعجايبه لا تحصى وذلك على قدر طهارة القلب ويدل على
ان التفسير ليس مسموعا منقولا كالتنزيل قوله عليه السلام لابن
عباس رضي الله عنه اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وقوله تعالى لعلمه
الذين يستنبطونه منهم اثبت لاهل العلم استنباطا فدل على انه ليس يتوقف
على محض السماع والله اعلم **الباب التاسع في الاذكار والدعوات**
قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وقال تعالى فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا
الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال عليه الصلاة والسلام ذاكر الله في
الغافلين كشجرة خضرا في وسط الهشيم وقال ذاكر الله في الغافلين
كالحي بين الاموات وقال عليه الصلاة والسلام ما جلس قوم مجلسا
يذكرون الله عز وجل فيه الا حفت بهم الملايكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم
الله فيمن عنده وقال ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على
النبي الا كان عليهم حسرة يوم القيمة وقال عليه الصلاة والسلام افضل

٤٨

ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وقال صلى
الله عليه وسلم من سبح في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة وحمد ثلاثا
وثلثين وكبر ثلاثا وثلثين وختم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر
وروى ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تولت عني
الدنيا وقلت ذات يدي فقال عليه الصلاة والسلام اين انت عن صلاة
الملائكة وتسبيح الخلايق وبهما يرزقون قال فقلت وماذا يا رسول الله
قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله مائة مرة
ما بين طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح تاتيك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق
الله تعالى من كل كلمة ملكا يسبح الله الى يوم القيمة لك ثوابه وقال اذا قال
العبد الحمد لله ملأت ما بين السموات والارض واذا قال الحمد لله الثانية
ملأت ما بين السماء السابعة الى الارض فاذا قال الحمد لله الثالثة قال الله
تعالى سل تعط وقال عليه الصلاة الباقيات الصالحات هي لا اله الا الله
وسبحان الله والله اكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال ما
من رجل يقولها الا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر رواه ابن
عمر واعلم ان النافع من جملة الاذكار في الدنيا والاخرة ما حضر فيه
القلب وما عداه فهو قليل الجدوى فان المقصود الانس بالله سبحانه
وذلك بالمداومة على الذكر مع حضور القلب وبذلك يومن سوء
الخاتمة بحسبه **فصل في اداب الدعا** ان يترصد الاوقات
الشريفة ويكون على الوضوء مستقبل القبلة ويكون بخفض الصوت
والتضرع موقنا بالاجابة ملحا فيه ويفتتح الدعا بذكر الله تعالى
وبالصلاة على رسوله عليه السلام ويرد المظالم قبل اقباله على الدعا
فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم روي انه عليه الصلاة
والسلام

السما والارض

ترى

والسلام جاء ذات يوم والبشرى تلوح في وجهه فقال انه جاءني
جبريل عليه السلام فقال اما ترضى يا محمد الا يصلي عليك احد الا
صليت عليه عشرا وقال من صلى علي صلت الملائكة عليه ما صلى
علي فليقلل عبد من ذلك او ليكثر وقال رسول صلى الله عليه وسلم من
صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام اسمي في ذلك
الكتاب **فضيلة الاستغفار** قال الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم الاية وقال تعالى وبالاسحار هم يستغفرون وقال صلى
الله عليه وسلم اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم والليلة ٥
سبعين مرة وقال عليه الصلاة والسلام ما اصر من استغفر ولو
عاد في اليوم سبعين مرة وقال عليه الصلاة والسلام من اذنب ذنبا
فعلم ان الله قد اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر وقال عليه الصلاة
والسلام يقول الله تبارك وتعالى يا عبادي كلكم مذنب الا من عافيته
استغفروني اغفر لكم ومن علم اني ذو قدرة على ان اغفر له غفرت له ولا
ابالي وقال عليه الصلاة والسلام من قال سبحانك ظلمت نفسي وعملت
سوءا فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت غفرت ذنوبه ولو كانت كمدب
النمل وقال فضل استغفار بلا اقلاع توبة الكذابين **فصل**
ويستحب ان يستفتح الدعا بقوله سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ثم يقول اللهم فاطر السموات ٥
والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ
بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وقل اللهم اني اسالك العفو
والعافية في ديني واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وامن روعاتي واعلم
ان الدعوات كثيرة فاشتغل منها بما رايت نفسك فيه حاضرة والسلام

يفتتح

الباب العاشر في الاوراد

اعلم ان الله تعالى جعل الارض ذلولا
لعباده لا ليسكنوا اليها ولكن ليتخذوها منزلا فيتزودوا منها متحرزين
من مصايدها ومعاصيها وليتحققوا ان العمر يسير بهم سير السفينة
براكبها فالناس في هذا العالم سفر فاول منازلهم المهد واخرها اللحد والوطن
هو الجنة او النار والعمر مسافة السفر وسنوه مراحله وشهوره فراسخه
وايامه امياله وانفاسه خطواته وطاعاته بضاعته واوقاته رؤس
امواله وشهواته واغراضه قطاع طريقه وربحه الفوز بلقا الله
في دار السلام مع الملك الكبير والنعيم المقيم وخسرانه البعد من الله سبحانه
والعياذ بالله مع الانكال والاغلال والعذاب الاليم في دركات الجحيم فالغافل
ولو عن نفس من عمره متعرض لحسرة لا نهاية لها وخسران لا تدارك له

فصل في فضيلة الاوراد وترتيبها واحكامها

قال الله تعالى
ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وقال
تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا
فان اردت ان تسعد سعادة لا تشقى بعدها ابدا فاستوعب جميع نهارك
وليلك بالطاعة فان سيد المرسلين مع ان الله غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر لم يدع ذلك فانت اولى منه بالملازمة على ذلك ولا تشتغل بالكسب

امر بذلك بالمداومة وامرك على الخطر

والامور الدنيوية الا بقدر حاجتك وما عدا ذلك فاستعمله في طريق الاخرة
ولا تترك قيام الليل لقوله عليه السلام لا بد من قيام الليل ولو قدر
حلب شاة ولا ينبغي ان تستجلب النوم بتمهيد الفرش الوطية بل تشتغل
بالصلاة والذكر الى ان يغلبك النوم وقال صلى الله عليه وسلم يعقد
الشيطان على قافية راس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان

ناصية

كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ وذكر الله انحلت عنه عقدة
فان توضا انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا طيب

النفس

النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان وفي الخبر انه ذكر عنده عليه
الصلاة والسلام رجل قد نام الليل كله حتى اصبح فقال ذاك رجل
بال الشيطان في اذنه وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان في جوف الليل
الاخير خير من الدنيا وما فيها ولولا اني اشق على امتي لفرضتها عليهم

بيان الليالي والايام الفاضلة

والايام قد سبق ذكرها واما الليالي
فخمسة عشر وهي اوتار العشر الاخير من رمضان وليلة
سبعة عشر من رمضان وهي ليلة صبيحة يوم الفرقان يوم
التقى الجمعان وفيه كانت وقعة بدر واما الليالي الاخر فاول
ليلة عاشورا واول ليلة من رجب وليلة النصف منه وليلة سبع
وعشرين منه وهي ليلة المعراج وفيها صلاة ماثورة فقد قال
عليه السلام للعامل في هذه الليلة حسنات مائة سنة فمن صلى
فيها اثني عشرة ركعة يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة من
القران يتشهد في كل ركعتين ويسلم في اخرهن ثم يقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مائة مرة ويستغفر الله مائة مرة
ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويدعو لنفسه
بما شاء من امر دينه ودنياه واخرته ويصبح صايما فان الله سبحانه
يستجيب له دعاه كله الا ان يكون في معصية واما ليلة النصف
من شعبان ففيها مائة ركعة في كل ركعة سورة الاخلاص عشر مرات
ويستحب على الخصوص احيا ليلتي العيدين قال عليه السلام من
احيا ليلتي العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب واخر ليلة
من ذي الحجة وفيها فضل عظيم والله اعلم بالصواب

فائدة
ما ذكره المصنف رحمه الله
من صلاة اثنتي عشرة
ركعة ليلة السابع
والعشرين من رجب
ومن صلاة مائة ركعة
ليلة النصف من شعبان
على هذه الكيفية وانها
سنة واردة عن النبي
صلى الله عليه وسلم نص
العلماء على انه موضوع
والله اعلم

كمل ربع العبادات ويتلوه ربع العادات
ان شا الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

الباب الحادي عشر في الاكل والشرب

وينبغي ان يكون اكلك على نية التقوى به على طاعة الله وعبادته حتى يكون لله عز وجل ويكون حلالا على ما سياتي ذكره قال الله تعالى يايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فان كان اكلك لله فهو جدير بان تقدم عليه غسل اليدين كقوله عليه الصلاة والسلام الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم وينبغي ان يكون على السفرة فذلك اقرب الى السنة وكان عليه الصلاة والسلام اذا اتى بطعام وضعه على الارض لانه اقرب الى التواضع وكان يقول لا اكل متكيا انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واشرب كما يشرب العبد وقيل اربع احدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الموايد والمناخل والاشنان والشبع ولا تقول ان الاكل على الموايد منهى عنه فليس كل مبتدع منهيا عنه وينبغي ان يحسن الجلسة على السفرة في اول جلوسه ويستديمها هكذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما جلس للاكل على ركبتيه وجلس على ظهور قدميه وربما نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى ويكره الاكل والشرب قايما ومتكيا الا فيما يتنقل به وليعزم على قلة الاكل فانه لا تصدق نية الاكل للعبادة الا بذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملا ادمى وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان لم يفعل فثلث طعام وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولا ينبغي الا يقدم على الطعام الا بعد الطعام فان الشبع على الشبع يقسى القلب ويمسك على الطعام قبل الشبع ولا ينتظر لذيذ الاطعمة والادام فان من كرامة الخبز ان لا ينتظر به الادم وينبغي ان يجتهد فى تكثير الايدى وان كان من اهله وولده فخير الطعام ما كثرت عليه الايدى وكان

فاذن ينبغي ان لا يقدم

عليه

٣٢

عليه الصلاة والسلام لا ياكل وحده قاله انس

فصل

في اداب الاكل وهو ان يبتدي ببسم الله في اوله والحمد لله في اخره وحسن ان يقول بسم الله مع كل لقمة حتى لا تشغله الشهوة عن ذكر الله تعالى فيقول في اللقمة الاولى بسم الله وفي الثانية بسم الله الرحمن وفي الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم ويجهر لذكر غيره وياكل باليمنى ويبدا بالملح ويختم به ويصغر اللقمة ويجود مضغها ولا يمد اليد الى الاخرى ما لم يبتلع تلك وان لا يذم ماكولا كان صلى الله عليه وسلم لا يعيب طعاما قط كان ان اعجبه اكله والا تركه وان ياكل مما يليه الا الفاكهة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل مما يليك ثم كان يقير يده على الفاكهة فقيل له في ذلك فقال ليس هو نوعا واحدا وان لا ياكل من ذروة القصعة ومن وسط الطعام بل ياكل من استدارة الرغيف ولا يقطع بالسكين لا الخبز ولا اللحم فقد نهي عنه وقال نهشوا نهشا ولا يوضع على الخبز القصعة ولا غيرها الا ما ياكل به وقال عليه الصلاة والسلام اكرموا الخبز فان الله انزله من بركات السماء ولا يمسح يده بالخبز وقال عليه الصلاة والسلام اذا وقعت لقمة احدكم فلياخذها وليمط ما كان بها من اذى ولا يدعها للشيطان ويلعق اصابعه ولا ينفخ في الطعام الحار فذلك منهي عنه بل يصبر الى ان يسهل اكله وياكل من التمر الاوتار ولا يجمع بين التمر والنوى على طبق

فصل

واما الشرب فلياخذ الكوز بيمينه ويقول بسم الله ويشرب به مصا لا عبا فان الكباد من العب ويقول بعد الشرب الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبنا وكلما يشرب فيمنة يدور ويشرب في ثلاثة انفاس يحمد الله في اواخرها ويسمي في اوايلها واذا فرغ من الطعام يستحب له ان يلقط فتات الطعام ويتخلل

الاولى

عليها

ويقال ان من لعق القصعة وشرب من ما بها كان له عتق رقبة ويقول
الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم لا تجعله قوة على
معصيتك ويقرا سورة الاخلاص وليلاف قريش ولا يقوم حتى يرفع
الطعام والمايدة فان كان لغيره فليدع له وليقل اكل طعامكم الابرار
وافطر عندكم الصايمون وصلت عليكم الملايكة ويستحب ان يقول الحمد
لله الذى اطعمنا وسقانا وكفانا واوانا سيدنا ومولانا ثم يغسل يديه وفمه
فصل واذا كان فى جمع فيصبر الى ان يمد اليد من هو اكبر سنا منه الا ان يكون
هو المتبوع ويتحدث بما فيه خير ويرفق برفيقه ولا يحلف على احد قال
الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه الطعام اهون من ان يحلف عليه
ولا باس باعادة قولك كل ثلاثا واذا اكرمه غيره بتقديم الطست اليه
فلا يمتنع وقد اجتمع انس بن مالك وثابت البنانى فقدم انس الطست اليه
فامتنع منه فقال انس اذا اكرمك اخوك فاقبل كرامته ولا تردها فانما
يكرم الله عز وجل ولا باس بالاجتماع فى الطست على غسل اليد ويستحب
ان يجمع ما الكل فى الطست ما امكن قال عليه الصلاة والسلام اجمعوا
وضوكم جمع الله شملكم وحسن ان يصب صاحب المنزل الما على ايديهم
ويدار الطست يمنة وينبغى الا يفعل ما يكره القوم من النظر اليهم
فى اكلهم ومن نفض اليد فى القصعة والامساك قبلهم اظهار القلة الاكل
قال جعفر بن محمد اذا اجتمع الاخوان على المايدة فاطيلوا الجلوس فانها
ساعة لا تحسب عليكم من اعماركم قال عليه الصلاة والسلام لا تزال
الملايكة تصلى على احدكم ما دامت مايدته موضوعة بين يديه حتى
ترفع وقال الحسن كل نفقة ينفقها الرجل على نفسه وابويه فمن
دونهم يحاسب عليها الا نفقة الرجل على اخوانه فى الطعام وقال على
ابن ابى طالب رضى الله عنه لان اجمع اخوانى على صاع من طعام احب

فليقبل

قعد تم مع

الى

الى من ان اعتق رقبة وكانوا اجتمعوا على قراءة القران لا يتفرقون الا
عن ذواق وفى الخبر يقول الله عز وجل للعبد يوم القيمة يا ابن ادم
جعت فلم تطعمنى فيقول كيف اطعمك وانت رب العالمين فيقول جاع
اخوك المسلم فلم تطعمه ولو اطعمته كنت قد اطعمتنى وقال عليه الصلاة
والسلام ان فى الجنة غرفا يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من
من باطنها قيل لمن هى يا رسول الله قال لمن الان الكلام واطعم الطعام وصلى
بالليل والناس نيام ولا ينبغى ان يمشى الى طعام لم يدع اليه ففى الخبر ان من
مشى الى طعام ولم يدع اليه مشى فاسقا واكل حراما الا اذا كان يعلم من
ذلك الرجل فرحة بذلك قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
رضى الله عنهما منزل ابى الهيثم بن التيهان وابى ايوب الانصارى لاجل
طعام ياكلونه وكانوا جياعا فان دخل ولم يجد صاحب الدار وعلم انه
يفرح باكله فيقدم طعامه وياكله ومن الاداب الا يقترح على اخيه شيا
معينا فلعله يعسر عليه الا اذا وثق به وان اقترح عليه احد الشيين
فليختر احبهما اليه ولا باس ان يقول لهم اقترحوا ما شيتم ففيه الثواب
الجزيل روى ان رسول صلى الله عليه وسلم قال من لذذ اخاه بما يشتهيه
كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة
واطعمه الله من ثلاث جنات جنة الفردوس وجنة عدن وجنة الخلد
وان لا يقول هل اقدم طعاما بل يقدم فان تناولوا اكل والا رفع هكذا قال
الثورى فصل فى اداب الضيافة قال عليه السلام لا
تتكلفوا للضيف فتبغضوه فانه من ابغض الضيف فقد ابغض الله ومن
ابغض الله ابغضه الله والاجابة سنة للغنى والفقير وفى
بعض الكتب المنزلة سر ميلا عد مريضا سر ميلين شيع جنازة سر
ثلاثة اميال اجب دعوة وقال عليه الصلاة والسلام لو دعيت

ابغض

الكراع فى الغنم والبقر بالضم وهو مستدق الساق مختار

الى كراع لاجبت وهو موضوع على اميال من المدينة افطر عليه الصلاة والسلام لما بلغه فى رمضان وقصر عنده فى سفره ويفطر ان كان صايما من التطوع فادخال السرور على قلبه افضل ويمتنع من الاجابة ان كان الطعام او الموضع او الفراش فيه شبهة او كان الداعى فاسقا او ظالما او مبتدعا او طالبا بذلك المباهات وينوى بالاجابة طاعة الله لا اقضا شهوة ولا يخرج من منزل المضيف الا باذنه وروى عن ابن عمر انه قال كنا ناكل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي ونشرب ونحن قيام ويستحب ان يحمل الطعام الى اهل الميت واذا قدم الى الجميع حل الاكل منه الا ما يهيا للنواح والمغنيات عليه بالبكا والجزع ولا ينبغى ان ياكل معهم

الباب الثانى عشر فى اداب النكاح

اعلموا وفقكم الله ان العلماء اختلفوا فى النكاح حتى ذهب بعضهم الى انه افضل من التخلى لنفل العبادات لله تعالى واعترف اخرون بفضله وكن تر مو عليه التخلى ما لم تتق النفس الى النكاح وذهب بعضهم بعضهم الى ان الافضل فى زماننا تركه افضل اذ غالب الاكتساب فى زماننا حرام واخلاق النسا مذمومة ويدل على الترغيب فيه قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم وقوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين وقال عليه الصلاة والسلام النكاح سنتى فمن احب فطرتى فليستن بسنتى ويدل على الترغيب فى تركه قوله صلى الله عليه وسلم خير الناس بعد المايتين الخفيف الحاذ الذى لا اهل له ولا ولد وقال عليه الصلاة والسلام ياتى على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وابويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التى يذهب فيها دينه فيهلك

فصل فوايد النكاح كثيرة فمنها الولد وكسر الشهوة وتدبير المنزل وكثرة العشيرة وثواب المجاهدة فى القيام بنفقتهم

فان

عنه

فان كان الولد صالحا لحقه بركة دعايه وان توفى كان له شفيعا ومن افات النكاح انه يعسر عليه الانفاق من الحلال وطلبه وهو واجب ولعله ايضا يقصر عن القيام به وبحقها فلها حقوق ويلزمه حسن الاحتمال والرفق بهن وهذا لا يقوى عليه الا الاقويا **ومن** الافات العظيمة ان يكون الولد والاهل شاغلا عن دوام ذكر الله تعالى وسلوك طريق الاخرة ولعله يورث البخل فى الغالب وهو من المهلكات فقد نبهناك على الفوايد والافات وهو يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال فتامل ذلك واختر لنفسك ما هو اقرب لك الى طريق الاخرة

فصل فيما يختار حالة العقد من احوال المراة وشروط العقد وشروطه حتى ينعقد اربعة اذن الولى فان لم يكن فالسلطان ورضى المراة ان كانت ثيبا بالغة وحضور شاهدين ظاهرى العدالة وان كانا مستورين حكمنا بالانعقاد للحاجة وايجاب وقبول متصل بلفظ الانكاح او التزويج او معناهما الخاص بكل لسان من شخصين مكلفين ليس فيهما امراة سوا كان الزوج والولى او وكيلهما

واما ادابه فتقديم الخطبة مع الولى لا فى حال عدتها ولا فى حال سبق خطبة من غيره فقد نهى عليه الصلاة والسلام عن الخطبة على خطبة الاخ **ومن ادابه** الخطبة قبل النكاح ومزج التحميد بالايجاب والقبول فيقول المزوج بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله زوجتك فيقول الزوج كذلك ثم يقول قبلت نكاحها على هذا الصداق والقا ذلك الى البكر مستحب فانه اقرب الى الالفة وكذلك يستحب تقديم النظر اليها ومن الاداب احضار جمع من اهل السيرة والصلاح للاظهار وراء العدلين وينبغى ان ينوى بالنكاح غض البصر وطلب الولد الصالح وتكثير الامة ومن الشرايط ان لا تكون رقيقة ما دام الزوج قادرا على مهر الحرة ولا تكون من الرضاع فانه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والمحرم خمس رضعات

حالك

وما دونها لا يحرم **فصل** والخصال المطلوبة لدوام
العيش ثمانية الدين والخلق الحسن والحسن وخفة المهر
والولادة والبكارة والنسب والا تكون قرابة قريبة فكل ذلك
مما دلت عليه الاخبار والاثار **فصل في اداب المعاشرة**
بين الزوج والزوجة اما الزوج فعليه الوليمة قال عليه السلام
اولم ولو بشاة وعليه حسن المعاشرة والرعاية وحسن
السياسة والتعليم والقسم والتاديب بالنشوز والوقاع ويكره
العزل واذا ولد له ولد فليوذن في اذنه كذلك روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم وان يحسن اسمه قال عليه السلام انكم تدعون
يوم القيامة باسمائكم فاحسنوا اسماءكم ومن كان له اسم يكره
فيستحب تبديله فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عليه
الصلاة والسلام لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي ويستحب التحنيك بالتمر
او بحلاوة وعلى المرأة طاعة في كل الاحوال والشفقة على احواله
وامواله والرفق باقاربه وقد روى انه صلى الله عليه الصلاة والسلام
انه قال حرم الله كل ادمي دخول الجنة قبلي غير اني انظر عن يميني فاذا
امراة تبادر الى باب الجنة فاقول ما هذه تبادرني فيقال لي يا محمد
هذه امراة كانت حسنا جميلة وكان عندها يتامى لها فصبرت
عليهن حتى بلغ امرهن الذي بلغ فشكر الله لها ذلك وروي عنه عليه
الصلاة والسلام انه قال لا يحل لامراة كانت تومن بالله واليوم
الاخر ان تحد على ميت اكثر من ثلاثة ايام الا على زوج اربعة اشهر وعشرا
ويلزمها لزوم مسكن النكاح الى اخر العدة **الباب
الثالث عشر في اداب الكسب والمعاملة** وفيه فصول
ويدل على فضله قوله عليه الصلاة والسلام من الذنوب ذنوب

لا يكفرها

على (margin)
الباب (margin)
والمعاشرة (margin)

٣٦

لا يكفرها الا الهم في طلب المعيشة وقال صلى الله عليه وسلم التاجر
الصدوق يحشر يوم القيمة مع الصديقين والشهداء وفي الخبر ان
الله تعالى يحب المومن المحترف وقد ورد ايضا قوله عليه الصلاة
والسلام ما اوحى الله الي ان اجمع المال وكن من التاجرين ولكن
اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى
ياتيك اليقين واعلم ان السوال لا يخلو عن نوع من الكراهية فالكسب
اولى الا في حق من يتعلق به مصالح المسلمين فعند ذلك يكون ترك
الكسب والقيام بتلك المصالح اولى ويكفي من مال المصالح او غيره ولهذا
اشار الصحابة على ابي بكر رضي الله عنهم لما ولي الخلافة بترك التجارة فتركها
وكان يكتفي من مال المصالح وراى ذلك اولى وهو يقوم بمصالح الخلق
فصل في بيان شروط صحة المعاملة اما البيع فله ثلاثة اركان
العاقد والمعقود عليه واللفظ ولا ينبغي ان يعامل اربعا الصبي والمجنون
والعبد والاعمى ويجوز البيع مع الكافر ولكن لا يباع منه المصحف ولا العبد
المسلم ولا يباع السلاح منه ان كان من اهل الحرب ولا يجوز بيع الخمر والودك
النجس والعاج ولا شراءها ويجوز بيع الدهن النجس الذي تنجس
بوقوع النجاسة فيه ولا يجوز بيع الكلب والحشرات والملاهي وما عليه
الصور من الفرش فيجوز استعماله لقوله عليه الصلاة والسلام لعايشة
رضي الله عنها اتخذي منه نمارق فلا يجوز منصوبة ويجوز موضوعة
وينبغي ان يكون المبيع مملوكا مقدورا على تسليمه معلوم العين وينبغي
ان ياتي بلفظ الايجاب والقبول وفي المحقرات والمطعومات قول خرجه
ابن شريح في انه يكفي فيها المعاطاة لمسيس الحاجة واما الربا فقد
ورد فيه احاديث كثيرة فليحترز منه والسلم مباح وكذلك الاجارة
وشرايطها مستوفاة في كتب الفقه فلتطالع **فصل في بيان العدل**

ان اجمع واكون (margin)
تهديدات (margin)

والاحسان واجتناب الظلم في المعاملة اعلم ان المعاملة
قد يفتي فيها بالصحة ولكن تشتمل على نوع من الظلم يتعرض
به المعامل لسخط الله تعالى فمنه الاحتكار وهو في الطعام
والمحتكر ملعون وفيه تشديدات عظيمة ومنه اخفاء
للعيوب فان فيه خيانة ومنه تعديل الميزان ففي تركه تغليظا
عظيمة وفيه قوله تعالى ويل للمطففين وعلى الجملة فان
جميع انواع التلبيس محرم فلا يجوز ان يتقدم الى شي لا يريد
شراه ولا ان يطلب بما فوق ثمنه ترغيبا للمشتري فيه ونهى
عن بيع حاضر لباد ولو اشترى الشي بمسامحة من صديقه
او ولده فليذكره للمشتري حتى لا يعدل على شرائه وينبغي ان
يحسن وهو ان لا يغبن غيره بما لم تجر العادة بمثله والمساهلة
في البيع والشرا مندوب اليها اليه قال عليه الصلاة والسلام
رحم الله سهل البيع سهل الشرا سهل القضا سهل الاقتضا
فمن اغتنم بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون سهلا
في معاملته ربح الدنيا والاخرة وقال عليه الصلاة والسلام من
انظر معسرا او ترك له حاسبه الله حسابا يسيرا ومن
الاحسان ان يقيل من يستقيله قال عليه الصلاة والسلام
من اقال نادما من صفقته اقاله الله عثرته يوم القيمة

فصل وينبغي ان لا تشغلك التجارة في طلب الربح في الدنيا
وتضييع راس مالك في الاخرة فتخسر خسرانا مبينا فلتكن
بيتك من التجارة الكسب في طلب الحلال والتعفف عن السوال
وتحصيل الزاد ليتفرغ به الى طلب الاخرة واعلم ان السلف
رضي الله عنهم كرهوا اخذ الاجرة على ما هو من قبيل الطاعات

المغني ص

كثيرة

المال

وفروض

وفروض الكفايات كغسل الاموات ودفنهم والاذان وصلاة
التراويح فان كان يريد يتجاوزه ما قدمناه ولا يشغله سوق
الدنيا على سوق الاخرة وهي المساجد قال تعالى رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله وذلك بان يلازم من اول الصبح الى ضحوة
النهار المساجد ويرجع اليها عند الفرايض الصلاة
وكلما قرع الاذان سمعه يترك ما هو فيه من المعاملات
الدنيويه كان بعضهم اذا سمع الاذان وقد رفع المطرقة
لا يوقعها بل يتركها وليكن تقلبه في السوق ذاكر الله فقد
ورد فيه فضايل قال الرسول عليه الصلاة والسلام من
دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل
شي قدير كتب الله له الف الف حسنة وينبغي ان يكون مراقبا
لمعاملاته حتى لا يجري عليه فيها ما يتعذر عليه الخروج
من عهدته يوم الحساب فانه سيحاسب على ما جرى منه
من المعاملات ويطالب فيها بنيته وبحقوق الناس احفظها ام ضيعها

الباب الرابع عشر في الحلال والحرام

روى عن بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طلب الحلال
فريضة على كل مسلم وقد ذكر بعض من استولى عليه الكسل
الى انه لم يبق من الحلال فاسترسل في كل شي وذلك جهل فقد
قال عليه الصلاة والسلام الحلال بين والحرام بين وبينهما
امور متشابهات **فضيلة الحلال** قال الله تعالى يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال عليه الصلاة
والسلام من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى

ركن ذهب

ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفي رواية زهده الله في الدنيا
وروى ان سعدا سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يسال الله تعا
ان يجعله مستجاب الدعوة فقال له اطب طعمتك تستجب دعوتك
وفي حديث بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله ملكا على
بيت المقدس ينادي كل ليله من اكل حراما لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا فقيل ان الصرف النافلة والعدل الفريضة وقال عليه
الصلاة والسلام من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام
لم يقبل الله صلاته مادام عليه وقال عليه الصلاة والسلام كل لحم نبت
من الحرام فالنار اولى به وقال صلى الله عليه وسلم من لم يبال من اين
اكتسب المال لم يبال الله من اين ادخله النار وقال عليه الصلاة والسلام
العبادة عشرة اجزا فتسعة منها في طلب الحلال روي مرفوعا
وموقوفا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال عليه الصلاة والسلام
من اصاب مالا من ماثم فوصل به رحما او تصدق به او انفقه في
سبيل الله جمع الله له ذلك جميعا ثم قذفه في النار وروى ان
الصديق رضي الله عنه شرب لبنا من كسب عبده ثم ساله عنه
فقال تكهنت لقوم فاعطوني فادخل اصبعه في فمه وقذفه
وجعل تيقيا حتى ان نفسه كادت تخرج ثم قال اللهم اني اعتذر
اليك مما حملت العروق وخالط الامعا وفي الخبر ان النبي عليه
الصلاة والسلام لما اخبر بذلك فقال او ما علمتم ان الصديق لا
يدخل جوفه الا طيبا وقال بن عباس رضي الله عنه لا يقبل الله
صلاة امرئ في جوفه حرام وقال سهل من اراد ان يكاشف باحوال
الصديقين فلا ياكل الا حلالا ولا يعمل الا في سنة او ضرورة
فصل في بيان درجات الحلال واعلموا انه تحل الاموال

كله

الماخوذة

الماخوذة من اهل الحرب باي طريق اخذت وما يتملك بالاصطياد
والاحتطاب او يستخرج من المعادن وما يوخذ من اهل الحرب انما
يحل بعد اخراج الخمس اذا كان يقتال من سلطان والطين الذي
يوكل انما يحرم على من يتضرر به وقد ورد فيه مناه تشعر بعموم
التحريم فالاولى ان يحترز منه بيان درجات الحلال والحرام
واعلم ان الحرام كله خبيث الا ان بعضه اخبث من بعض والحلال
كله طيب الا ان بعضه اطيب فاول الدرجات واقلها ان يحترز
مما يفتي به الفقها بتحريمها الدرجه الثانية ورع الصالحين
وهو الامتناع عما يتطرق اليه الاحتمال في التحريم وان كان
المفتي يرخص فيه بنا على الظاهر ولكنه من مواقع الشبهة على
الجملة الثالثة ما لا تحرمه الفتوى ولا شبهة في حله ولكن يخاف
اداوه الى محرم وهو ترك ما لا باس به مخافة مما به الباس
الرابعة ما لا باس به اصلا ولا يخاف منه ان يودي الى ما به باس
ولكنه يتناول لغير الله ولا على نية التقوى على العبادة او يتطرق الى
اسبابه الشبهة او كراهة او معصية والامتناع منه ورع الصديقين
فصل في بيان مراتب الشبهات قال الرسول عليه الصلاة
والسلام الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشبهات لا يعلمها
كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرا لعرضه ودينه
ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي حول الحمى يوشك ان
يقع فيه بيان القسم المتوسط من الشبهة ومثاله ان المامون
المطر حلال قطعا قبل ان يقع في ملك الغير والحرام المحض هو
الخمر مثلا ومثارات الشبهة خمس اولها ما وقع الشك في
سببه المحرم والمحلل وذلك لا يخلو اما ان يكون متعادلا او غلب

المسهلة لم كراهية

في يدور

احد الاحتمالين فان تعادل الاحتمالان كان الحكم لما عرف
قبله فيستصحب وان غلب احد الاحتمالين كان الحكم
للغالب ويبين ذلك باربعة اقسام القسم الاول ان يكون
التحريم معلوما ثم يقع الشك في التحليل مثاله ان يرمي الصيد
فيجرحه ويقع في الماء فيصادفه ميتا ولا يتبين هل مات بالغرق
او بالجرح فهذا حرام لان الاصل التحريم الا اذا مات بطريق معين
وقد وقع الشك في الطريق المعين فلا يزول اليقين بالشك القسم
الثاني ان يعرف الحل ويشك في التحريم فالحكم للحل كما اذا نكح رجلان
امراتين فطار طاير فقال احدهما ان كان هذا غرابا فامراته طالق
وقال الاخر ان لم يكن غرابا فامراته طالق وبقي ملتبسا لم يحكم بتحريم
البته القسم الثالث ان يكون الاصل التحريم ولكن طرا ما اوجب
تحليله بظن غالب فهو مشكوك فيه والغالب حله مثاله ان
يرمي صيدا فيغيب عنه ثم يدركه ميتا وليس عليه اثر سوى
سهمه ولكن يحتمل انه مات بسقطة او بسبب اخر فان ظهر سبب
اخر من صدمة او سقطة التحق بالقسم الاول وقد اختلف قول
الشافعي رضي الله عنه في هذا القسم والمختار انه حلال القسم الرابع
ان يكون الحل معلوما ولكن يغلب على الظن طريان محرم بسبب
معتبر شرعا فيرفع الاستصحاب لضعفه ويحكم بغالب الظن مثاله ان
يغلب على ظنه نجاسة احد الانائين بالاعتماد على علامة معينة
توجب غلبة الظن فتوجب تحريم شربه كما يجب منع الوضوء المثال
الثاني الشبهة شك منشاه الاختلاط وذلك بان يختلط الحلال
بالحرام فيشتبه الامر ولا يتميز والخلط لا يخلوا اما ان يقع
بعدد لا يحصر من الجانبين او من احدهما او بعدد محصور فان

اختلط

المحلل

المحرم

اختلط بمحصور فلا يخلوا اما ان يكون اختلاط امتزاج
كالمايعات او اختلاط تمييز كالاعبد وغيرها وذلك يتميز بثلاثة
اقسام القسم الاول ان تشتبه العين بعدد كما لو اختلطت
ميتة بعشر مذكيات او رضيعة بعشر نسوة فهذا يوجب
الاجتناب بالاجماع اذ لا مجال للاجتهاد فيها القسم الثاني حرام
محصور حلال غير محصور كما لو اختلط عشر رضايع بنسوة
بلد كبير فلا يحرم نكاح اهل البلد والعلة الغلبة والحاجة جميعا
اذ من ضاع له محرم لا يمكن ان سيد عنه الباب النكاح ومن
علم ان مال الدنيا خالطه حرام لا يحرم عليه الاكل والبيع اذ ما
جعل الله عليكم في الدين من حرج اذ لما سرق في زمان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مجن وعباة لم يمتنع احد من شرا المجن والعباة
في الدنيا القسم الثالث ان يختلط حرام لا يحصر بحلال لا يحصر
كالاموال في زماننا هذا والذي نختاره انه لا يحرم تناول شي من
ذلك بعينه الا ان يقترن بتلك العين علامة معينة تدل على انه
حرام فان لم يكن في العين علامة فتركه ورع واخذه حلال لا يفسق به
اكله الا ان تركه ورع ومن جملة العلامات يد السلطان الظالم
الى غير ذلك من العلامات التي ستاتي ويدل عليها ذكرناه انهم كانوا
في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفا الراشدين بعده
لم يتركوا المعاملات واخذ الاموال مع كثرة اثمان الخمر واموال الربا في
يد اهل الذمة ومن جملة الشبهات ان يكون الشي مما يشترى
في الذمة ولكن قضى ثمنه من مال حرام الا ان يكون تسليم الطعام
قبل قبض الثمن بطيبة قلب فاكله قبل قضا الثمن فانه حلال
بالاجماع ولا ينقلب باداء المال في مقابلته من الحرام حراما بل

خ
عليه

خ
فهو

غايته الابرا ذمته فكانه لم يقبض الثمن ولا يحرم ما اكل
وان ابرا ذمته مع العلم بكون الثمن حراما فهو يوجب
برأة الزمة والحل **فصل في التجسس والسوال** اعلم انه لا
يجب على كل حال ولا يترك بكل حال فان كان من ياخذ
المال من يده على زي اهل الصلاح فحاله كافيه وان كان
على زي اهل الظلم والفسق فكذلك ايضا وان كان مستور
الحال لا زي اهل الصلاح والتجار ولا زي اهل الظلم فالظاهر
الاكتفا بعدالة الاسلام ومنهم من جوز السوال فاذا كان للرجل
ادرار ودخل من الحرام ومال السلطان ودهقنة فالورع تركه
ومنهم من نظر الى الاكثر وجعل الاعتبار به قال الحارث المحاسبي ان
كان له صديق اخ فلا ينبغي ان يسئله لانه ربما يبدو اله بعض الغضب
وهو معصية في الحال واعلم انه لا فايدة في السوال لمن بعض ماله
حرام لانه ربما يكذب لغرض فالاولى ان يكون السوال من غيره
فصل في الخروج من المظالم المالية اعلم ان من تاب وفي يده مال
مختلط فعليه وظيفة في تمييز الحرام واخراجه ووظيفة اخرى
في مصرف المخرج **الوظيفة الاولى** في كيفية التمييز والاخراج فان
كان معينا من جهة غصبا او وديعة غيره فهو عنده هين وان
كان مختلطا مثلا بان يعلم ان قدر نصف ماله حرام او مكتسب
بتجارة فيما كذب وخيانة فعليه تمييز ذلك القدر وان لم يعلم
قدره فلياخذ بالاحتياط وغلبة الظن واليقين **الوظيفة
الثانية في المصرف** فاذا ميز الحرام فان كان له مالك معين صرفه
اليه فان لم يكن فالى وارثه وان غاب انتظر حضوره او تكلف
الايصال اليه حيث هو فان لم يكن مالك معين تصدق به وصرفه

في

في مصالح المسلمين من المساجد والرباطات والقناطر وجسران
يسلمها الى القاضي ان كان امينا والا لم تبرا ذمته بالتسليم الى
قاضي جاير وقد وردت اخبار واثار تدل على جواز التصدق
بهذا المال الحرام وصرفه الى المصالح امر عليه الصلاة والسلام بالشاة
المصليه اي المشويه التي قدمت اليه فكلمته بانها حرام اذ قال
اطعموها الاسارى **فصل في ادرارات السلاطين وصلاتهم**
وينبغي ان ينظر فيه ولا ياخذه ان كان من الخراج الموظف على المسلمين
والمصادرات ويحل ان كان من المواريث والاموال الضايعة
والفيء والجزية والغنيمة بشرط ان يكون في صرفه اليه مصلحة او
حاجة وذهب عمر رضى الله عنه الى انه ما من مسلم الا وله في
بيت المال حق واعلم ان الجزية اربعة اخماسها لجهات معينة
وخمس منها للمصالح وان كان ياخذ مال السلطان ليتصدق
به على الفقرا فمن المتورعين من امسك عنه ومنهم من اقدم عليه
ولعل الاولى الاقدام عليه بشرط ان لا يرغب فيه لنفسه ويقتدى
به غيره ولا يظن باخذه من السلطان ان ماله حلال فيجتري
بسببه على امثاله **الباب الخامس عشر في اداب الصحبة**
اعلم التحاب في الله تعالى والاخوة في دينه افضل القربات وهو
ثمرة حسن الخلق وكلاهما محمود اما حسن الخلق فقد قال
الله تعالى فيه وانك لعلى خلق عظيم واما الاخوة والالفة فقد قال
تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم الاية وقال عليه الصلاة والسلام ان اقربكم
مني مجلسا يوم القيمة احسنكم اخلاقا الموطوون اكنافا الذين
يالفون ويولفون وقال عليه الصلاة والسلام المومن الف

احاسنكم

مالوف ولاخير فيمن لاياالف ولا يولف وقال عليه الصلاة والسلام من
اراد الله به خيرا رزقه خلا صالحا ان نسى ذكره وان ذكر اعانه وقال
عليه الصلاة والسلام من آخا اخا فى الله تعالى رفعه الله درجة فى
الجنة لاينالها بشىء من علمه **بيان معنى الاخوة فى الله تعالى و**
تمييزها عن الاخوة فى الدنيا قال عليه الصلاة والسلام ان
روحي المومنين ليلتقيان على مسيرة يوم وما راى احدهما صاحبه
قط فالانسان يحب غيره اما لذاته لكونه جميلا محبوبا فى ذاته
اولكونه وسيلة الى غرض خارج من ذاته وذلك الغرض متعلق
بمصالح الدنيا واما ان يكون لكونه وسيلة الحظ فى الاخرة واما ان
يكون لله وفى الله تعالى لاينال به دينا ولا اخرة بل لكونه من عباد الله فمن
احب شيا احب من احبه وهذا هو الاخوة فى الله تعالى وهو كما قال المجنون بنى عامر

امر على جدار ديار ليلى ❊ اقبل ذا الجدار وذا الجدارا ❊
وما حب الجدار شغفن قلبى ❊ ولكن حب من سكن الديارا ❊

وكما لابد من الحب فى الله فلابد من البغض فى الله فمن احب انسانا لكونه
حبيب حبيبه ومطيعا له فلابد ان يبغض عدوه لكونه عاصيا له **فصل**
واعلم ان كل احد لا يصلح للصحبة قال عليه الصلاة والسلام المرء على دين خليله
فلينظر احدكم من يخالل فلابد من اعتبار عدة خصال ان يكون عاقلا حسن الخلق
غير فاسق ولا مبتدع ولا حريص على الدنيا اما العقل فهو راس المال قال على رضى الله عنه

لا تصحب اخا الجهل واياك واياه ❊
فكم من جاهل اردى حليما حين واخاه ❊
يقاس المرء بالمرء اذا ما المرء ماشاه ❊
وللشىء من الشىء مقاييس واشباه ❊
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه ❊

خليلا
الصالحين
الديار
الديارا
حكيما
على

كيف

كيف والاحمق يضرك ❊ وهو يريد ان ينفعك ولذلك قال الشاعر

انى لامن من عدو عاقل ❊ واخاف خلا يعتريه جنون
فالعقل فن واحد وطريقه ❊ ادرى وارصد والجنون فنون

ولذلك قيل مقاطعة الاحمق قربان من الله تعالى ولذلك الفاسق لا
فايدة فى صحبته لان من يخاف الله لا يصر على معصية كبيرة ومن
لايخافه لاتومن غوايله قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه والطبع يسرق من الطبع من حيث لايدرى وكذلك المتبوع
واما حسن الخلق فقد جمعه علقمة رحمه الله فى وصيته لابنه لما حضرته الوفاة
قال بنى ان عرضت لك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا خدمته
صانك واذا صحبته زانك وان قعدت بك مونة مانك اصحب من اذا مددت
يدك لخير مدها وان راى منك حسنة عدها وان راى منك سيئة سدها
اصحب من اذا قلت ~~صدق قولك وان حاولتما امرا امرك~~ سالته اعطاك
وان سكت ابتداك وان نزلت بك نازلة واساك اصحب من اذا
قلت صدق قولك وان حاولتما امرا امرك وان تنازعتما اثرك وقيل

ان اخاك الحق من كان معك ❊ ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب زمان صدعك ❊ شتت فيك شمله ليجمعك

والاولى ان يكون عالما بعد الورع لينتفع بعلمه ايضا قال لقمن لابنه يا بني
جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان القلوب تحى بالحكمة كما تحى الارض
الميتة بوابل المطر **فصل فى حقوق الاخوة** والصحبة اعلم
ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين
فاذا انعقد عقد الاخوة فذلك يوجب حقوقا عليك فى المال والنفس
واللسان والقلب بالعفو والدعاء والاخلاص والوفاء وترك التكليف
والتكلف الاول فى المال واقله ان يكون مثل عبدك فيكون امره من

الى
كذلك

مهاتك واوسطة ان يكون مثلك فان الاخوة توجب الشركة
والمواساة واعلاها ان توثره عليك فتخل بامر نفسك لتنتظم
حاله وهو من اعلا الدرجات فقد ورد فى الايثار اخبار كثيرة
قال عليه الصلاة والسلام ما اصطحب اثنان قط الا كان احبهما
الى الله تعالى ارفقهما بصاحبه الثانى الاعانة بالنفس فى قضا الحاجات
والقيام بها قبل السوال وهذا له درجات توازى ما سبق من درجات
المال فى المقامات الثلاث الثالث انه لا يواجهه شئ يكرهه قال انس
رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يواجه احد بشئ
يكرهه واعلم ايها الخل انك لو كنت تطلب من هو خال من العيوب ولا
تجده قال الشافعى رضى الله عنه ما احد من المسلمين يطيع الله تعالى
فلا يعصيه ولا احد يعصى الله تعالى فلا يطيعه فمن
كانت طاعته اغلب من معصيته فهو عدل فاذا كان هذا
عدلا فى حق الله تعالى فهو فى حقك اولى فكن ممن يظهر الجميل
ويستر على القبيح لان الله تعالى وصف بذلك فى الدعاء فقيل يا من اظهر
الجميل وستر القبيح واعلم ان المرضى عند الله تعالى من تخلق باخلاقه
وهو ستار العيوب غفار الذنوب واعلم وانه لا يتم ايمان الرجل حتى
يحب لاخيه ما يحب لنفسه ولا شك انه ينتظر منه ستر العورات
والعفو عن الزلات وان يكتم سره فقد قيل قلوب الاحرار قبور الاسرار
وقد قيل ان قلب الاحمق فى فيه ولسان العاقل فى قلبه وقال ابن المعتز
الشاعر

ومستودعى سرا تبوأت كتمه ٭ فاودعته صدرى فصار له قبرا

الرابع النطق بما يحبه من المدح من غير خروج عن الحد بين يديه وبظهر
الغيب بحيث يبلغ اليه فيسر بك قال عليه الصلاة والسلام

اذا

اذا احدكم اخاه فليخبره وذلك لا يوجب زيادة فى الحب وما
احسن ما قيل فى هذا المعنى قول الشاعر

خذ من زمانك ما صفى ٭ دون الذى فيه الكدر
فالعمر اقصر من معاتبة الخليل على الغير

وقال اخر

ولست بمستبق اخا لا تلمه ٭ على شعث اى الرجال المهذب

الخامس الوفا والاخلاص وذلك بالثبات على الحب وادامته الى
الموت معه وبعد الموت مع اولاده واصدقايه روى عنه عليه
الصلاة والسلام انه اكرم عجوزا دخلت عليه فقيل له فى ذلك فقال
انها كانت تاتينا ايام زمان خديجة وان حسن العهد من الايمان
فان كرم العهد من الدين وينبغى ان ترى الفضل ابدا للاخوان لا
لنفسك وقد قال الشاعر

تذلل لمن ان تذللت له ٭ يرى ذاك للفضل لا للبله
وجانب صداقة من لا يزال ٭ على الاصدقا يرى الفضل له

فصل فى حقوق المسلم والترحم والجوار ٭ لنا حقوق
المسلم فهو ان يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمته
اذا عطس ويعوده اذا مرض ويشهد جنازته اذا مات
ويبر قسمه اذا اقسم وينصح له اذا استنصحه ويحفظه بظهر
الغيب اذا غاب ويحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكرهه
لنفسه قال عليه الصلاة والسلام اربع من حق المسلمين
عليك ان تعين محسنهم وان تستغفر لمذنبهم وان تدعو
لمدبرهم وان تحب تائبهم ومنها الا تؤذى احدا من المسلمين
بفعل ولا قول قال عليه الصلاة والسلام المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده وقال المؤمن من امنه المومنون على

انفسهم واموالهم وقال المهاجر من هجر السوء واجتنبه ومنها
ان يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه فان الله تعالى لا يحب كل مختال
فخور وان تكبر عليه احد فليحتمل لقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين ومنها ان لا يسمع بلاغات الناس لا على
نفسه ولا على غيره ولا يفعل هو ايضا قال عليه الصلاة والسلام
لا يدخل الجنة قتات ومنها ان لا يزيد في الهجر لمن يعرفه على ثلاثة
ايام ولا يدخل على احد الا باذنه ويخالق الجميع بخلق حسن ويوقر
المشايخ ويرحم الصبيان ويكون مع كافة الخلق طلق الوجه
ولا يعد لمسلم وعدا الا وفى به ومنها ان يصلح ذات البين بين
المسلمين قال عليه الصلاة والسلام الا اخبركم بافضل من درجة
الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين
وان يستر عورات المسلمين ومنها ان يتقي مواضع التهم ويشفع لمن
له حاجة الى من له عنده منزلة وان يبدا بالسلام قبل الكلام وان
يصون عرض اخيه وماله من ظلم غيره ما وجد اليه سبيلا ومنها
انه اذا بلي بذي شر يجامله ويداريه ومنها ان يزور قبورهم واما
حقوق الجوار فاعلم ان الجار يستحق ما يستحقه المسلمون كافة وزيادة
بسبب الجوار قال عليه الصلاة والسلام الجيران ثلاثة جار له حق
واحد وجار له حقان وجار له ثلاث حقوق فالجار الذي له ثلاث
حقوق المسلم الجار المسلم ذو الرحم واما الذي له حقان الجار المسلم
واما الذي له حق واحد فالجار المشرك فاثباته له الحق بسبب الجوار
يدل على تاكيد الجوار وقال عليه الصلاة والسلام ما زال جبريل
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وقال عليه الصلاة والسلام
من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره حقوق ا

الاقارب

فيدعوا لميتهم صح

خ
الجار
خ
الجار

لاقارب والرحم قال عليه الصلاة والسلام يقول الله
تبارك وتعالى انا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسما من
اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وقال
عز وجل لموسى عليه السلام يا موسى انه من بر والديه وعقني
كتبته برا ومن عق والديه وبرني كتبته عاقا وحقوق
المملوك قد كان من اخر ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اتقوا الله في ما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون
واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فما
احببتم فامسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله تعالى فان
الله ملككم اياهم ولو شا لملكهم اياكم الباب السادس عشر في
العزلة وقد اختلف الناس فيها فذهب بعضهم الى استحباب العزلة
وتفضيلها على المخالطة مثل سفين الثوري وابراهيم بن ادهم
وداود الطائي والفضيل بن عياض وسليمن الخواص وبشر
الحافي وذهب بعض التابعين الى استحباب المخالطة وكثرة الاخوان
للتعاون على البر والتقوى واستدلوا بجميع ما ورد في الاخوة والالفة
وبقوله عليه الصلاة والسلام لما اتي برجل قد اتى الجبل ليتعبد
فيه فقال لا تفعل انت ولا احد منكم لصبر احدكم في بعض مواطن
الاسلام خير له من عبادة احدكم اربعين سنة واستدل من
فضل العزلة بقوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عامر
الجهني لما قال يا رسول ما النجاة قال يسعك بيتك وامسك
عليك لسانك وابك على خطيئتك فصل في فوايد العزلة
وغوايلها وكشف الحق في فضلها اعلم ان الامر يختلف فيها باختلاف
الاشخاص ففوايد العزلة هي التمكن من المواظبة على الطاعات

والاستكثار

لفة

عاما

دينك

وتربية العلم والتخلص من ارتكاب المناهي التي تتعرض للانسان
بسبب المخالطة كالريا والغيبة وترك الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الذميمة وكذلك يتفرغ
لمصالح دنياه من الحرف والصناعات فالفايدة الاولى الفراغ
للعبادة والتفكر والاستيناس بالله عز وجل وبمناجاته ومطالعة
ملكوته وذلك انما يتاتى بالعزلة ومفارقة الخلق ولهذا قال
بعض الحكما لا يتمكن احد من الخلوة الا بالانس بكتاب الله عز
وجل والمتمسكون بكتاب الله تعالى هم الذين استراحوا من الدنيا
بذكر الله والذاكرون الله تعالى عاشوا بذكره وماتوا بذكره ولقوا
الله بذكره ولا شك في ان هولا تمنعهم المخالطة عن الذكر والفكر
ولذلك كان عليه الصلاة والسلام في ابتدا امره يتبتل في جبل حرا
يتعبد
فاذا دام الرجل على الخلوة انتهى امره الى ما قال الجنيد رضي الله عنه
انا اكلم الله منذ ثلاثين سنة والناس يظنون اني اكلمهم وقيل
لبعضهم ما حملك على الوحدة فقال لست وحدي وانما انا جليس
الله فاذا اردت ان يناجيني قرات كتابه واذا اردت ان اناجيه
صليت وقيل بينما اويس القرني جالس اذ اتاه هرم بن حيان
فقال له اويس ما جا بك فقال جيت لانس بك فقال ما كنت
ادري ان احدا يعرف ربه فيانس بغيره وقال الفضيل اذا رايت
الليل مقبلا فرحت به وقلت اخلوا بربي واذا رايت الصبح
ادركني استوحشت كراهة لقاء الناس وان يجيني من يشغلني
عن ربي وقال مالك بن دينار من لم يانس بمحادثة الله عن
محادثة الخلق فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع عمره الفايدة
الثانية التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان
لها

لها غالبا بالمخالطة ويسلم منها في الخلوة وهي الغيبة والريا
والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسياتي
ذكره في موضعه ان شا الله تعالى وعلى الجملة فالحكم فيها
بشي على الاطلاق محال فانها تختلف باختلاف الاحوال
والاعتدال هو الاولى وهو ان لا ينقبض كل الانقباض فتفوته
الفضايل الموقوفة على المخالطة ولا ينبسط كل الانبساط فتفوته
فوايد العزلة وينوي بالعزلة ان يعزل الناس شره ويقبل بكليته
الفوايد — يعتزل بشره
على ذكر ربه عز وجل ولا يطيل الامل فتاتي نفسه ذلك بتخييل طول
الامل وينوي الجهاد الاكبر في العزلة وهو جهاد النفس كما قالت
الصحابة رضي الله عنهم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
الباب السابع عشر في السفر اعلم ان السفر سفران سفر بالظاهر
في افاق الارض واقطارها وسفر بالباطن الى الله عز وجل واليه الاشا رة
بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليه السلام اني ذاهب الى
ربي سيهدين ويدل على السفرين جميعا قوله تعالى سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم الاية فالسفر الاعظم هو السفر بالسر الى الله تعالى
وهذا المسافر هو الذي يتنزه ابدا في جنة عرضها السموات والارض
في منازل لا يضيق مواردها ومناهلها بكثرة الواردين بل تتضاعف
بكثرة المسافرين ومن حرم هذا السفر فقد حرم الخير كله وبقي
في حضيض لا يرتفع عنه ابد الابدين وجميع الاداب والسنن وما
وردت فيه الاخبار والايات هي اداب هذا السفر وهو سفر الاخرة
واما السفر الظاهر الذي يختص بتنقل الاقدام وقطع المنازل فنحن
نبين ادابه وفوايده ان شاء الله تعالى في فصل **فصل** ينبغي ان
يصح اولا القصد للسفر نيته اما للحج او للعمرة او لزيارة عالم او ولي اما

حيا واما ميتا او للمقام بالثغور والمرابطة او لفرار من موضع
لا يطاق الجلوس فيه بسبب محذور تلحق في الدنيا او في الدين او للتجارة
في طلب الحلال حتى لا تكون حركته لمحض الدنيا فيضيع تعبه ونصبه
واعلم ان النفس انما تظهر رذائلها وخباياتها بالمعاشرة وفي اختلاف الاحوال
وذلك في السفر اكثر ولذلك عظمت فائدته وقد بينا بعض اداب السفر
في كتاب الحج والرخص التي تثبت في السفر هي المسح على الخفين ثلاثة ايام
ولياليهن بعد ان يكون لبس الخف بعد تمام الوضوء والتيمم للفرض
والقصر والجمع واداء النوافل على الراحلة واداؤها ماشيا والفطر
وينبغي ان يتعلم دلائل القبلة بالمنازل وغيرها من الاشيا التي يستعان
بها على ذلك وينظر في استعداد الاشيا التي يستعان بها على السفر

الباب الثامن عشر في السماع والوجد

اعلم ان السماع قد
اختلف الناس فيه فمنهم من حرمه ومنهم من اباحه ونحن نبين
حقيقة السماع واباحته ان شا الله تعالى فنقول السماع هو استماع
صوت موزون طيب مفهوم المعنى محرك للقلب ويبين في جملة ذلك
الالتذاذ بحاسية السمع والقلب وهو كالالتذاذ بحاسة البصر بالنظر الى
الخضرة والتذاذ القلب به وقد قيل في تفسير قوله تعالى يزيد في الخلق ما
يشا انه الصوت الحسن وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري
يا ابا موسى لقد اوتيت مزمارا من مزامير ال داود وفي الحديث ما بعث
الله نبيا الا هو حسن الصوت ومحال ان يقال هو مباح لكتاب الله
وتلاوته فان استماع صوت الغنا له مباح فاذا كان استماع الصوت
الطيب مباحا فكونه موزونا لا يحرمه فان اصوات الغنا ذوات موزونة نوعا
من الوزن لها مقاطع ومبادى متناسبة لا فرق بين خروج الصوت
الطيب من حلق ابن ادم او طير او غيرهما وكذلك ينبغي ان يقاس

فسروه بالصوت

وهذا لا يختلف بان يكون خروج هذه

على

على اصوات الطيور ما يخرج من الاجسام كالطبل والقضيب
والدف والقصب ولا يستثنى من جملتها الا ما ورد الشرع بتحريمه
وذلك الاوتار والمزامير التي كانت معتادة للشرب اذ اقتضى المنع
من شرب الخمر ان يمنع من متمماته وتوابعه ليكون ذلك مبالغة في الفطام
حتى اقتضى ذلك كسر الدنان في الابتدا ويدل على جواز ما ذكرناه ما روى
عن الصحابة رضي الله عنهم من التغني بالابيات حتى روي في الصحيحين
ان بلالا وابا بكر رضي الله عنهما لما قدما المدينة وعكا فكان بلال اذا
اقلع عنه يرفع عقيرته ويقول

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ۔ بواد وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة ۔ وهل يبدون لي شامة وطفيل

وكان ابو بكر رضي الله عنه يقول اذا اخذته الحمى

كل امرئ مصبح في اهله ۔ والموت ادنى من شراك نعله

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ان العيش عيش الاخرة فارحم
الانصار والمهاجرين كل ذلك في الصحيحين

فصل

اعلم ان السماع محرك للقلوب ومهيج لما هو الغالب عليها فنقول ان
لله تعالى سرا في مناسبات النغمات الموزونة للارواح يؤثر في القلوب
تاثيرا غريبا فيورثها الحزن مرة والفرح اخرى والبكا مرة والضحك
اخرى ويوجب حركات في الاعضا غريبة عجيبة ولا تظن ان ذلك
لفهم المعنى فحسب بل ذلك ثابت في كل الحيوانات وخصوصا من ذلك
الابل فانها كلما اعتيت بالمحامل وطالت عليها البراري وسمعت الحداة
مدت اعناقها وطوت المراحل وقد حكى ابو بكر محمد بن داود
الدينوري المعروف بالرقي قال كنت بالبادية فرايت قبيلة من قبايل
العرب فاضافني رجل وادخلني خبا فرايت عبدا اسود مقيدا بقيد

النص

ان بلالا كان مريضا فاذا
عنه الحمى قال رافعا عقيرته

لا عيش الا عيش الاخرة
وان الاجر اجر الاخرة فا...

فان ذلك مشاهد في
الحيوانات خصوصا في الا...
ومشاهد في الطفل الذي لا
يتكلم ولا يفهم ومشاهد في
اصوات الاوتار التي لا ...
وعلى الخصوص فالابل ...

ورايت جمالا قد ماتت بين يدي البيت ورايت جملا قد نحل وهزل
حتى كادت تخرج روحه فقال لي الغلام انت ضيف ولك حق فاشفع
في حقي فان سيدي ممن يكرم ضيفه ولا يرد شفاعتك فعساه يحل
القيد عني فلما احضروا الطعام امتنعت وقلت لا اكل ما لم اشفع في هذا
الغلام فقال ان هذا الغلام قد اهلك علي جميع مالي فقلت ماذا فعل
فقال ان له صوتا طيبا وكنت اعيش من ظهور هذه الجمال فحملها
احمالا ثقالا وكان يحدو حتى قطع مسيرة ثلاثة ايام في ليلة واحدة
من طيب نغمته فلما حطت رحالها ماتت كلها الا هذا الجمل ولكن
انت ضيفي فاكرامتك علي وهبته لك فاحببت ان اسمع صوته
فلما اصبحنا امره ان يحدو على جمل يستقي لنا من بير هنالك
فلما رفع صوته هام الجمل وقطع حباله ووقعت انا لوجهي
فما اظن اني سمعت صوتا اطيب منه فاذا للسماع تاثير غريب
ومن لم يحركه السماع فهو ناقص مايل عن الاعتدال بعيد
عن الروحانية ويقال ان الطير كانت تقف على راس داود
عليه السلام لاستماع صوته وقال ابو سليمان السماع لا يحصل
في القلب ما ليس فيه ولكن يحرك ما هو فيه **فصل** واصوات
النياحة مكروهة لانها تحرك ما هو مذموم وهو التاسف على
الفايت قال الله تعالى لكي لا تاسوا على ما فاتكم وقد ورد فيه
اخبار كثيرة **فصل** ولا يكره السماع عند العرس والوليمة
والعقيقة وغيرها فان فيها تحريكا لزيادة سرور مباح او مندوب
ويدل عليه ما روي من انشاد النسا بالدف والالحان عند
قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وقولهم ﷺ
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب

وجب الشكر علينا ما دعى الله داعي
ويدل عليه ما روي في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها انها
قالت رايت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني بردايه وانا انظر
الى الحبشة يلعبون في المسجد حتى اكون انا الذي اسام وعن عايشة
ايضا ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في ايام منى تدفعان
وتندبان والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما ابو بكر
رضي الله عنه فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه
فقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وفي حديث اخر نحوه تغنيان
وتضربان فهذه الامور تدل قطعا على اباحة السماع ودلت
على اباحة سماع النسا اذا لم يكن بحيث يخاف منها الفتنة وعلى
الجملة فالسماع مهيج لما في القلب فان كان في قلبه حب لمباح
فتهييجه جايز وان كان حراما فتهييجه غير جايز هذا في سماع
اهل الغفلة اما سماع ارباب القلوب الذين اشتهروا بحب الله
تعالى والتشوق اليه وهم الذين لا ينظرون الى شي الا ويرونه فيه
ولا يقرع سمعهم شي الا سمعوا منه او فيه فسماعهم موكد للحب
والعشق مهيج للعشوق ومورز زناد القلب ومستخرج لضروب
من المكاشفات والملاطفات لا يعرفها الا من ذاقها ولا يحيط
وصف الواصف بها وينكرها كل من حبس عن دركها ويسمى في
لسان الصوفية وجدا وكيف لا يكون من المباح ما يزيد في حب
الله تعالى والشوق اليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب ما يقربني الى حبك فثبت
ان السماع محرك للباطن لكن من الناس من قويت منته وكمل امره
فلا يحتاج الى محرك من خارج **فصل** واعلم ان من الادب

وتغنيان
وتزففان وترقصان

عشق

في حرام

انه لم يعد من الزايف فلا
من ان يكون من المباحات
وهو مشير لما استدعاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال اللهم الخ

حسن الاصغاء وترك الشهقة و الحركة ما وجد اليه
سبيلا خصوصا للشبابين يدى المشايخ وللمبتدى
بين يدى المنتهى ومن الواجبات ان يراعى فيه احوال
المشايخ قلبه ومرافيه حتى لا يدعوه ذلك الى المرايات
واظهار الوجد بالحركات ولقد ذهب بعضهم الى تجويز التواجد
رجاء لتحقيق الوجد وتهييج ما هو كامن في الباطن لموت
النار في الحجر

الباب التاسع عشر في الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

اعلم انهما من اصول الدين وبهما يحصل الغرض
من بعثة الانبياء ويدل على وجوبهما قوله تعالى ولتكن منكم امة
يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفي الخبر
ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه قال في خطبة خطبها ايها الناس
انكم تقرون هذه الاية وتتناولونها على خلاف تاويلها يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم عملوا المعاصى
وفيهم من يقدر ان ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك ان يعمهم الله
بعذاب من عنده وروى عن ابى ثعلبة الخشنى انه سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم فقال يا ابا ثعلبة مر بالمعروف وانه عن المنكر فاذا رايت
شيخا مطاعا وهو متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راى برايه
فعليك بنفسك ودع العوام ان من ورائكم فتنا كقطع الليل
المظلم للمستمسك فيها بمثل ما انتم عليه اجر خمسين منكم الحديث

والنهى عن المنكر

فصل واعلم ان للامر بالمعروف اركانا وهى اربعة المحتسب
والمحتسب عليه والمحتسب فيه ونفس الاحتساب

اما

اما المحتسب فشرطه ان يكون مسلما مكلفا فيدخل فيه احاد
الرعايا ولا يشترط فيه التولية والاذن **والشرط الثانى الاسلام**
فهو شرط اذ هو نصرة للاسلام واختلفوا في شرط العدالة
فذهب بعضهم الى اشتراطها لقوله تعالى تقولون ما لا تفعلون وقوله
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ووردت فيه اخبار
كثيرة ومنهم من ذهب الى انه لا تشترط فيه العدالة وهو الحق لانه
بالاجماع لا تشترط العصمة اذ اختلف الناس في عصمة الانبيا
من الصغاير فكيف ترجى لغيرهم العصمة ولان ذلك يودي
الى تركه اذ لا يوجد هذا الشرط فاى بعد في ان يشرب هو ويمنع
غيره فيقول على وظيفتان احداهما الانتهاء والثانية النهى وانا
فاعل احداهما رجاء ان اوفق للثانية ببركته ويمنع الكافر لان فيه
تسليطا على المسلم وقد قال تعالى ولن يجعل الله للكافرين على
المومنين سبيلا والمسلم يفعل ذلك فيمنع الناس بالتهديد والوعيد
والتخويف والضرب على حسب ما يليق به في كل شيء وذلك يختلف
باختلاف احوال الاشخاص والوقايع وكل من ارتكب ما لا ينبغي فيحسب
عليه سلطانا كان او غيره يدل على ذلك ما روى ان مروان بن
الحكم خطب الناس قبل الصلاة في العيد فقال له رجل انما الخطبة بعد
الصلاة فقال مروان ترك ذلك يا فلان فقال ابو سعيد اما هذا فقد
قضى ما عليه قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا
فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان وحصل من هذا ايضا ان الاحتساب على مراتب
الشرط الاخر ان لا يكون المحتسب فيه معلوما بالاجتهاد فانه ان
كان كذلك لم يجز الانكار فلا ينكر الشافعى على الحنفى شرب النبيذ الذي

فلا يكون في محل خلاف
الايمة المعتبرين

لا يسكر ولا الحنفي على الشافعي اكل الضب والضبع الركن الاخر الاحتساب
هو المحتسب عليه وشرطه ان يكون انسانا ولذلك يمنع الصبي من شرب
الخمر والمجنون يمنع من ان يزني بامراة او ياتي بهيمة نعم من الافعال ما
ليس بمنكر في حق المجنون والصبي فلا يمنعان منه **فصل**
واداب المحتسب ان يكون عالما ورعا حسن الخلق فيعلم بالعلم حدود
الاحتساب ويكف بالورع عن المجاوزة عن الحد المشروع فيه ويتلطف
بحسن الخلق ولا يعنف في امره فيكون افساده اكثر مما يصلح فيكون
احتسابه بنوع شفقة حتى انه اذا امتنع عليه احد او قابله بما يكرهه
فلا يتجاوز حد الشرع وينسى الاحتساب وياتي بالمنكر في نفس الاحتساب
فصل في المنكرات المالوفة في العادة وهي مثلا لمن ينحرف عن القبلة
او لا يطمئن في الركوع والسجود في صلاته او يلحن في قراءته فانه يجب
التنبيه في امثاله ذلك وهو من افضل القربات وهو اولى من الاشتغال
بالنوافل ومنها تواسل الموذنين في اذانهم وتطريبهم ومد الكلمات بحيث
يخرج عن الحد وتكرير الاذان بعد مرة في مسجد واحد بعد الصبح اذ
لا فايدة فيه وهو من البدع ومنها لبس الثوب الذي فيه زيادة ابريسم
للخطيب ومنها كلام القصاص الذين يمزجون بالبدع ومنها اجتماع
الخلق يوم الجمعة لبيع الادوية والتعويذات ويستدل على امثالها بما
ذكرناه فلا تطمع في احصائها **فصل في امر السلاطين بالمعروف**
ونهيهم عن المنكر واعلم ان الاحتساب اربع درجات التعريف ثم الوعظ
ثم التخشين في القول ثم المنع بالقهر ولا يجوز في حق الامراء والسلاطين الا
التعريف والوعظ واما التخشين والمنع قهرا فذلك يحرك فتنة ويورث
امورا هي افحش مما هم ملابسوه نعم ان كان يعلم ان المخاشنة تفيد ولا
تورث امرا محظورا فلا باس به ومنهم من لم يكترث بذلك ايضا ويدل

على

وتطويلهم

على فضيلة ذلك قوله عليه الصلاة والسلام خير الشهدا
حمزة بن عبد المطلب ثم رجل امام امام فامره ونهاه في ذات الله
عز وجل فقتله على ذلك وقال عليه الصلوة والسلام افضل
الجهاد كلمة حق عند سلطان جاير وان صاحب ذلك ان
قتل فهو شهيد كما وردت به الاخبار وقد روي عن ضبة
ابن محصن العنزي قال كان علينا ابو موسى الاشعري اميرا
بالبصرة كان اذا خطبنا يحمد الله تعالى ويثني عليه ويصلي على النبي
صلى الله وسلم ثم انشا يدعو لعمر فغاظني ذلك منه فقمت اليه وقلت
له اين انت عن صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جمعا ثم كتب
الى عمر يشكوني وقال ان ضبة بن محصن يعترض لي في خطبتي فكتب
اليه عمر ان اشخصه الي قال فاشخصني اليه فقدمت عليه وضربت
عليه الباب فخرج الي وقال من انت فقلت له انا ضبة بن محصن العنزي
فقال لا مرحبا بك ولا اهلا فقلت اما مرحبا فمن الله تعالى واما
اهلا فلا اهل ولا مال فيما استحللت يا عمر اشخاصي من البصرة بلا
ذنب اذنبته ولا شي اتيته قال ما الذي شجر بينك وبين عاملي قال قلت
الان اخبرك انه كان اذا خطبنا يحمد الله تعالى ويثني عليه ويصلي على
نبيه صلى الله عليه وسلم ثم انشا يدعو لك فغاظني ذلك منه فقمت
اليه فقلت له اين انت عن صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جمعا
ثم كتب اليك يشكوني قال فاندفع عمر رضي الله عنه باكيا وهو يقول
انت والله اوفق منه وارشد فهل انت غافر لي ذنبي يغفر الله لك قال
قلت غفر الله لك يا امير المومنين ثم اندفع باكيا وهو يقول والله لليلة من
ابي بكر ويوم خير من عمر وال عمر فهل لك ان احدثك بليلته ويومه
فقلت نعم قال اما الليلة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما

اراد الخروج من مكة هاربا من المشركين خرج ليلا فتبعه ابو بكر فجعل
مرة يمشي امامه ومرة يمشي خلفه ومرة يمشي عن يمينه ومرة
يمشي عن يساره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذا يا ابا بكر
ما اعرف هذا من افعالك فقال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك
واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن شمالك لا
امن عليك قال فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته على اطراف
اصابعه حتى خفيت فلما راي ابو بكر انه حفي حمله على عاتقه وجعل
يشتد به حتى اتى فم الغار فانزله فقال والذى بعثك بالحق لا تدخله حتى
ادخله فان كان فيه شيء بدا بي قبلك قال فدخل فلم ير فيه شيئا فحمله
فادخله وكان فى الغار خرق فيه حيات وافاعي فالقمه ابو بكر قدمه
مخافة ان يخرج منه شي الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوذيه
فنهشته الحية وجعلت دموع ابي بكر تنحدر على خديه من الم ما يجده
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ابا بكر لا تحزن ان الله معنا
فانزل الله سكينته عليه اي الطمانينة لابي بكر فاطمان ابو بكر فهذه
ليلته واما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب
فقال بعضهم لا نصلي وقال بعضهم لا نودي الزكاة فاتيته فقلت له
نصحا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تالف الناس وارفق
بهم فقال أَجَبَّارٌ في الجاهلية خَوَّارٌ في الاسلام فيماذا اتالفهم قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي فوالله لو منعوني عقالا كانوا
يدفعونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه قال فقاتلنا عليه
فكان والله سديد الامر فهذه ليلته ويومه ثم كتب الى ابي موسى الاشعري
يلومه والسلام الباب العشرون في اداب المعاشرة واخلاق النبوة
وبيان ادابه صلى الله عليه وسلم وهو انه كان كثير الضراعة والابتهال

والدعا

يشتد به

تنهش

رشيد

والدعا الى الله سبحانه ان يزينه بمحاسن الاداب ومكارم الاخلاق وكان
يقول في دعايه اللهم حسنت خلقي فحسن خلقي قال سعد بن هشام دخلت
على عايشة رضى الله عنها فسالتها عن اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت اما تقرا القران قلت بلى قالت خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القران
وانما ادبه بالقران مثل قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشا
والمنكر والبغي وقوله واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور الى ايات
كثيرة ولما كسرت رباعيته يوم احد فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسح
الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم
فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم فادبه على ذلك عز وجل
ومثل هذه الايات في القران كثيرة وهو المقصود الاول بالتاديب والتهذيب
تنبيها للخلق لانه اذا صلى الله عليه وسلم يخاطب بمثل هذه الاية مع ان
النور يشرق منه على كافة الخلق فمن باب احرى واولى لزومها لغيره وقال
عليه الصلاة والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال علي رضى الله عنه يا عجبا
لرجل مسلم يجيه اخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا فلو كان
لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا لقد كان له ان يسرع في مكارم الاخلاق فانها
تدل على سبيل النجاة فقال رجل اسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
وما هو خير منه لما اتي بسبايا طي وقعت جارية فقالت يا محمد الصلاة
والسلام ان رايت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب فاني بنت سيد قومي
وان ابي كان يحمي الديار ويفك العاني ويشبع الجايع ويطعم الطعام ويفشي
السلام ولم يرد طالب حاجة قط انا بنت حاتم طي فقال عليه الصلاة
والسلام يا جارية هذه صفة المومن حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا
عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم

حسن خلقي وخلقي

تاديباله وتهذيب

في السبي

عليك

حتى يرضى

الاخلاق ثم قال والذى نفسى بيده لا يدخل الجنة الاحسن
الاخلاق وعن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن
الاعمال ومن ذلك حسن المعاشرة وكرم الضيعة ولين الجانب
وبذل المعروف واطعام الطعام وافشاء السلام وعيادة
المريض المسلم برا كان او فاجرا وتوقير ذى الشيبة المسلم واجابة
الطعام والدعا اليه وتشييع جنازة المسلم وحسن الجوار لمن
جاورت مسلما كان او كافرا والعفو والاصلاح والجود والكرم
والمسامحة والابتدا بالسلام وكظم الغيظ والعفو عن الناس
قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وبين النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى اذهب بالاسلام
اللهو والباطل والغنا والمعارق كلها وكل ذى وتر وكل ذى دخل
والغيبة والكذب والبخل والشح والجفا والمكر والخديعة والنميمة
وسوا ذات البين وقطع الارحام وسو الخلق والتكبر والفخر والاجيال
والاحتيال والاستطالة والمزح والفحش والتفحش والحقد
والحسد والطيرة والبغى والعدوان والظلم قال انس فلم يدع
نصيحته جميلة الا قد دعا نا اليها وامرنا بها ولم يدع غشا
او قال عيبا او شينا الا وحذرناه ونهانا عنه ويكفى من ذلك
كله هذه الاية وهى قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاء ذى القربى الاية وقال معاذ بن جبل اوصانى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا معاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث
والوفا بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة
اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل و

الدخل بالسكون العيب والريبة والدخل بفتحتين الدخل وقوله تعالى دخلا بينكم اى مكرا وخديعة مختار

باتقاء

لزوم

ولزوم الايمان وتفقه فى القران وحب الاخرة والجزع من الحساب
وخفض الجناح واياك ان تسب حكيما او تكذب
صادقا او تطيع اثما او تعصى اماما عادلا او تفسد ارضا
واوصيك بتقوى الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث
لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية فهكذا ادب
عباد الله ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الادب **بيان
جملة من محاسن اخلاقه** التى جمعها بعض العلما والتقطها
من الاخبار قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احلم الناس
واشجعهم واعف الناس واعدل الناس لم تمس يده قط يد امراة
لا يملك رقها او عصمة نكاحها او تكون ذات محرم منه وكان اسخا
الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم فان اتصل ولم يجد من يعطيه
وفجيه الليل لم ياو الى منزله حتى يدفعه الى من يحتاج اليه لا ياخذ
مما اتاه الله الا قوت عامه فقط من ايسر ما يجد من التمر و
الشعير ويضع سا ير ذلك فى سبيل الله نفلا ولا يسئل شيا الا
اعطاه ثم يعود الى قوت عامه فيوثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضا
العام ان لم ياته شى وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم
فى مهنة اهله ويقطع اللحم وكان من اشد الناس حيا لا يثبت
بصره فى وجه احد ويجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو
انها جرعة لبن او فخذ ارنب ويكافى عليها وياكلها ولا ياكل الصدقة
ولا يستكبر عن اجابة الامة المسكين يغضب لربه ولا يغضب
لنفسه وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع ومرة ياكل ما حضر لا
يرد ما وجد ولا يتورع من مطعم حلال يلبس ما وجد مرة شملة
ومرة بردا حبرة ومرة جبة صوف وما وجد من المباح لبس

تسب

الصالحين

يبراء

يوحدهم

والحبرة كالعنبة برد يمان والجمع حبر كعنب وحبرات بفتح الباء ه مختار

وكان له خاتم فضة يلبسه في خنصره الايمن وربما
لبسه في الايسر يركب ما امكنه مرة فرسا ومرة بغلة شهبا
ومرة حمارا وربما اردف غيره خلفه عبده او غيره ومرة يمشي
حافيا وراجلا بلا ردا ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى
في اقصى المدينة يحب الطيب ويكره الريح الردية ويجالس الفقرا
ويواكل المساكين ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتالف اهل الشرف
بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير ان يوثرهم على من هو افضل
منهم لا يجفوا على احد يقبل معذرة المعتذر اليه يمزح ولا يقول
الا حقا يضحك من غير قهقهة يرى اللعب المباح فلا يكرهه
يسابق اهله له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في ماكل ولا ملبس
وهو امي لا يقرا ولا يكتب نشا في بلاد الجهل والصحاري في فقر
وفي رعاية الغنم يتيما لا اب له ولا ام فعلمه الله سبحانه جميع
محاسن الاخلاق الحميدة والطرق الجميلة واخبار الاولين والاخرين
وما فيه النجاة والفوز في الاخرة وفقنا الله لطاعته والتاسي
به في فعله امين بيان جملة اخرى من ادابه صلى الله عليه وسلم قالوا
ما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا من المومنين شتمة الا
جعله له كفارة ورحمة وما لعن امراة ولا خادما بلعنة قط
وقيل له وهو في القتال لو لعنتهم يا رسول الله فقال انما بعثت
رحمة ولم ابعث لعانا وقال انس رضي الله عنه والذي بعثه بالحق
نبيا ما قال لي في شي قط كرهه لم فعلته ولا لامني نساوه الا قال دعوه
انما كان هذا بكتاب وقدر وقالوا ما خير بين امرين الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما او قطيعة رحم فيكون ابعد الناس
من ذلك ولا ياتيه احد حرا وعبدا وامة الا قام معه في حاجته

وقد

ينكرمه

وقالوا

وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل ان يبعثه في السطر
الاول فقال محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا
صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفوا
ويصفح مولده بمكة وهجرته بطابة وملكه بالشام ياتزر على
وسطه وهو ومن معه رعاة للقران والعلم يتوضا على اطرافه
وكذلك نعته الله في الانجيل وكان من خلقه ان يبدا من لقيه
بالسلام ومن فاوضه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف وما
اخذ احد بيده فارسلها حتى يرسلها الاخذ وكان اذا لقي احدا من
اصحابه بداه بالمصافحة ثم اخذ بيده فشابكه ثم شد قبضته وكان
لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلي
الا خفف صلاته واقبل عليه فقال الك حاجة فاذا فرغ من حاجته
عاد الى صلاته وكان اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه جميعا ويمسك
بيديه شبه الحبوة بيان جملة اخرى ولم يكن يعرف مجلسه
من مجالس اصحابه لانه حيث ما اخذه المجلس جلس وكان
اكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتى
ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه
عليه وكان يوثر الداخل بالوسادة التي تحته فان ابى ان يقبلها
عزم عليه حتى يفعل وكان اذا قام من مجلسه قال سبحانك
اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك
استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمهن لي جبريل عليه السلام
بيان كلامه وضحكه صلى الله عليه وسلم كان افضل
الناس منطقا واحلاهم كلاما وكان يقول انا افصح العرب وان
اهل الجنة يتكلمون فيها بلغة النبي عليه الصلاة والسلام

الحبوة

افصح

وكان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير يتبع بعضه
بعضا يقف بين كلامه بقدر ما يحفظه سامعه ويعيه وكان
لا يقول في الرضى والغضب الا الحق وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم
نفسا ما لم ينزل عليه الوحي بقران او يذكر الساعة او يخطب في الوعظ
ولقد جاء اعرابي يوما وهو عليه الصلاة والسلام متغير ينكره
اصحابه فاراد ان يساله قالوا له لا تفعل يا اعرابي فانا ننكر لونه
قال دعوني فوالذي بعثه بالحق نبيا لا ادعه حتى يتبسم فقال يا رسول
الله انه بلغنا ان المسيح يعني الدجال ياتي الناس بالثريد وقد هلكوا
جميعا جوعا افترى لي بابي انت وامي ان اكف عن ثريده تعففا وتنزها
حتى اهلك هزلا ام ترى لي ان اضرب في ثريده حتى اذا تضلعت شبعا
امنت بالله وكفرت به قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت
نواجذه ثم قال لا بل يغنيك الله بما يغني به المومنين وكان اذا نزل به
الامر فوض الامر وتبرا من الحول والقوة وسينزل الهدى فيقول
اللهم ارني الحق حقا فاتبعه وارني المنكر منكرا وارزقني اجتنابه واعذني
من ان يشتبه علي فاتبع هواي بغير هدى منك واجعل هواي
تبعا لطاعتك وخذ رضى نفسك من نفسي في عافية واهدني لما
اختلف فيه من الحق باذنك فانك تهدي الى صراط مستقيم بيان
اخلاقه وادابه صلى الله عليه وسلم في الطعام وقد سبق بعضه
في باب الاكل والشرب كان عليه الصلاة والسلام ياكل القثا بالرطب وبالملح
وكان احب الفواكه الرطبة اليه البطيخ بكسر البا والعنب وكان ياكل
العنب خرطا يرى زواله على لحيته كحدر اللولو وهو الماء الذي يقطر منه
وكان اكثر طعامه الماء والتمر وكان يجمع اللبن بالتمر ويسميهما الاطيبين
وكان احب الطعام اليه اللحم ويقول هو يزيد في السمع وهو سيد الطعام

[هامش: حتى طار / وربما اكل العنب]

في الدنيا

في الدنيا والاخرة ولو سالت ربي ان يطعمنيه كل يوم لفعل وكان ياكل
الثريد باللحم والقرع وكان يحب القرع ويقول هي شجرة اخي يونس عليه
السلام وقالت عايشة رضي الله عنها كان يقول يا عايشة اذا طبختم
القدر فاجعلوا فيه من الدبا فانه يشد قلب الحزين وكان ياكل لحم
الطير الذي يصاد له وكان لا يتبعه ولا يصيده ويحب ان يصاد له
فيوتى به فياكله وكان ياكل الخبز والسمن وكان يحب من الشاة
الذراع والكتف ومن القثا الدبا ومن الادام الخل ومن التمر العجوة ودعا
فيها بالبركة وقال هي من الجنة وشفاء من السم والسحر وكان يحب
من البقول الهندبا والباذروج والبقلة الحمقا التي يقال لها الرجلة

[هامش: فاكثروا]

بيان ادابه واخلاقه صلى الله عليه وسلم في اللباس كان
صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد وكان اكثر لباسه
البياض ويقول البسوها احياءكم وكفنوا فيها موتاكم وربما خرج
وفي خاتمه الخيط المربوط يتذكر به الشي وكان يلبس القلانس
تحت العمامة وبغير عمامة وربما نزع قلنسوته من راسه
فيجعلها سترا بين يديه ثم يصلي اليها وكان اذا لبس الثوب لبسه
من قبل ميامنه ويقول الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل
به في الناس واذا نزع ثوبه خرج من مياسره وكان له ثوب لجمعته
خاصة وكان اذا لبس جديدا اعطى خلق ثيابه مسكينا
ويقول ما من مسلم يكسو مسلما من سمل ثيابه اي خلقها ولا
يكسوه الا لله تعالى الا كان في ضمان الله وحرزه وخير ما واراه به
حيا وميتا وكان له فراش من اديم حشوه ليف طوله ذراعان
او نحوه وعرضه ذراع وشبر او نحوه وكان له عباءة تفرش له
حيث ما انتقل تثنى طاقتين تحته وكان يلبس المنطقة من

[هامش: بها عمم]

الاديم فيها ثلاث حلق من فضة وكان ينام على الحصير ليس تحته
شئ غيره **بيان شجاعته** صلى الله عليه وسلم قال علي رضي
الله عنه لقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم
وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يوميذ باسا **بيان
معجزاته** صلى الله عليه وسلم اعلم ان من شاهد احواله واخلاقه
واصغى الى ما نقل عنه علم ان الاولين والاخرين يعجزون عن امثالها
وان ذلك لا يتصور الا ان يكون من الوحي والتنزيل وكان الجلف
الاعرابي يرى وجهه الكريم فيقول والله ما هذا وجه كذاب فذوا
البصيرة يكفيه ذلك دلالة على صدقه ونبوته ونحن نورد
بعض ما ظهر على يديه من خرق العادات فمنها انه انشق له
القمر بمكة اذ سالته قريش ذلك واطعم النفر الكثير من الطعام اليسير
في منزل جابر وفي منزل ابي طلحة ويوم الخندق ونبع الماء من بين
اصابعه فشرب القوم كلهم وهم عطاش وتوضوا من قدح صغير
ضاق ان يبسط عليه السلام يده فيه وامثال ذلك كثيرة والبصير
لا يتوقف ايمانه على ذلك تم ربع
العادات بحمد الله وحسن
عونه وصلواته على
سيدنا محمد واله
وصحبه وسلم
امين

فهذا يدل على شجاعته
صلى الله عليه وسلم

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الحادي والعشرون في عجايب القلب قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في جسد ابن ادم مضغة اذا
صلحت صلح البدن وصلح لها ساير الجسد واذا فسدت فسد
لها ساير الجسد الا وهي القلب فقد تبين بهذا الحديث ان الاصل
هو القلب وهو الامير المطاع في عالم الجسد والبقية رعيته ونحن
نبين معنى القلب والروح والنفس والعقل اما لفظ القلب فالاول وهو
يطلق لمعنيين احدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر
من الصدر وفي باطنه تجويف يسكنه دم اسود وهو منبع الروح
ومعدنها وهذا اللحم الذي على الشكل موجود ايضا للبهايم والموتى
والمعنى الثاني هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا اللحم اتصال
ما وهذه اللطيفة هي العالمة بالله المدركة لما ليس يدركه الخيال
والوهم وهي حقيقة الانسان وهو المخاطب والى هذا المعنى الاشارة
بقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ولو كان المراد بالقلب هو
اللحم الصنوبري الشكل فذلك موجود لكل احد فاذا عرفت هذا فاعلم ان تعلق
هذه اللطيفة بهذا اللحم الصنوبري الشكل فذلك هو تعلق غامض
لا يدرك بالبيان بل يتوقف على المشاهدة والعيان والذي يمكن ان يذكر
فيه انه كالملك وهذا اللحم الصنوبري له كالدار والمملكة اذ لو كان
تعلقه به تعلق الاعراض لما صح ان يقال فيه واعلموا ان الله يحول بين
المرء وقلبه ولا يخلو تعلقه به اما ان يكون على طريق تعلق العرض
بالجوهر او المتمكن بالمكان او الالة بذي الالة وفهم ذلك غامض لا يحسن
افشاؤه **اللفظ الثاني الروح** وله ايضا معنيان احدهما الروح
الطبيعي وهو بخار منبعه دم اسود في تجويف اللحم الصنوبري وينتشر

بواسطة العروق الضوارب في جميع اجزاء البدن ومثاله كسراج
في بيت اذ يستضي جميع زوايا البيت به وهذا هو الذي يريده الاطبا
باطلاق اسم الروح والمعنى الثاني وهو اللطيفة الربانية التي هي
معنى حقيقة القلب والروح والقلب متواردان على تلك اللطيفة ٥
الربانية على نسق واحد واليه الاشارة بقوله تعالى ويسلونك عن الروح
قل الروح من امر ربي اللفظ الثالث النفس ولها ايضا معنيان احدهما
المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة والصفات المذمومة واليه الاشارة
بقوله عليه الصلاة والسلام اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك وهي المجاهدة
والمامور بكسرها المعنى الثاني منهما اللطيفة الربانية التي هي احدى معنى
الروح والقلب والنفس ايضا فلفظة النفس والروح والقلب مطلقة على
تلك اللطيفة وهي حقيقة الانسان التي يتميز بها عن سائر الحيوان واذا
صفت وتحلت بذكر الله ومحي عنها اثار الشهوات والصفات المذمومة
سميت النفس المطمينة وهي المراد بقوله تعالى يايتها النفس المطمينة
الاية والنفس قبل ان تنتهي الى هذه الدرجة لها درجتان باعتبار
صفاتها احداهما ان تسمى النفس اللوامة وهي التي تلوم على
المعاصي ولا تركن اليها ولا ترضى بها وقبل ان تنتهي الى هذه الدرجة
لها درجة اخرى وهي ان تكون امارة بالسو كما قال تعالى ان النفس
لامارة بالسو وهي في حالة لا تامر بالخير ولا تلوم على الشر فهي حضيض
النفس واللوامة بينهما لا هي ترضى بالشر فتركن اليه ولا تستطيع ٥
الاطمنان فتطمين الى الخير وهو ذكر الله تعالى اللفظ الرابع العقل
وقد ذكر له عدة معان ونحن نورد منها معنيين احدهما العلم بحقايق
الاشيا والثاني العالم الذي يكون العلم له كالصفة وهذا المعنى هو اللطيفه
الربانية التي سبق ذكرها اذ لم يمكن ان يكون المراد بالعقل المعنى الاول في قوله

والمطمينة ذروتها واللوامة بينهما

فاذا سكنت تحت الامر وزايلها الاضطراب فهي المطمينة قال الله عز وجل يايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك

عليه

عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر الحديث فاذا تبين لك ان القلب والعقل
والروح والنفس في الاخبار والايات المراد بها هي هذه اللطيفة
ونحن اذا اطلقناها اردنا بها تلك اللطيفة فاعلم ذلك وقد
قال سهل التستري القلب هو العرش والصدر هو الكرسي وهو
ايضا يدل على ان المراد عنده من القلب شي وراء اللحم الصنوبري
فصل فاذا عرفت المراد بالقلب ونحن نبين لك جنوده
فاعلم ان له جندين جندا يشاهد بالبصر وهو اليد والعين والاذن
والرجل وساير الاعضاء وجندا يشاهد بالبصيرة وهو الصفات
على ما ياتي ذكرها ان شا الله تعالى ودل الحديث وهو قوله صلى
الله عليه وسلم ان في جسد ابن ادم مضغة اذا صلحت صلح
لها ساير الجسد الا وهي القلب على ان القلب ينبغي ان يكون اميرا
مطاعا وتكون البقية وهي ساير البدن مطيعة لاوامره ونواهيه
فاذا لم يكن كذلك وغلبت عليه الشهوات صار الامير مامورا وانعكس
الامر فيصير الملك مثلا مسخوا اسيرا في يدي كلب وعدو ولهذا ترى
الرجل اذا اطاع داعي الشره والشهوة يرى نفسه في النوم او في
اليقظة وهي حالة الصوفية بين يدي سبع ساجدة بين يدي
خنزير او حمار وان اطاع الغضب يرى نفسه ساجدة بين
يدي كلب فانه على الحقيقة اطاع الحمار وهو الشهوة واطاع الخنزير
وهو الشره وهو في هذه الحالة اعني حالة الشره والشهوة مطيع للشيطان
اذ هذه الصفات الذميمة هي جند الشيطان المسلط على ابن ادم فاذا
طال تسلط هذه الصفات التي هي جند الشيطان على القلب ولم يكن
للقلب نصرة على هزم هذا الجند وصار مقهورا منه صار ذلك

بجنده

صافية

سببا لا يطال خاصيه تلك اللطيفة وهو المراد بسواد القلب في الاخبار وهو المراد بالطبع والرين في قوله تعالى اوليك الذين طبع الله على قلوبهم وفي قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ومثال القلب المراة فانها مادامت موقية عن الصدا والخبث شوهدت فيها الاشيا فان غلب الصدا عليها ولم يكن لها يصقلها ويرفع الصدا عنها ويجلوها تمكن منها وغاص في جرمها وهلك وصار بحيث لايقدر الصيقلي على صقلها وجلايها وهو المراد بالطبع والرين واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام لم يبصر فيها شي كذلك القلب اذا تمكن منه الطبع والرين وقد قال عليه السلام اذا القلوب تنصدى كما يصدى الحديد قيل فما جلاوها قال ذكر الموت وتلاوة القران فاذا امتلا بطلت ولاية القلوب بالكلية بحيث يستولي الشيطان عليها ويتمكن منها فيصير الصفات المحمودة مذمومة وقد قال عليه الصلاة والسلام القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المومن وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب اغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه مثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحه يمدها القيح والصديد فاى المادتين غلبت عليه حكم له بها وفي رواية ذهبت به وقد قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون اخبر ان جلاء القلب وابصاره يحصل بالذكر وانه لا يتمكن من الذكر الا اهل التقى فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف ثم الكشف مفتاح الفوز الاكبر **فصل** اعلم ان القلب مثاله مثال المراة والعلوم والحقايق مثالها مثال الصورة التي ترى في المراة فالمراة شي والحقايق في نفسها شي والحصول في

المراة شي

وهي ثلاثة اشيا وفالـ[illegible]
مثال الحصول في المرا[illegible]
والقلب مثال المراة والحـ[illegible]
في انفسها شي ثالـ[illegible]

المراة شي فاذا عرفت هذا فاعلم سبب امتناع انكشاف الصورة في المراة خمسة اسباب **احدها** فساد صورتها اعني المراة وهو قبل ان تدور وتشكل بشكل المراة وتصقل **الثاني** لخبثه وصدايه **والثالث** لكونه معدولا به عن جهة الصورة الى غيرها بان تكون الصورة وراء المراة **والرابع** لحجاب مرسل بين المراة والصورة **والخامس** للجهل بالجهه التي فيها الصورة وكذلك القلب وهو مستعد لان يتجلى فيه حلية الحق في الامور كلها وانما خلا القلب عن العلوم بهذه الاسباب الخمسة **اولها** النقصان في ذات القلب كالصبي والمجنون **والثاني** لكدورة المعاصي والخبث الذي تراكم على وجه القلب **وسببه** من كثرة الشهوات واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام من قارف ذنبا فارقه عقل لا يعود اليه ابدا اذ غايته ان يصقل القلب بحسنة يتبعها ولو كانت الحسنة دون الذنب لزاد اشراق القلب **الثالث** ان يكون معدولا به عن جهة الحقيقة المطلوبة فيكون توجهه الى ترتيب الطاعات وينبغي ان تكون كما قال الخليل عليه الصلاة والسلام اني وجهت وجهي **الرابع** الحجاب وذلك بان يكون في سر قلبه بقية شهوة او فساد عقيدة سبقت في الصبي وبقي اثرها **الخامس** الجهل بالجهة التي منها يطلب فانه ينبغي ان يكون له ايمان كلي يحصل له الايمان بالغيب ومالم يكن له هذا الايمان فكيف يمكنه ان يطلب مالم يعلم وجوده فالغفلة مانعة **وقد** قال صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات **وقال** عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه **وقد** روى ان ابن عمر رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله اين الله في الارض

قال في قلوب عباده المومنين وفي الخبر قال الله تعالى لم تسعني ارضي
ولا سماي ووسعني قلب عبدي المومن اللين الوداع وكذلك قال عمر
رضي الله عنه راى قلبي ربي فانه كان زكي قلبه وقد قال تعالى قد افلح
من زكاها واعلم ان قبول الحق له ثلاث درجات اولها القبول فالسماع
في اول الفطرة وهو يمكن فيه الخطاء وهو تقليد العوام الثاني ان يسمع
كلام من يطلبه مثلا من داخل البيت فيستدل على انه ذلك الرجل المطلوب
الثالث ان يدخل البيت فيشاهده ويعاينه وهو المراد بقول علي رضي
الله عنه لو كشف الغطا ما ازددت يقينا وهو ايمان الانبيا والصديقين
والاولياء وهو الذي لا يجوز السهو والغلط عليه وانما مثال امتناع
الكافر والصبي والمجنون عن ادراك الحقايق مثل رجل بصير في
ظلمة فان البصير ربما يكون كاملا ولكن يمتنع الابصار حتى تشرق
نور الشمس فيبصر ببصيرة سابقة عند طلوع الشمس فكذلك
العلم لم ينكشف في قبل الصبي والمجنون قبل التمييز والعقل لانلوح
قلبه لم يتهيا بعد القبول نفس العلم والقلم عبارة عن خلق من
خلايق الله تعالى جعله سببا لحصول نقش العلوم في قلوب العباد
كما قال تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقلم الله تعالى لا يشبه
قلم خلقه كما ان وصفه لا يشبه وصف خلقه فليس قلمه من
قصب ولا خشب كما ان ذاته ليس بعرض ولا جوهر فصل
قد تبين لك ان مثال اعني اللطيفة الربانية كالملك والبدن كالولاية له
والقوة العقلية المفكرة كالوزير له والصفات المذمومة له كالشرط
فالقلب ما دام متمكنا من استعمال اشارة الوزير والتصرف في المملكة
بحسب اشارة العقل فهو مستقيم في ولايته فان تسلطت الشهوات
والصفات المذمومة على نقض اشارة العقل فذلك خلاف العدل

مثال

مثال اخر اللطيفة الربانية مثل الفارس الصياد والبدن مركبه والغضب
والشهوة كلابه فان اذعن له فرسه وانقاد له ساعة وطاوعته
كلابه يحصل على غرضه من الصيد وهو اقتناص العلوم واقتناء سعادة
الابد وان كان الفرس جموحا لم يطعه والكلب غير معلم لم يسترسل بارساله
ولم يمسك باشارته فسد الامر وامتنع المقصود ويخاف ان يستولي
عليه كلبه فيا كله فضلا من ان يمتنع عليه من الصيد فصل اعلم ان
حصول العلوم للقلب على مراتب منها ما يكون للعلماء بطريق النظر
والاستدلال ومنها ما يكون على سبيل الكشف والاراءة من الله تعالى كما
يكون للانبيا كما قال الله سبحانه وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين وقال نبينا عليه الصلاة والسلام اللهم
ارنا الاشيا كما هي وذلك عبارة عن كشف الحقايق كفاحا على ما عليه
من غير توسط دليل او برهان او مقدمات واليه الاشارة بقوله تعالى ما يفتح
الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من
بعده وهذه الرحمة مبذولة من الحق ذي الالاء والكرم ربما تحصل
في قلوب المتعرضة لها واليه الاشارة بقوله عليه السلام ان لربكم في
ايام دهركم نفحات من رحمته الا فتعرضوا لها فان بالتعرض يحصل
الفلاح والسعادة وهو المراد بقوله تعالى قد افلح من زكاها وبالاعراض
وهو الادبار تحصل الشقاوة وهو المراد بقوله وقد خاب من دساها
فاذا كان الفضل بالاكتساب من جهة العبد كان مثاله الدعاء
واستنزال الهدى وان كان من عند الله عز وجل من غير استنزال
وسبب من جهة العبد كان مثاله النزول واليه الاشارة بقوله
عليه الصلاة والسلام ينزل ربنا كل ليلة الى السما الدنيا وقال عليه
الصلاة والسلام حكاية عن الله سبحانه لقد طال شوق الابرار الى

بروح

الكافر والصبي

وهو لا يقبل

القلب هو

بحسب

ونحن نضرب لها مثالا

فيتوسلون بالمقدمات الى النتايج وبالادلة الى المدلول

هي هي
قوله فالخ كفاحا فلان يكافح
اي يباشرها بنفسه

جهة

لتاى وانى الى لقايهم لاشد شوقا والى طريق الاستكشاف
والكشف الاشارة بقوله من تقرب الي شبرا تقربت اليه
ذراعا وعلى الجملة فاعلم ان الجود الالهى اقتضى ان تكون نعمه
السعادة مبذولة من غير بخل والكرم السرمدى اقتضى ان
يكون القلب فى اصل الفطرة متهييًا لقبول هذه السعادة واليه
الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة
وبقوله تعالى فطرة الله وبقوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى
احسن تقويم ثم بعد ذلك اعترض فى وسط ذلك امور مانعة
شاغلة وهى الشهوات والخبايث والشواغل فاذا انتفعت
الموانع رجعت الامور الى اصل مقتضياتها وانكشف للقلب
جلال الله تعالى وعظمته ووصل الى سعادة الابد واعلم ان
القلب بقدر ما يكون فارغا من الشواغل يكون قربه من حصول
هذه الفوايد وانما مثاله الاناء فبقدر ما يفرغ منه شى اتسع لغيره
فمن حصلت له هذه السعادة صار ملكا كريما ربانيا واليه
الاشارة بقوله تعالى الربانيون والاحبار وقال على رضى الله عنه
ان الله فى ارضه انية وهى القلوب واحبها الى الله ارقها واصلبها
واصفاها ثم فسرها فقال اصلبها فى الدين واصفاها فى
اليقين وارقها فى الاحوال واليه الاشارة بقوله تعالى مثل نوره
كمشكاة فيها مصباح فقال ابى بن كعب مثل نور قلب المومن وقوله
او كظلمات فى بحر لجى مثل قلب المنافق وقال زيد بن اسلم فى
تفسير قوله تعالى فى لوح محفوظ قال هو قلب المومن **فصل**
واعلم ان الانسان فى اصل فطرته فى تركيبه قد اجتمع فيه اربع شوايب
فمنها الصفات السبعية والبهيمية والشيطانية والربانية فهو

من

الامرين

من حيث سلط عليه الغضب يتعاطى افعال السباع
ومن حيث انه سلط عليه الشهوات يتعاطى افعال
البهايم ولتركب هاتين ومن حيث الصفتين السبعية
والشيطانية فيه يتولد منه المكر وحب الشر والقهر والغلبة
والخديعة وغلبت عليه الشيطنة من قوة الشيطانية
من حيث انه فى نفسه امر ربانى كما قال تعالى قل الروح
من امر ربى فانه يدعى لنفسه الربوبية والاستعلا وترك
الانقياد ويفرح بما ينسب اليه من المعرفة او الوصف بها ويحزن
بما ينسب اليه من الجهل والوصف به فاذا عرفت هذا فاعلم ان
الاشتغال بالعبادات والمواظبة عليها يحصل الغرض من
فهو ما لا ينبغى وابقا ما ينبغى وسياتى بيان هذا فى باب رياضة
النفس ان شا الله تعالى **فصل** ان العلم الحاصل فى القلب
ان كان بطريق التعلم وتقديم المقدمات فهو طريق العلما
وما وراه فهو طريق الصوفية وهو كشف ومشاهدة وطلوع
وذلك قسمان احدهما مثل وقوع فى النفس وهو النفث فى
الروع واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام ان روح القدس
نفث فى روعى احبب من شيت فانك مفارقه واعمل ما شيت
فانك مجزى به وعش ما شيت فانك ميت وقسم اخر وهو
اعلى من جنس الالهام وهو ان ينكشف له حقايق الاشيا
ويرى الملك الموكل بها الذى منه يستفيد العلم واعلم ان القلب
اذا كان كالمراة الصقيلة المجلوة فهو الذى يرى حقايق الاشيا
منقوشة فى اللوح المحفوظ فمتى ارتفع الحجاب وكانت المراة
فى محاذاة اللوح المحفوظ انكشفت فيه حقايق العلوم وزفع

وقد علمت قبل ذلك
ان حقايق الخ

وارتفاعكم

الحجاب تارة يكون فى النوم وتارة يكون فى اليقظة وهو المعتاد
للصوفية وتارة يكون ذلك اذا هبت رياح الالطاف من غير
سبب من جهة العبد واستعداد فيلمع فى القلب من وراء
ستر الغيب شئ من غرايب العلوم وتمام هذا الكشف بالموت
فيه ارتفاع الحجاب بالكلية واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة
والسلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وبقريب الصوفية
ولذلك لا يشتغلون بدراسة العلم بل يشتغلون بتصفية
القلب وقطع العلايق ليكون ذلك سببا للاقبال على الله بالكلية
ثم تفويض الامر اليه فهو العالم بما يكشف لقلوبهم من الانوار
والالطاف وهذه الطريق هي طريق الانبيا والاوليا فانهم لم يحصلوا
العلوم والحقايق بالدراسة بل وجدوا المكتوب فاستغنوا
بها عن الاكتساب ومثال التعلم هو طريق الكسب ومثال
طريقهم هو كوجود الكنز والكيميا واياك ان تترك الكسب
مالم تعثر على الكنز فذلك هو الهلاك **بيان حال القلب بالنسبة**
الى العلوم وفرق بين طريق التعلم وطريق الصوفية اعلم ان
للقلب بابين بابا ينفذ الى عالم الحواس وبابا ينفذ الى عالم الغيب
ويعرف صدق هذا القول بالتامل فى النوم فانك ترى فيه من العجايب
مما يظهر من الغيب وما سيكون بعد ذلك فى المستقبل وفى اليقظة
انما يفتح ذلك الباب للانبيا والاوليا وذلك لمن طهر قلبه عما سوى
الله واقبل بالكلية عليه واليه الاشارة اليه بقوله عليه الصلاة
والسلام سبق المنفردون قالوا ومن هم يا رسول الله قال
المستهترون بذكر الله تعالى وضع الذكر عنهم اوزارهم فوردوا القيمة
خفافا ثم قال فى وصفهم اقبل عليهم بوجهى اترى ان من

واجهته

من الموت تصفية الصوفية

ثم هو اعلم

الكنوز

ويظهر لك الغيب فيه
وما سيكون بعد مدة مديدة

يتفتح

واجهته بوجهى يعلم احد اى شى اريد ان اعطيه ثم قال
تعالى اول ما اعطيهم ان اقذف نورى فى قلوبهم فيخبرون عنى
كما اخبر عنهم فاذن مدخل هذا كله انما هو الباب الداخل
من القلب الذى ينفذ الى عالم الغيب وهو عالم الالهى ونحن نبين
الفرق بين طريق التعلم والتصوف بمثال فى حكاية **حكى**
ان اهل الصين واهل الروم تفاخروا بين يدى بعض الملوك
بحسن صناعة النقش والصور فاستقر راى الملك على ان يسلم
اليهم صفة لينقش اهل الصين منها جانبا واهل الروم جانبا
ويرخى بينهما حجاب يمنع اطلاع كل فريق منهم على صاحبه
ففعل ذلك فجمع اهل الروم غرايب الاصباغ ودخل اهل الصين
يصقلون جانبهم فلما فرغ اهل الروم غرايب الاصباغ
ودخل الرسل بينهم ادعا اهل الصين فقالوا قد فرغنا فتعجب
الملك منهم وقال كيف الفراغ وما اخذتم شيا من الاصباغ فقالوا
وما عليكم من ذلك ارفعوا الحجاب وتاملوا فرفعوا الحجاب وتاملوا
فاذا عجايب الاصباغ والالوان والنقوش فى جانبهم تزهوا
وتتلالا بزيادة بريق وصفاء اذ كانوا هم يصقلون ما دام
غيرهم ينقش فالصوفيه يصقلون والعلما ينقشون فما ينكشف
لهم للعلما ينكشف لهم بريق وراما تحصله العلما وينكشف
لهم امور لا يتصور الوصول اليها بتكلف التعلم واليه الاشارة بقوله
ما عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولقوله يعلم
احد اذا واجهته بوجهى اى شى اريد ان اعطيه وذلك هو الحياة
المرادة بقوله تعالى اذا دعاكم لما يحييكم وبعد ذلك لا يموت قلبه قال
الحسن رضى الله عنه التراب لا ياكل محل الايمان فيكون اذن الاجر

وقد قال بعض من القلب
الى الغيب روزنة الى طاقه

فى

النصب

لكل احد على قدر التعب والمومنون يسعون بانوارهم الى لقا الله والى
هذا التفاوت الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام ان بعضهم يعطى
نورا مثل الجبل وبعضهم يعطى نورا اصغر حتى يكون اخرهم رجلا
يعطى نوره على قدر ابهام قدمه فيضى مرة ويطفى مرة فاذا اضاء
قدم قدمه فمشى واذا طفى اقام ومرورهم على الصراط على قدر نورهم
فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر
مر السحاب ومنهم كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر كشد الفرس
والذى اعطى نوره على ابهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه
يجر رجلا ويتعلق باخرى ويجر يدا ويتعلق باخرى وتصيب جوانبه
النار فلا يزال كذلك حتى يخلص الحديث وبهذا تتفاوت درجات
الايمان قال عليه الصلاة والسلام لو وزن ايمان ابي بكر بايمان
العالم لرجح ايمان ابى بكر وهو كقول القايل لو وزن نور الشمس
بنور السرج كلها فايمان الناس كالسرج والشموع وايمان الاوليا
كنور القمر والنجوم وايمان الانبيا كنور الشمس **فصل**
فى الدلالة على صحة طريق الصوفية قال ابو الدردا رضى الله
عنه المومن ينظر من وراستر رقيق فوالله انه للحق يقذفه الله
فى قلوبهم ويجريه على السنتهم وقال عليه الصلاة والسلام اتقوا
فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وقال عليه الصلاة والسلام
ان من امتى محدثين ومكلمين وان عمر منهم وقرا ابن عباس وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث يعنى الصديقين
وعلى الجملة من راى فى عمره ولو مناما واحدا صحيحا استغنى عن
البراهين والاخبار والايات والاثار الدالة على ذلك اكثر من ان
تحصى **فصل** واعلم ان للقلب بابا ينفذ فيه الشياطين فى مقابلة

بابه

٥٩

بابه النافذ الى عالم الغيب وللشيطان لمة كما ان للملك لمة فالصفات
المذمومة مداخل الشيطان الى القلب فاذا قلت ضاقت
مجاري الشيطان واذا كثرت اتسعت مجاريه ومنافذه وان
سدت هذه الابواب فيكون القلب محل الحكمة ومهبط الملايكة
وان يملها فيكون معدن الشياطين وسياتى بعد هذا ذكر
قمع الشهوات وتخلية القلب عنها ان شا الله تعالى **الباب
الثانى والعشرون** فى رياضة النفس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى
الجهاد الاكبر واعلم ان للنفس رذايل لا بد من تنقيتها
وتصفيتها عنها فبذلك نصل الى سعادة الابد وجوار الله
تعالى وقد عرفت بما سبق فضيلة حسن الخلق وذم ضده
قال عليه الصلاة والسلام ان حسن الخلق يذيب الخطية
كما تذيب الشمس الجليد وقال عبد الرحمن بن سمرة كنا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى رايت البارحة عجبا
رايت من امتى رجلا جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب
فجا حسن خلقه فادخله على الله تعالى **فصل فى بيان معنى حسن الخلق**
و سويه يقال فلان حسن الخلق والخلق اى حسن الظاهر والباطن
فحسن الظاهر هو الكمال كما عرفت وحسن الباطن هو ان تغلب
الصفات الحميدة على الصفات المذمومة والتفاوت فى الباطن
اعظم من التفاوت فى الظاهر واليه الاشارة بقوله تعالى وللاخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا وبقوله تعالى انى خالق بشرا من طين
فاذا سويته ونفخت فيه من روحى نبه على انه صورة ظاهرة
مركبة من التراب وصورة باطنة من عالم امر الله تعالى فنفخى

(هامش: فبقدر قمع تلك الصفات وتنسد وبقدر اهمالها تتسع على الشيطان تلك الابواب والمنافذ فان تيسر سد هذا الباب فيكون)

(هامش: ويبين ان تهمل)

(هامش: طلن)

(هامش: رجله)

(هامش: فى)

(هامش: فمعنى حسن)

بحسن الخلق حسن صورة الباطن فبقدر ما يمحي عنه من
الصفات المذمومة تثبت بدلها صفات محمودة وهذا هو حسن
الخلق وكماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الذي نال
من هذا المعنى درجة الكمال وقال عليه الصلاة والسلام حسنوا
اخلاقكم نبه على قبول النفس لذلك وانفعالها تحت التصرف
فعليك بالسعي في ادحاض الغضب والشهوة والشرة وجميع
هذه الصفات لاشارة الشرع فاذا فعلت ذلك فقد حصل الغرض
وانما يحصل الغرض بالمجاهدة والصبر على ما تكره ليصير بعد ذلك
عادة قال عليه الصلاة والسلام الخير عادة فمن لم يكن في اصل
الخلقة مثلا سخيا جوادا فيتعود ذلك بالتكلف وكذا من لم
يخلق متواضعا يفعل ذلك بالتكلف الى ان يصير له ذلك عادة
وكذا سائر الصفات يعالجها بضدها الا ان يحصل الغرض فبالمداومة
على العبادات ومخالفة الشهوات تحسن صورة الباطن
ويحصل الانس بالله سبحانه وتعالى وقال عليه الصلاة والسلام
اعبد الله في الرضى فان لم تستطع ففي الصبر على ما يكره خير كثير ففي الابتدا
الصبر الى ان تكون راضيا اذ اصل الفطرة يقتضي حسن صورة الباطن
فتميل اليه واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام الحسنة
بعشر امثالها اذ هي في موافقة اصل الفطرة **بيان تفصيل
الطريق الى تهذيب الاخلاق** وقد عرفت ان المعالجة في مرض البدن
ان يقابل الشي بضده وكذلك في مرض القلب وذلك يختلف باختلاف
الاشخاص اذ الطباع مختلفة واعلم ان الشيخ في قومه كالنبي في امته
فهو ينظر في حال المريد فيعلم ما يغلب عليه من الصفات وما ينبغي ان
يعالج به فيشغله في ابتدا امره بالعبادات وتنظيف الثياب

وتطهيرها

التغيير

الفطرة

تصير

وتطهيرها ومواظبة على الصلوات وذكر الله تعالى في الخلوات فعند
ذلك تظهر عيوبه الكامنة في باطنه مثل كون النار في الحجر وان كان معه
فضل مال اخذه منه وصرفه الى حاجات ارباب القلوب ليتفرغ قلبه
ويكون فراغه هو الاصل ثم فراغ قلب غيره بماله يمده بالهمم فيتيسر عليه
مقصوده ببركة تلك الهمم ومن الطريق في تهذيب اخلاقه ان
يسلط بعض صفاته على بعض ويرغبه في السخا والجود بوسيلة
الريا ليترك البخل وحب الدنيا وجمعها ويترك استعمال الغضب
والشهوة ويحمله على العفة والسداد ثم بعد ذلك يتوجه الى الريا
فيقمعه بقوة دينه التي حصلت له في مدة الرياضة والاقبال على الله
تعالى وفي المعالجة بالضد تذعن النفس بالمداومة على الطاعات وقد
حكي ان بعض الشيوخ كانت نفسه تكسل عن قيام بعض الليل فالزمها
القيام على الراس مدة فرضيت بالقيام على الرجل واغتنمت ذلك **بيان
معرفة عيوب النفس** قال عليه الصلاة والسلام اذا اراد الله تعالى
بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه ولهذه المعرفة طرق اعلاها ان
يجلس بين يدي شيخ من الشيوخ ويشتغل بما يامره به فعند ذلك ينكشف
له تارة وتارة يكشف له شيخه وهذه اعلا الطرق واولاها الا انه قد عز
في هذا الزمان هذا الطريق **والطريقة الاخرى** ان يطلب رفيقا صالحا
عالما باسرار هذا الامر ويصحبه ويجعله رقيبا على نفسه ليلاحظ
احواله وينبهه على عيوبه فهكذا كان يفعل الاكابر من الايمة كان عمر رضي
الله عنه يقول رحم الله امرا اهدى الي عيوبي فكان يسيل سلمان عن عيوبه
لما قدم عليه وقال له ما الذي بلغك عني مما كرهته فاستعفى فالح عليه
فقال سمعت بانك جمعت بين ادامين على مايدة وان لك حلتين حلة
بالنهار وحلة بالليل قال وهل بلغك غيرهما قال لا قال اما هذان فقد كفيتهما

والصفات المحمودة

وكان يسئل حذيفة وهو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المنافقين فيقول هل ترى علي شيا من اثار النفاق فهو على جلالة قدره
وعلو منصبه هكذا كانت تهمته لنفسه رضي الله عنه فان لم تجد
رفيقا فلتصغ الي اقوال الحساد فانك لا تعدم حاسدا يطلب معايبك ويزيد
فاستفد منه واتهم نفسك في كل ما ترمي به من العيوب ولا تحرد اذا
نبهك انسان على عيب من العيوب فان العيوب حيات وعقارب
تلدغك في الدنيا والاخرة فمن نبهك على ان حية في ثيابك تلدغك
فاقبل منته فان حردت عليه دل على ضعف ايمانك بالاخرة واذا
اغتنمت ذلك دل على قوة ايمانك بالاخرة شعر
وعين الرضى عن كل عيب كليلة ٭ ولكن عين السخط تبدي المساويا
وبقوة ايمانك تستفيد هذه الفايدة وهي ان تغتنم عذل الحساد
وتعبيره اياك وقيل لعيسى عليه السلام من ادبك قال ما ادبني
احد رايت جهل الجهل فجانبته فصل واعلم انما ذكرناه اذا تاملته
انفتحت لك عين تنتفع بها فان لم ترزق ولا اقل من الايمان
والتصديق فالاول هو الايمان فانه قد يكون سبب الوصول قال
الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فالتقوى
راس المال في تحصيل هذا الكمال قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له
مخرجا الاية ويقال ان امراة العزيز قالت ليوسف عليه السلام يا يوسف
ان الحرص والشهوة صير الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى صير العبيد
ملوكا فقال يوسف عليه السلام قال الله تعالى انه من يتق ويصبر فان
الله لا يضيع اجر المحسنين وقال الجنيد رحمه الله ارقت ذات ليلة
فقمت الي وردي فلم اجد الحلاوة التي كنت اجدها فاردت ان انام فلم اقدر
فقعدت فلم اطق القعود فخرجت فاذا رجل ملتف في عباءة مطروح على

الطريق

يعني بحسب ما ذكرناه

الطريق فلما احس بي قال يا ابا القاسم الى الساعة فقلت يا سيدي
من غير موعد فقال بلى سالت محرك القلوب ان يحرك لي قلبك
فقلت قد فعل فما حاجتك فقال متى يصير دا النفس دواها
فقلت اذا خالفت النفس هواها صار داوها دواها فاقبل
على نفسه وقال اسمعي قد اجبتك بهذا سبع مرات فابيت
ان تسمعيه الا من الجنيد قال فانصرفت وما عرفته بيان
علامات حسن الخلق قال الله تعالى قد افلح المومنون الذين هم
في صلاتهم خاشعون الى قوله اوليك هم الوارثون الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون وقال التائبون العابدون الاية وقال
انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية وقوله تعالى
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الاية واعلم ان
الناس في تحصيل حسن الخلق تختلف احوالهم فمنهم من يكفيه
في ذلك ادنى شي لكونه مطبوعا من اول نشوه على الخير كما نقل عن
سهل التستري انه قال كنت ابن ثلاث سنين وكنت اقوم بالليل انظر
الى صلوة خالي محمد بن سوار فقال لي خالي يوما الا تذكر الله الذي خلقك
فقلت كيف اذكره قال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات
من غير ان تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الي الله شاهدي فقلت
ذلك ثلاث ليال ثم اعلمته فقال قل في كل ليلة احدى عشرة مرة فقلت ذلك
فوقع في قلبي حلاوته فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك
ودم عليه الى ان تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا والاخرة فلم ازل
على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة في سري ثم قال لي خالي يوما
يا سهل من كان الله معه وهو ناظر اليه وشاهده كيف يعصيه
اياك والمعصية فكنت اخلو فبعثوني الى المكتب فقلت اني لاخشى

سبع مرات

ان يتفرق على همتي ولكن شارطوا المعلم اني اذهب اليه ساعة
فاتعلم ثم ارجع فمضيت الى الكتاب وحفظت القران وانا ابن ست
سنين او سبع وكنت اصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثني عشر
سنة فوقعت لي مسئلة وانا ابن ثلاث عشرة سنة فسالت ان يبعثوني
الى البصرة اسئل عنها فجيئت البصرة وسالت علماها فلم يكشف عني احد
شيئا فخرجت الى عبادان الى رجل يعرف بابن حبيب حمزة بن عبد الله
العباداني فسالته عنها فاجابني فاقمت عنده انتفع بكلامه واتادب
بادابه ثم رجعت الى التستر فجعلت موتني اقتصادا على ان يشتري لي
بدرهم من الشعير فيطحن ويخبز لي فافطر عند السحر كل ليلة على وقية
واحدة بحتا بغير ملح ولا ادام وكان يكفيني ذلك الدرهم سنة ثم
عزمت على ان اطوي ثلاث ليال ثم افطر ليلة ثم خمسا ثم سبعا ثم خمسا
وعشرين ليلة وكنت على ذلك عشرين سنة ثم خرجت اسيح في الارض ثم
رجعت الى التستر فكنت اقوم الليل كله

بيان شروط الارادة

اعلم ان من يرد حرث الاخرة فعلامته الاقلاع عن حرث الدنيا فمن شاهد
الاخرة بقلبه مشاهدة يقين فعلامته استحقار الدنيا فان من شاهده
الجوهر النفيس وفي يده خرزة يتوان في بيع هذا بذاك ومن لم يفعل فذلك
لعدم الايمان بالله واليوم الاخر فاذا المانع من الوصول عدم السلوك
والمانع من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الايمان وسبب
عدم الايمان في الظاهر عدم الهداة والعلما بالله الهادين الى طريقه
فمن تنبه له من نفسه او من غيره فله شروط لا بد من تقديمها فبزوالها
يرتفع الحجاب والسد وهي اربع المال والجاه والتقليد والمعصية فالمال
يفرقه الا قدر الحاجة والجاه فالخلاص عنه بالبعد عن الوطن او ايثار
التواضع والخمول والاقبال على ما يذهب الجاه والتقليد يرتفع بان

يترك

يترك تعصب المذاهب وان يصدق بمعنى قول لا اله الا الله محمد
رسول الله تصديق ايمان ويخوض في تحقيقه بالاقبال على اعماله
المصدقة المحققة له ودفع الالهة كلها من الهوا ومن الدنيا
وجميع ما تركن اليه النفس فعند ذلك يقبل على الله بكنه همته
ويداوم على ذكره فيكشف له الاعتقاد الحق لقوله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واما المعصية فيتركها جانبا
ويضع مكانها الطاعات والندم على ما تقدم والتوبة ورد
المظالم فاذا فعل وفرغ من هذه الاصول الاربع صار كمن توضا
ورفع الحدث والخبث وستر العورة واستعد للصلاة فعند
ذلك لا بد من شيخ سلك طريق الاخرة لنفسه حتى يقتدي به
وعند ذلك يكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي الغاسل لا يتحرك
بنفسه بل يقلبه الغاسل كيف ما شا وعند هذا يتذكر قصة موسى
عليه السلام مع الخضر فلا يعترض على شيخه بحال من الاحوال وعند
ذلك يومر باربعة اشيا الخلوة والصمت والجوع والسهر فالجوع
مراد لتقليل دم القلب ففيه بياضه ونوره ولذوبان شحم الفواد
ففيه رقته وهي مفتاح المكاشفة كما ان القسوة التي هي ضد الرقة
سبب الحجاب واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام لعايشة
رضي الله عنها ضيقي مجاري الشيطان بالجوع وقال عيسى عليه السلام
للحواريين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى الله وقال سهل ما صار
الابدال ابدالا الا باربع خصال اخماص البطون والصمت والسهر
والاعتزال عن الناس فاما السهر فانه ايضا يجلو القلب وينوره
والجوع يعين على السهر ويتعاضدان على تنوير القلب والنوم يقسي القلب
ويميته الا اذا كان بقدر الضرورة وقيل في حق الابدال ان نومهم

غلبة واكلهم فاقة وكلامهم ضرورة وقال ابراهيم الخواص اجمع
راي سبعين صديقا على ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء واما
الصمت فيتيسر بالعزلة والخلوة وحبس كثرة الكلام خصوصا
لمن ذاق شيا من العلم عظيم والفطام عنه شديد لكنه كثير الفايدة
عزيز الجدوى فيه يتوجه الباطن الى الغيب ويعرض عن هذه الحياة
واما الخلوة ففايدتها دفع الشواغل للتفرغ للمقصود الا اذ لابد
من ركود حواسه حتى يتحرك قلبه وذلك انما يحصل بالخلوة فحسب
ثم الاولى ان يكون في بيت مظلم حتى لا يقع بصره على شي يشغله فان
لم يكن مظلما فيلف راسه في شي ويغمض عينيه فعند ركود الحواس
يسمع نداء الحق ويشاهد جمال الحضرة الربوبيه الا ترى انه عليه
الصلاة والسلام نودي فقيل له يا ايها المزمل يا ايها المدثر فاذا فعل
جميع ما ذكرناه من الخلوة والجوع والسهر والصمت فليلقن ذكرا
من الاذكار وهو ان يجلس في زاوية مستقبل القبلة فيقول
بلسانه لا اله الا الله لا يزال يقول كذلك ويحضر القلب والحواس كلها
لاستماع الكلمة من اللسان ويواظب عليه الى ان تسقط عنه
حركة اللسان بالتكلف فيصير بحيث يجري على لسانه من غير اختياره
ثم يرجع من اللسان الى القلب وهو كلما سكت القلب عاد الى الذكر
باللسان فاذا اخذ القلب في الذكر سكت اللسان ولا يزال كذلك الى
ان ينمحي عن القلب الحروف ويبقى ذكر صاف عري عن الحروف ثم يرتفع
عود الذكر فيكون حالة مستدامة وفي اثناء ذلك ما يجري عليه من
الوقايع يذكرها الشيخ فهو يرى في تلك الوقايع ما سيجري عليه من
الصفا والكدورة وما يتجدد عليه من الخيالات والوساوس والاحوال
الصحيحة لا يعلن ان يعرفها بنفسه بل يلقيه الى الشيخ فهو اعلم بذلك

وهو

وهو على جميع الاحوال ما دام عالما بوجود نفسه فعليه
بالذكر قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم فاذا غلب عليه وسوسة
او خاطر سوء فما دام غايبا لا يدري ما يجري فلا حرج عليه فاذا
رد الى نفسه ورجع الى علمه فليرجع الى الذكر قال الله تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقال
تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع
العليم ويلازم الذكر طول العمر فعساه يرزق ان يكون من ملوك الدين
وتكشف له الحقايق ويرى ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر فان لم ينكشف له شي فليداوم فانه عند ظهور
ناصية ملك الموت ينكشف له ذلك ويصل الى المقصود الباب
الثالث والعشرون في كسر الشهوتين شهوة البطن ومنها
شهوة الفرج اعلم ان منشا جميع الافات شهوة البطن ومنها تنبعث تتشعب
شهوة الفرج ومنها اصيب ادم عليه السلام وبها اخرج من الجنة
وهي التي تنتهي بالرجل الى ان يطلب الدنيا ويرغب فيها بيان
فضيلة الجوع وذم الشبع قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر
في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل احب
الى الله تعالى من جوع وعطش وقال بن عباس قال النبي صلى
الله عليه وسلم لا يدخل ملكوت السماء من ملا بطنه وروى ابو
سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال البسوا واشربوا
وكلوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة وقال الحسن قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افضلكم منزلة عند الله اطولكم
جوعا وعطشا وتفكرا وابغضكم الى الله تعالى كل نؤوم اكول شروب

يباهي
يقول

وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليباهي الملايكة بمن قل طعمه في الدنيا
فيقول انظروا الى عبدي ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فتركهما
اشهدوا يا ملايكتي ما من اكلة يدعها الا ابدلته بها درجات في الجنة
وقال ابو سليمان لان اترك لقمة من عشاي احب الي من قيام ليلة
الى الصبح وقد بينا انه يجلب الرقة والانكسار ويدفع الاشر والبطر
ومن فوايده ان ينسى البلاء واهله والعذاب وبه يكسر ساير الشهوات
وبه يستولي على النفس والشيطان فيقهرهما وبه يدوم السهر ويندفع
النوم وقيل ان بعض الشيوخ كان يقول على راس السفرة معاشر المريدين
لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وبالجوع تتيسر
المواظبة على العبادة فمن شبع كسل عن الطاعات وكثرة الاكل
تستدعي كثرة الاستعداد من الطلب والطبخ وغسل اليد والخلال
والتردد الى بيت الما للاستفراغ حكي السري عن بعض الشيوخ
انه كان يستف سويقا فقيل له في ذلك فقال اني حسبت ما بين
المضغ والاستفاف سبعين تسبيحة فما مضغت الخبز منذ اربعين
سنة واعلم ان من تيقن ان كل نفس جوهر لا قيمة له فانه لا يتجاسر
على تضييعه ومن فوايد الجوع صحة البدن فان من قل اكله قل مرضه
ومن فوايده وفضايله القدرة على الايثار ونيل فضيلته بيان
طريق الرياضه في كسر شهوة البطن اعلم انه بعد ان يكون الطعام
حلالا كما سبق ذكره فعليه ثلاث وظايف وهي تقدير قدر الطعام
في القلة والكثرة وتقدير وقته في الابطاء والسرعة وتعيين الجنس الماكول
الوظيفة الاولى في تقليل الطعام وسبيله التدريج فمن انتقل من
الكثير الى القليل دفعة واحدة فسد مزاجه فليتدرج فيه بان
يحسب على نفسه فان كان ياكل كل يوم ثلاثة ارغفة مثلا فلينقص كل

يوم

يوم نحو من ثلث عشر رغيف وهو جزء من ثلثين ففي شهر ينقص رغيفا وفي
شهرين رغيفين ولا يشق عليه ويكون هذا التدريج بحيث يبقى ويعتمد
عليه وله الان فيما يرد اليه درجات واقتنع الصديقون في ذلك بقدر
ما يقيم الحياة والعقل واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام حسب
ابن ادم لقيمات يقمن صلبه الدرجة الثانية ان يرد نفسه بالرياضة
في اليوم والليلة الى نصف مد وهو رغيف وشيء مما يكون الاربعة منه
منا ويقرب منه عادة عمر رضي الله عنه فانه كان ياكل سبع لقم او تسع
الدرجة الثالثة ان يرد الى مقدار المد وهو رغيفان ونصف وهذا
يزيد على ثلث البطن الدرجة الرابعة ان يزيد على المد الى المن وهذا
هو غاية النهاية وما وراه اسراف يكاد يدخل تحت قوله تعالى كلوا واشربوا
ولا تسرفوا وله طريق اخر وهو ان يمد يده بعد الجوع ويمسك قبل الشبع
ولكنه فيه خطر اذ لعله لا يطلع على صدق الجوع فيلتبس عليه الامر وقد
قيل ان الجوع الصادق ان لا يطلب الادم وقيل حده ان لا يميز بين خبز
وخبز واعلم ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص ولا يمكن بتقديره فيجب
على كل احد ان ينظر في حق نفسه وقال سهل لو كانت الدنيا دما عبيطا كان
قوت المومن منها حلالا لان اكل المومن بقدر الضرورة وبقدر القوام
الوظيفة الثانية في وقت الاكل واعلم ان من المريدين من رد الريا
الى الطي لا الى المقدار فمنهم من طوى ثلاثة ايام ومنهم من رد الى الطي الثلاثين
والاربعين وانتهى اليه جمع كثير منهم سليمان الخواص وسهل بن عبد الله
وابراهيم الخواص وروي ان بعض العلماء قال من طوى اربعين يوما
من الطعام ظهرت له قدرة من الملكوت اي كوشف ببعض الاسرار
الالهية وقد وقف بعض هذه الطايفة على راهب فذاكره بحاله وطمع
في اسلامه فقال له الراهب ان المسيح كان يطوى اربعين يوما وانها

العبيط من الدم الخالص الطري مختار

ضة

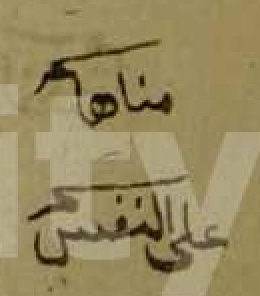
زاد م

الالهية

معجزة لا تكون الا لنبي صادق فقال له الصوفي فان طويت خمسين
يوما تترك ما انت عليه وتدخل في دين الاسلام فقال نعم فقعد
لا يبرح الا حيث يراه حتى طوى خمسين يوما وقال ازيدك الى تمام
الستين وفعل فعجب الراهب وقال ما ظننت ان احدا من المسلمين
يزيد على المسيح وكان ذلك سبب اسلامه وهذه درجة عظيمة
لا يبلغها الا مكاشف محمول نشغل بمشاهدة ما قطعه عن طبيعته
وعادته واستوفى نفسه في ذاته وانساه جوعه وحاجته فيانيه
القوت الروحاني من عالم الغيب واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة
والسلام اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني **الدرجة الثانية**
ان يطوى يومين الى ثلاث وذلك معتاد **الدرجة الثالثة** الاقتصار
في اليوم والليلة على اكلة واحدة وهذا هو الاقل وروى ابو سعيد
الخدري انه عليه الصلاة والسلام كان اذا تغدى لم يتعشى واذا تعشى
لم يتغد وقال عليه الصلاة والسلام لعايشة اياك والاسراف فان
الاكلتين في اليوم من الاسراف **فصل** واعلم ان الجوع المحمود هو الذي
لا يشغل عن ذكر الله واذا خرج عن الحد شغل الا في حق من غلبت
عليه شهوة عظيمة فيفعل ذلك لكسرها فان لم يكن كذلك فخير الامور
اوساطها ثم لكسر هذه افتان يجب التحفظ عنهما احداهما انه ربما ياكل
في الخلوة حتى لا ياكل في الجماعة وهذا هو الشرك الخفي وربما انتهى
لصاحبه الى النفاق **الافة الثانية** انه يجب ان يعرف بقلبه الاكل والعفة
فقد ترك افة سهلة وارتكب امرا فوق ذلك وهو الجاه والشهوة قال
ابو سليمان اذا قدمت اليك شهوة وقد كنت تاركها فاصب منها
شيئا يسيرا ولا تعط نفسك ما تتمنا به فذلك يكون اسقاطا للشهوة
وعصيانا للنفس وقال جعفر بن محمد الصادق اذا قدمت الى شهوة

نظرت

الغدا المأكول اول النهار وهو بالدال المهملة



مناهم ... على النفس

نظرت الى نفسي فان ظهرت شهوتها لها اطمعتها منها فان ذلك
افضل من منعها وان اخفت الشهوة واظهرت العزوف عنها
عاقبتها بالترك ولم انلها منها شيئا وهذا طريق عقوبة اي الزهد
النفس على هذه الشهوة واعلم ان من ترك شهوة الطعام ووقع في
الريا كان كمن هرب من العقرب وفزع الى الحية

التقسيم الثاني من هذا الباب في كسر شهوة الفرج

اعلم ان لذة الوقاع سلطة على الانسان لفايدتين احداهما
ان يدرك لذته فيقيس عليها لذة الاخرة اذ هي اقوى لذات الاجساد
اذا دامت كما ان النار والمها اعظم الام الجسد بقا النسل
ودوام الوجود ولكن فيها بعدها تين الفايدتين من الافات ما يهلك
الدين والدنيا ان لم تضبط ولم تقهر ولم ترد الى حد الاعتدال وقد
قيل في معنى قوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به معناه الغلمة وعن
ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب
هو قيام الذكر وقد اسنده بعض الرواة الى رسول الله صلى الله عليه
وكان عليه الصلاة والسلام يقول اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي
وبصري وقلبي ومنيي وقال النسا حبايل الشيطان ولولا هذه
الشهوات لما كانت كذلك وروى ان موسى عليه السلام كان جالسا
في بعض مجالسه اذ اقبل ابليس وعليه برنس يتلون فيه الوانا
فلما دنى منه خلع البرنس فوضعه ثم اتاه فقال السلام عليك فقال
موسى عليه السلام من انت قال انا ابليس قال فلا حياك الله
ما جاء بك قال جيت لاسلم عليك لمنزلتك من الله تعالى ومكانك
منه قال فما الذي رايت عليك قال به اختطف قلوب بني ادم
قال فما الذي اذا فعله الانسان استحوذت عليه قال اذا اعجبته
نفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه واحذرك ثلاثا لا تخل بامراة

اي هيجان الشهوة

في الاصل لما كان للنسا على الرجال سلطنة

قوله برنس البرنس قلنسوة طويلة كان النسا يلبسونها في صدر الاسلام ...

لاتحل لك فانه ماخلا رجل بامراة لاتحل له الا كنت صاحبه دون
اصحابه حتى افتنه بها ولا تعاهد الله عهدا الا وفيت به ولا
تخرجن صدقة الا امضيتها فانه ما اخرج رجل صدقة فلم يمضها
الا كنت صاحبه دون اصحابه حتى احول بينه وبين الوفا بها
ثم ولى وهو يقول يا ويلتاه علم موسى ما يخدع به الانسان واعلم انه قد
يبتلى الا بصاحب الشهوات ان يعشق محلا مخصوصا ولا يريد قضا
الوطر الا منه وهو زيادة في البهيمية مذمومة فالاسراف ابدا مذموم
وهو غلبة الشهوة الحد لا يطيع العقل وكذلك عدمها بالكلية في
حال النفس ايضا مذموم وخير الامور اوساطها ومهما زادت
على الحد كسرها بالجوع او بالنكاح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معاشر الشباب عليكم بالباة فمن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم
له وجاء **بيان ما المريد من ترك التزويج وفعله** اعلم ان المريد
لا ينبغي ان يشغل نفسه بالتزويج في ابتدا امره فانه يمنعه من الاقبال
بكلية الهمة على الله تعالى كما سبق ولذلك قال ابو سليمان الداراني
من تزوج فقد ركن الى الدنيا وقال وما رايت مريدا تزوج فثبت فبقي
على ما كان عليه واعلم انك ان قست نفسك برسول الله صلى الله
عليه وسلم فقد اخطت الطريق فانه عليه الصلاة والسلام كان لا
تشغله الدنيا والاخرة وما فيهما ما اليه الاشارة بقوله تعالى ما زاغ البصر
وما طغى فانه كان لا يشغله عن الله شاغل فاذن مهما غلبت عليك
الشهوة فعليك بالصوم والجوع والعطش والسهر فالغالب انه يندفع بذلك
فان كان خارجا عن الحد على خلاف المعتاد وليس تقدر على حفظ العين
فقد وجب حكم خصوص ... النكاح ... ولا يقدر
على حفظ العين لا يقدر على حفظ القلب فاذا تفرق همه فلا فايدة في

عن ربه

في الاصل اصحابي

بني ادم

اخدع

وهو مذموم

فيكسرها

الشباب

وهي الجماع بالحلال

بالنكاح وعليه ما قال عيسى عليه السلام اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب
شهوة وكفى بها فتنة وقال سعيد بن جبير انما كانت خطيئة
داود عليه السلام من اجل النظرة وقال داود لابنه عليهما السلام
يا بني امش خلف الاسد والاسود ولا تمش خلف المراة وقيل ليحيى
ابن زكريا عليهما السلام ما بدو الزنا قال غلبة النظر والتمني نعم ان لم
تطالبه نفسه مطالبة لا يقدر على كسرها فله الان ينكح وقد روي
ان محمد بن سليمان ملك غلة ثمانين الف درهم في كل يوم ثم كتب الى
اهل البصرة وعلمايهم في امراة يتزوجها فاجمعوا كلهم على رابعة العدوية
فكتب اليها بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله تعالى قد مكنني
من غلة الدنيا في كل يوم ثمانين الف درهم وليس تمضي الايام والليالي
حتى اكملها مائة الف وانا اصير لك منها ما احببت فكتبت اليه بسم
الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الزهد في الدنيا راحة البدن والرغبة
فيها تورث الهم والحزن واذا اتاك كتابي هذا فهيئ زادك لمعادك
وكن وصي نفسك ولا تجعل الرجال اوصياءك فيقتسموا تراثك فصم
الدهر واجعل فطرك الموت واما انا فلو ان الله خولني امثال ما خولك
ما يسرني ان اشتغل عن الله طرفة عين فتبين بهذا انما يشغل عن
الله تعالى لا سبيل اليه **فصل في بيان فضيلة من يخالف**
الشهوة اعلم ان من العصمة ان لا يقدر فاما مخالفة الشهوة مع
القدرة فذلك الفضل وهو درجة الصديقين ولذلك قال عليه الصلاة
والسلام من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد وقال عليه الصلاة
والسلام سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله وعد منهم رجلا دعته
المراة ذات حسن وجمال الى نفسها فقال اني اخاف الله رب العالمين

جارت فتنة

تمهما

فما حببني

يسرني ان يشغلني

وروى ان الشبلى كتب على مرقعته ٥ باح مجنون عامر بهواه ٥
فكتمت الهوى فمت بوجدى ٥ فاذا كان فى القيمة نودى ٥
من قتيل الهوى تقدمت وحدى ٥ وروى ان سليمان بن
مبارك كان من احسن الناس وجها فدخلت عليه امراة ٥
فسالته نفسه فامتنع عليها وخرج هاربا من منزله وتركها
فيه قال سليمان فرايت فى المنام يوسف عليه السلام وكانى
اقول له انت يوسف قال نعم انا يوسف الذى هممت وانت
سليمان الذى لم تهم رضى الله عنهم اجمعين **الباب الرابع
والعشرون فى افات اللسان** واعلم ان خطر اللسان عظيم
ولا نجاة من خطره الا بالصمت ولذلك مدح رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصمت وحث عليه فقال من صمت نجا وقال الصمت
حكم وقليل فاعله وقال عليه الصلاة والسلام من يتكفل لى ما بين
لحييه ورجليه اتكفل له بالجنة وروى ان معاذ بن جبل رضى الله
عنه قال يا رسول اوصنى قال اعبد الله كانك تراه وعد نفسك فى الموتى
وان شيت انباتك بما هو املك لك من هذا كله واشار بيده الى لسانه
وذكر عن الصديق رضى الله عنه انه كان يضع حجرا فى فيه يمنع بها
نفسه من الكلام وكان يشير الى لسانه ويقول هذا اوردنى الموارد
وقال بن مسعود والله الذى لا اله الا هو ما من شى احوج الى
طول سجن من لسان ونحن الان نبين افات اللسان ونبدا باخف
الافات ثم نترقى **الافة الاولى** الكلام فيما لا يعنيك اعلم انك
اذا تكلمت بما لا يعنيك فقد ضيعت زمانك وتعرضت للحساب
و[illegible] الذى هو [illegible] بالذى هو خير فانك لو ذكرت الله تعالى
بدله او سكتنا واشتغلت بالفكر لكنت تنال بذلك معالى الدرجات

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
وقال انس استشهد غلام منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة من بوطة
من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيا لك يا بنى الجنة
فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه
ويمنع ما لا يضره واعلم ان الكلام فيما لا يعنى مثاله ان تجلس فتحكى من
احوالك فى اسفارك من الجبال والبرارى التى رايتها مما لا كذب فيه
الافة الثانية فضول الكلام وهو ان يكرر ما لا فايدة فى تكراره مثل ان تاتى
بزيادة الفاظ مستغنى عنها قال عطا بن ابى رباح ان من كان قبلكم كانوا
يكرهون فضول الكلام ومن هذا الجنس ان يقول اللهم اخز هذا الكلب
مثلا وقال مطرف ليعظم جلال الله فى قلوبكم فلا تذكروه عند مثل قول
احدكم للكلب والحمار اللهم اخزه وفضول الكلام لا ينحصر قال عليه
الصلاة والسلام طوبى لمن امسك الفضل من كلامه وانفق الفضل
من ماله وقال بلال بن الحارث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان يبلغ بها ما بلغت يكتب
الله عليه بها رضوانه الى يوم القيمة يلقاه وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط
الله تعالى ما يظن ان يبلغ بها ما بلغت يكتب الله بها عليه سخطه الى يوم
القيمة وكان علقمة يقول كم من كلام منعنيه حديث بلال بن الحرث
الافة الثالثة الخوض فى الباطل والمعاصى وذلك مثل حكاية ٥
احوال النسا ومجالسة اهل الخمر ومقامات الفساق قال عليه الصلاة
والسلام ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساه يهوى بها
ابعد من الثريا فى جهنم والى مثله الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض
مع الخايضين وقد ذكرنا حديث بلال بن الحارث فى الافة الثانية **الافة
الرابعة** المرا والمجادلة قال عليه الصلاة والسلام لا تمار اخاك ولا

بتقديم

تبلغ به

ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه وقال عليه الصلاة والسلام
من ترك المراء وهو محق بنى له بيت فى اعلا الجنة ومن ترك المراء
وهو مبطل بنى له بيت فى ربض الجنة الافة الخامسة الخصومة
وهى ايضا مذمومة وهى ان تخاصم انسانا لتستوفى حقا او مالا
قالت عايشة رضى الله عنها قال عليه الصلاة والسلام ابغض الرجال
الى الله الالد الخصم وقال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جادل فى خصومة بغير علم لم يزل فى سخط الله حتى
ينزع الافة السادسة التشدق فى الكلام وذلك بتكلف السجع
والتصنع فيه قال عليه الصلاة والسلام انا والاتقياء من امتى براء
من التكلف وقالت فاطمة رضى الله عنها قال عليه الصلاة والسلام
شرار امتى الذين غذوا بالنعيم ياكلون انواع الطعام ويلبسون الوان
الثياب ويتشدقون فى الكلام الافة السابعة السب والفحش وبذاة
اللسان وهو مذموم قال عليه الصلاة والسلام اياكم والفحش فان الله
لا يحب الفحش ولا التفحش ونهى ان تسب قتلى بدر من المشركين
وقال عليه الصلاة والسلام البذاء والبيان شعبتان من شعب
النفاق الافة الثامنة اللعن اما لحيوان او جماد او لانسان قال
عليه الصلاة والسلام المومن ليس بلعان وقال حذيفة رضى الله عنه
ما تلاعن قوم الا حق عليهم القول وعن عايشة قالت سمع رسول الله
ابا بكر وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه فقال يا ابا بكر اللعانون
والصديقون كلا ورب الكعبة واعاد مرتين او ثلاثا فاعتق ابو بكر يومئذ
بعض رقيقه وجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال لا اعود واعلم ان
من ثبت فى الشرع انه ملعون كابى جهل وفرعون فلا باس بلعنه وان
كان تركه ايضا لا باس به اما لعن يهودي بعينه فلعنه فيه خطر لانه

يمكن

البذاء بالمد الفحش مختار

68

يمكن ان يكون هو ممن قدر الله تعالى ان يرزقه الاسلام فهو
فيه خطر الا ان يقيده فيقول ان مات على ما هو عليه وعلى
الجملة فترك اللعن لابليس لا باس به فضلا عن غيره فالاولى
ترك اللعن وفطام اللسان عنه الافة التاسعة الغنا والشعر
اما الغنا فقد سبق فى باب السماع ذكره واما الشعر فكلام
حسنه حسن وقبيحه قبيح الا ان التجرد له مذموم قال
صلى الله عليه وسلم لان يمتلى بطن احدكم قيحا خير له من
ان يمتلى شعرا والمحظور منه المداومة عليه وقطع الزمان
به والا فقد ورد ما يدل على جوازه واستحسانه الافة
العاشرة المزاح واصله منهى عنه مذموم الا قدرا يسيرا قال
عليه الصلاة والسلام لا تمار اخاك ولا تمازحه واعلم ان المنهى
عنه من المزاح الافراط اذ هو يورث كثرة الضحك وكثرة
الضحك تميت القلب قال عليه الصلاة والسلام انى امزح ولا
اقول الا حقا وروي انه عليه الصلاة والسلام قال لصهيب
تاكل التمر وانت رمد فقال اكل بالشق الاخر فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الافة الحادى عشر السخرية والاستهزا
وهو محرم قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم ومعناه الاستحقار
والاستهانة والتنبيه على العيوب وربما كان بالمحاكاة فى
الافعال والاقوال قال صلى الله عليه وسلم ان المستهزين بالناس
يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال له هلم هلم فيجى بكربه وغمه
فاذا جاء اغلق دونه ثم يفتح له باب اخر فيقال له هلم هلم فيجي
بكربه وغمه فاذا اتاه اغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل
ليفتح له الباب فيقال له هلم هلم فما ياتيه وقال معاذ بن جبل

المزاح الدعابة وبابه قطع والاسم المزاح
والمزاحة بضم الميم فيهما واما المزاح بكسر
الميم فهو مصدر مازحه مختار

قوله ضحك بالكسر ضحكا بوزن علم وضحكا ايضا بكسرتين مختار

رضي الله عنه قال رسول الله عليه وسلم من عير اخاه بذنب
قد تاب منه فلا يموت حتى يعمله **الافة الثانية عشر**
المشا السر وهو منهي عنه لما فيه من الايذا والتهاون بحق
الاصدقا قال صلى الله عليه وسلم الحديث بينكم امانة
الافة الثالثة عشر الوعد الكاذب وذلك منهي عنه
وذلك من امارات النفاق قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اوفوا بالعقود وقال عليه الصلاة والسلام العدة عطية **الافة
الرابعة عشر** الكذب في القول واليمين وهو من قبايح
الذنوب روى ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يخطب
بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي هذا ثم بكى وقال اياكم
والكذب فانه مع الفجور وكلاهما في النار وقال صلى الله عليه وسلم
ان الكذب باب من ابواب النفاق وقال بعض السلف ان
في المعاريض لمندوحة عن الكذب وقال عمر بن الخطاب

المعاريض في الكلام
وهي التورية بالشي
عن الشي م مختار

رضي الله عنه ان في المعاريض ما يكفي عن الكذب **الافة الخامسة
عشر** الغيبة فنذكر اولا ما ورد في الشرع من ذمها قال الله تعالى
ولا يغتب بعضكم بعضا الاية وقال ابو هريرة رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا
يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا وقال صلى الله عليه وسلم
اياكم والغيبة فانها اشد من الزنا ان الرجل قد يزني فيتوب فيتوب
الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه
وقال انس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم مررت ليلة
اسري بي على قوم يخمشون وجوههم باظافيرهم فقلت يا جبريل

من

من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم
واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام فقال من مات تايبا من الغيبة
فهو اخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار
بيان حد الغيبة وحدها ان تذكر انسانا بما يكرهه لو بلغه سوا
ذكرت نقصانا في بدنه او نسبه او فعله او قوله او دينه او دنياه
حتى في ثوبه وداره ودابته واعلم ان التعريض والتفهيم فيها
كالتصريح لا فرق بين الحركة المفهمة والقول الصريح والمستمع فيها شريك
القايل وكذلك الاصغا والتعجب بما يوكد استخراج الغيبة

يذكر

وهو اعانة وشركة قال ابو الدردا رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض اخيه بالغيب كان حقا على
الله ان يرد عن عرضه يوم القيمة **بيان ما يرخص فيه
من الغيبة** وذلك ان يكون له غرض صحيح في الشرع وذلك
بستة اشيا الاول التظلم من قاض ظلمه او اخذ الرشوة منه
او من غيره فالكلام في ذلك جايز بل مندوب اليه **الثاني** الاستعانة
على تغيير المنكر ورد المعاصي الى الصلاح **الثالث** الاستفتا بان
يقول ظلمني ابي او اخي في كذا فكيف السبيل الى الخلاص والتعريض
في مثل هذا اسلم **الرابع** تحذير المسلمين من الشر قال عليه الصلاة
والسلام اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس **الخامس** ان يعرف
باسم كالاعرج والاعمش فذلك لا شي فيه **السادس** ان يكون
مجاهرا بالفسوق كالمخنث وصاحب الماخور والمجاهر بشرب

الماخور هو مجلس
الفساق م مختار

الخمر قال صلى الله عليه وسلم من القى جلباب الحيا عن وجهه
فلا غيبة له **بيان كفارة الغيبة** واعلم ان الواجب على
المغتاب ان يندم ويتوب ويتاسف على ما فعله ليخرج من حق الله

ثم يستحل من المغتاب ليحله فيخرج من مظلمته وليكن ذلك باظهار
حزن وتندم وقال الحسن يكفيه الاستغفار دون الاستحلال
وروى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
كفارة من اغتبت ان تستغفر له وقال مجاهد كفارة من اكلك لحم
اخيك ان تثني عليه وتدعو له بخير والاستحلال ولى الاستحلال
باظهار الندم **الافة السادس عشر** النميمة قال الله تعالى هماز مشاء
بنميم وقال عبد الله بن المبارك ولد الزنا لا يكتم الحديث اشار به
الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولد زنا
استنباطا من قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم والزنيم هو الدعي
وقال تعالى ويل لكل همزة والهمزة النمام وقال حمالة الحطب قيل
كانت نمامة حمالة الحديث وقال تعالى فخانتاهما فلم يغنيا
عنهما من الله شيا وفي الحديث لا يدخل الجنة قتات والقتات
هو النمام وفيه احاديث كثيرة وحد النميمة كشف ما يكره كشفه
سوا كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او ثالث وسوا كان الكشف بالقول
او بالكناية او بالرمز او بالاشارة فحقيقة النميمة اذن افشاء السر وهتك
الستر **الافة السابعة عشر** كلام ذي اللسانين وهو كل من يتردد
بين المتعاديين ويكلم كل واحد بما يوافقه وذلك عين النفاق
قال عمار بن ياسر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان
من نار وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تجدون من شر عباد الله يوم القيامة
ذا الوجهين الذي ياتي هولا بحديث وفي لفظ الذي ياتي هولا
بوجه وهولا بوجه **الافة الثامنة عشر المدح** وهو منهي عنه

في بعض

في بعض المواضع اما الذم فهو الغيبة وقد سبق حكمها والمدح
يدخله ست افات اربع في المادح واثنتان في الممدوح اما المادح
فهو ان يفرط فينتهي الى الكذب **الثانية** ان يدخله الريا فانه بالمدح
مظهر للحب **الثالثة** انه قد يقول ما يتحقق ولم يطلع عليه **الرابعة** ان
يفرح الممدوح به وهو ظالم او فاسق وذلك غير جايز قال صلى الله
عليه وسلم ان الله يغضب اذا مدح الفاسق **واما الممدوح** فيضره
من وجهين احدهما ان يحدث فيه كبرا او اعجابا **الثانية** انه اذا
اثني عليه بالخير رضي هو عن نفسه بذلك فينسى نقصان نفسه
فيقل تشمره للخير ولهذا قال عليه الصلاة والسلام قطعت عنق
صاحبك لو سمعك ما افلح **الافة التاسعة عشر** الغفلة عن
دقايق الخطا في فحوى الكلام لا سيما فيما يتعلق بالله وبصفاته
مثاله قال حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم
ما شا الله وشيت ليقل ولكن ما شاء الله ثم شئت وذلك لان العطف
المطلق يوهم التشريك وقال عليه الصلاة والسلام لا تقول للمنافق
سيدنا فانه ان لم يكن سيدكم فقد اسخطتم ربكم وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال انا بري من الاسلام فان
كان صادقا فهو كما قال وان كان كاذبا فلا يرجع الى الاسلام
سالما **الافة العشرون** سوال العوام عن صفات الله تعالى وعن
كلامه وعن الحروف انها قديمة او حادثة وهو منهم فضول بل حقهم
الاشتغال بالعمل دون العلم والعوام اذا خاضوا فيه ربما تكلموا
بما هو كفر ولا يشعرون بذلك وسوالهم عن ذلك كسوال السياسة
عن اسرار الملوك ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القيل
والقال وكثرة السوال واضاعة المال والجهلة واشتغال الناس بان

الحروف قديمة او حادثة كمن كتب اليه الملك بكتاب رسم له فيه
امور فلم يشتغل بشي منه وضيع زمانه في ان نقرطاس الكتاب قديم
او حادث فيستحق العقوبة لا محالة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم **الباب الخامس والعشرون**
في افة الغضب والحقد والحسد واعلم ان الغضب نار
مستكنة في القلب ستكنان الجمر تحت الرماد ويستخرجها الكبر الدفين
وهو اصله من النار التي خلق الله منها الشياطين **بيان ذم الغضب**
روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل
واقلل قال لا تغضب ثم اعاد عليه فقال لا تغضب وعن ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الصرعة
فيكم قالوا الذي لا يصرعه الرجال قال ليس كذلك ولكن الذي
يمسك نفسه عند الغضب وقال عليه الصلاة والسلام ما غضب
احد الا اشفى على جهنم اعلم ان الادمي لما كان معرضا لان يقصد
بالاهلاك وكان بقاؤه مقصودا اعطي الغضب وهو قوة حمية تثور
من باطنه فخلق الله الغضب من النار وغرزها في باطن الانسان
فاذا قصد اشتعلت نار الغضب وثارت ثورانا يغلي بها دم
القلب وينتشر في العروق ويرتفع الى اعالي البدن كما ترتفع النار او
الماء الذي يغلي فلذلك ينصب الى البشرة فتحمر فاذا كان الغضب
على من دونه واستشعر القدرة عليه احمر وان كان على من فوقه
واستشعر الخوف منه واليأس تولد منه انقباض الدم وصار
حزنا واصفر لونه وان كان على نظير تردد الدم بين انقباض
وانبساط فيصفر تارة ويحمر اخرى ويضطرب وعلى الجملة فمحل الغضب
القلب ومعناه غليان دم القلب لطلب الانتقام والناس فيه ثلاث
درجات

ذكره **بيان الريا الخفي** الذي هو اخفى من دبيب النمل وذلك مما لا
يستقل بحمله على العبادة ولا يؤثر في تحقيق العبادة عليه بسبب رؤية
الخلق ولكنه يحب ان يعرف او يطلع على عبادته ويسر بذلك فهذا هو
الريا الخفي **طريق دفع الريا وعلاجه** ان تعلم ان منشاه حب
المال والجاه وحب المدح وقد سبق ذكره ويتجرد بعده الذي ينبغي ان
يتامل ان الله تعالى مطلع على سره وسيقال له كنت اهون الناظرين
اليك فاذا تامل فيما يرجع اليه حاصله وانه يزول ذلك بالموت علم ان
الاقلاع منه اولى **بيان الرخصة في كتمان** اعلم ان الاصل في
الاخلاص هو استوا السر والعلانية قال عمر رضي الله عنه عليكم بعمل
العلانية قيل وما ذلك يا امير المومنين قال ما اذا اطلع عليه لم يستحي منه
وقد قال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيا من هذه القاذورات
فليستتر بستر الله وينبغي ان يكره ظهور الذنب من غيره كما يكرهه من نفسه
بيان انه لا يجوز ترك العبادة خوفا من الريا فنقول اذا لم يكن
الباعث اصل الريا ولكن يخاف ان يتعرض له في اثنائه ريا فينبغي
ان لا يترك العبادة فان غرض الشيطان يحصل بترك العبادة فليقدم
على العبادة وليدفع الريا بدوائه ولهذا قال بعضهم الريا في ترك العبادة
لرؤية الخلق واما الاقدام عليها لاجل الخلق فهو نفاق محض **فصل**
اعلم ان من العبادات ما يتعلق بالخلق كالخلافة والامامة والسلطنة
والتدريس والوعظ وقد قال عليه الصلاة والسلام ليوم من امام عادل
خير من عبادة الرجل وحده ستين عاما واعلم ان المتقين كانوا يهربون
منها لان فيها اخطارا عظيمة اذ تتحرك فيها صفات الباطن وتغلب حب
المال والجاه وساير الافات ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ما من
والي عشيرة الا جاء يوم القيمة مغلولة يده الى عنقه اطلقه عدله

وليشتهر
والذي يتجدد
الذنوب
ولكنه
دة
ايام

او اوثقه جوره فالعاقل اذاً حقيق به ان يهرب عن محل الخطر فلينظر لنفسه
فان كان الغالب عليه طلب الثواب فليفعل وعلامة ذلك انه اذا ظهر من ينوب عنه
ويكفيه ذلك يغتنمه ولا يتعاظمه

الباب التاسع والعشرون في ذم الكبر والعجب

اعلم ان الكبر مذموم قال الله تعالى ساصرف عن اياتي
الذين يستكبرون بغير الحق وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر
جبار وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر وقال
عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن
نازعني منهما القيته في جهنم ومعنى الكبر صفة في النفس تنشوا
من روية النفس وما يظهر من التكبر في الظاهر فهو كالاثر لتلك
الصفة وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من نفخة
الكبرياء فالكبر ان كان على الله سبحانه بان لا يذعن لامره فهو كفر
تام وان كان على الرسل بان لا يذعن لبشر مثله فهو ايضا كفر تام الثالث
ان يتكبر على الخلق ويدعوهم الى خدمة نفسه والتواضع له وذلك ايضا
منازعة الله تعالى في كبريايه فانه لا ينبغي له ان يكون مطاعا البتة والكبر
ان كان بالمال والجاه فقد سبق علاجه وان كان بالعمل بزي اهل
الصلاح فذلك يناقض نفس الفلاح وان كان بفعل الخيرات والعلم
والعمل فذلك حقيق بان يكون لله فاذا تكبر به على الناس فقد اخذ
الاجر عليه كما ورد في الاخبار فيكاد يحبط اجر ذلك فهذا هو الطريق
في علاجه معالجته والتابالمقابلة لما يقع فيها من الخواطر فيستريح
فاذا مالت نفسه الى الترفع على الناس تعمد التواضع وداوم عليه
فلعل الله يخلصه من هذه الرذيلة ومهما حدثته نفسه بالخلاص
عن الكبر فذلك ايضا نوع من الكبر فعليه ان يمتحن نفسه باربعة
امور

[Margin: اوثقه — يفتنا طمنه — في شي — واحدا — الصلاح — يستريح — اخذ بالتواضع]

امور اولها ان يجرب نفسه في المناظرة مع خصم حتى يرهل يغضب
لظهور الحق على يد غيره وهل يشتهي الاستعلا ام لا الثاني ان يقدم
الاقران على نفسه في المحافل الثالث ان يحمل حاجته الى بيته من
الطعام وغيره فهو من السنة ويتعاطى الاعمال في بيته مع غلامه
وياكل معه فذلك كله من السنة ومن جملة ذلك اجابة دعوة
الفقرا والخروج معهم الى الاسواق وحمل حاجتهم معهم الرابع لبس ثياب
بذلة في الملاء قال عليه الصلاة والسلام البذاذة من الايمان وقال
عليه الصلاة والسلام من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد بري من
الكبر وقال عليه الصلاة والسلام من حمل حاجته الى بيته فقد
بري من الكبر فاذا عرفت هذا فاعلم ان خير الامور اوساطها فالتواضع
المحمود ان يتواضع للاقران من غير ذلة

فصل في العجب

اعلم ان العجب مذموم قال الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وقال
تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال تعالى وبدا لهم
من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث
مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وحقيقة العجب
تكبر يحصل في الباطن بتخيل كمال من علم او عمل فان كان خايفا على
زواله فهو غير معجب وان كان يفرح بكونه نعمة من الله فهو ليس بمعجب
بل هو مسرور بفضل الله تعالى وان كان ناظرا اليه من حيث هو صفته
غير ملتفت الى امكان الزواله ولا الى المنعم به بل الى صفة نفسه فهذا هو
العجب وهو من المهلكات وعلاجه ان يتامل في العاقبة وان ...
بلعام بن باعور كيف ختم له بالكفر وكذلك ابليس فمن تامل في مكان
سوء الخاتمة وانه ممكن لا يعجب بشي من صفاته

الباب الثلاثون في ذم الغرور

اعلم ان الغرور اظهر اسباب الهلاك واضعاف

المغترين كثيرة ونحن نورد منها اربعة اصناف الاول من
العلما والثاني من العباد والثالث من المتصوفة والرابع من ابناء
الدنيا واصحاب الاموال ونبتدي بما ورد في ذم الغرور قال
الله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال تعالى
وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور وقال صلى الله عليه
وسلم حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يعيبون سهر الحمقا واجتهادهم
ولمثقال ذرة من صاحب يقين وتقوى افضل من ملا الارض من
المغترين والغرور انما يعتقد شيا على خلاف ما هو به فهو نوع من
الجهل وسكون النفس الى ما يوافق الهوى من الخيال والشبهة فمن
المغترين من غره ظنه الفاسد بان الحياة نقدٌ ويقين والاخرة نسيئة
وشك والنقد واليقين لا يترك بالنسية والشك واليهم الاشارة
بقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب
وهولاء هم الكفار فايمانهم تارة يحصل بغتة وتارة يحصل ببرهان ودليل
وتارة بتقليد ولا يشك ان المريض يشرب الدوا بقول الطبيب رجا الصحة
فلو قال لا اشرب الدوا ان لم اتيقن كونه نافعا فذلك دليل هلاكه كيف
والعقل يقتضي سوء الظن والاحتراز بمجرد الاحتمال فهذا المدبر ان كان
قول الانبيا ومعجزاتهم لا يورثه يقينا فلا اقل من ان يورثه ظناه
غالبا او احتمالا والعاقل بمجرد الاحتمال يحترز ولذلك قال علي
رضي الله عنه لبعض الملحدة بعد ان اورد الحجج على الملحد ان كان
الامر على ما تزعمه فقد تخلصت انا وتخلصت انت وان كان على ما ازعمه
تخلصت وهلكت [illegible] قولهم ان الله سبحانه
كريم رحيم ومن الناس من يدلي بتقوى الابا وورعهم وذلك كلمة حال
اما قوله ان الله تعالى كريم رحيم فهو صدق ولكن جميع
اي

اي القران دالة على ان كرمه ورحمته بان يوفق في الدنيا
للخيرات قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقال جل
ذكره فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ثم هل لا عول
على كرمه في الرزق وقد قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه وقال ويرزقه من حيث لا يحتسب فامره بالتوكل على
الله في الرزق والتعويل على كرمه ولا يفعل وامر بالعمل للاخرة
فيتوكل وهذا غاية الانعكاس واما من يدلي بورع الابا وتقوى
النسب فلينظر الى قوله تعالى لنوح عليه السلام انه ليس من
اهلك انه عمل غير صالح والى قوله عليه السلام لما استاذن من
الله تعالى ان يزور قبر امه ويستغفر لها فاذن له في الزيارة ولم
يوذن له في الاستغفار فقعد يبكي لذلك وقال عليه الصلاة والسلام
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله الاماني واعلم ان العاقل البصير هو
المشتغل طول الليل والنهار بالعبادات مع اجتناب المعاصي ابدا
يكون خايفا من سوء الخاتمة ويسئل الله تعالى ان يثبته بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويخاف صواعق القدر فان
قلت فاين موضع الرجا قلنا ان الرجا والخوف شرطان لكل واحد
منهما موضع فموضع الرجا اثنان احدهما ان يرجي نفسه اذا
امتنع عن التوبة بسبب كثرة الذنوب ودلاه الشيطان بحبل غروره
فقنطه والاخر ان يرجي نفسه نعيم الفردوس ومعالي الدرجات
كما ورد في الاخبار والاثار لئلا يقتصر على الفرايض ونحن الان
نبين اصناف المغترين الصنف الاول العلما وقد سبق ذكر غرورهم
في كتاب العلم وان العالم بالله تعالى من زاد علمه في خشيته قال عليه

لله

الصلاة والسلام انا اعلمكم بالله واخشاكم له فمن لا يعلم عيوب
باطنه او يعلم ولا يجتهد فى ازالته فهو مغرور لا ينفعه علمه البتة
الصنف الثانى ارباب العبادات والمشغول بكل صنف منها اعنى
انواع العبادة لا يخلوا عن نوع من الغرور الا الاكياس الذين وفقهم الله
سبحانه وقليل ما هم فمنهم من اهمل الفرايض وضيعها الاحكام والسنن
بالاحكام
والشروط لمن تشغله الوسوسة فى الوضو وتنظيف الثياب حتى
يفوت وقت الفرايض ويضيق ومنهم من لا تستقيم له النية فتغلبه
الوسوسة فيها حتى تفوته الجماعة ومنهم من يحمله الوسواس
على ان يعود فى قراة الفاتحة ويقول انى اخرج الحروف من مخارجها
ولا يهمه غيره ومثال هولاء كرسول بعث برسالة الى
ملك فاخذ يتانق فى ايراد الحروف ولا يزال يرددها ويعيدها
وهو غافل عن احترام المجلس فهو جدير بان يرد الى دار المرضى
عند المجانين او يقام عليه السياسة وهكذا من اشتغل بالحج و
الصوم واقبل على شى من هذه العبادات ولم يقدم شروطها من التوبة
ورد المظالم ولم يتعلم علم افات الاعمال وما يحتاج اليه من تنقية
الظاهر والباطن ولابد وان يكون مغرورا بعمله الصنف الثالث
الصوفية والمتصوفة وهم فرق فمنهم من رضى بمجرد زيهم وادابهم
الظاهرة وظنوا ان الامر الى هذا الحد ومنهم من زاد ولبس المرقعات
الرفيعة التى تزيد فى القيمة على الابريسيم ومثالهم كعجوز سمعت
ان رجال الحرب اثبتت اساميهم فى ديوان السلطان فلبست الدرع
وحملت الاسلحة وقصدت الى [illegible] السلطان فامر بتعريتها
عن السلاح وجربها فى القتال والمبارزة فلما وقع المغفر عن
راسها وخلع الدرع عن بدنها انكشفت عن عجوز فقيل لها
هذا

هذا استهانة بالملك فتوخذ وتطرح بين يدى الفيل وتقام
عليها السياسة وفرقة تتلقف الفاظ القوم فى علوم المعرفة فادعت
المعرفة وذلك والعياذ بالله هو الهلاك ومنهم من وقع فى الانخلاع
زاعما انه لا حاجة له الى اعمالنا ولا يدرون ان الحاجة لهم الى اعمال
انفسهم لا لغيرهم ومنهم من انبسط فى جميع انواع الاموال لا يفرق ولا يميز
ولا يدرى ان التكثر من الحلال يخالف شانه فكيف من الحرام ومنهم من فتح له
الطريق فلما احس بشى من المعرفة وقف عنده وظن انه قد وصل وعجايب
هذا الطريق لا تنقضى فمن وقف عند كل واحد من هذه العجايب طال مقامه
وفرقة اخرى جاوزوها ولازى ولم يلتفتوا الى ما يفيض عليهم من
الانوار فى الطريق ولا الى ما يتيسر لهم من العطايا الجزيلة ولم يعرجوا على
الفرح بها جادين فى المسير حتى قاربوا فوصلوا الى حد القربة الى
الله تعالى فظنوا انهم وصلوا الى الله تعالى فغلطوا فان لله تعالى
سبعين حجابا من نور فلا يصل السالك الى واحد من تلك
الحجب الا ظن انه وصل ولعل اليه الاشارة بقول ابراهيم الخليل
صلوات الله عليه كما اخبر الله تعالى عنه فلما جن عليه الليل
راى كوكبا قال هذا ربى وليس المعنى به هذه الاجسام المضيئة فانه
كان يراها فى الصغر ويعلمها ويعلم انها ليست الهه وهى كثيرة
وليست بواحدة فكيف يغتر مثل الخليل عليه السلام بما لا يغتر
به احد العوام والجهال ولكن المراد به نور من انوار الله تعالى
وهو اول الحجب وهى على طريق السالك ولا يتصور الوصول
الا بعبور هذه الحجب وهى حجب من نور بعضها اصغر وبعضها
اكبر بقدر القرب والبعد واصغر الانوار السماوية هى الكوكب
فاستعير لفظه لاول تلك الانوار لانها اصغر تلك الانوار

واعظمها الشمس وبينهما القمر فلم يزل عليه السلام في تلك الاراءة
في قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين يصل الى نور بعد نور وحجاب بعد حجاب وكلما ظهر من الانوار
الالهية وشاهد من عظمها ونورها ظن انه قد وصل فيقول هذا
ربي فينكشف له بنور النبوة والتوفيق الالهي ان وراء الانوار فكلما ينكشف
له ما بعد ذلك ظهر للاول درجة الانحطاط عن ذروة الكمال وتطلع
على انه له نهاية فيقول لا احب الافلين ولا يزال كذلك الى ان يتجاوز
عن كل ما يتناهى فاذا انتهى الى جناب لا نهاية لها وانقطع طمعه عما دون
ذلك قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض والسالك لا
يصل الى هذه الانوار والحجب ما لم يخرج عن الحجاب نفسه وهو ايضا
امر رباني بل هو نور من انوار الله تعالى اعني سر القلب والروح الذي فيه
يتجلى حقيقة الحق حتى انه ليسع جملة العالم ويحيط به ويتجلى فيه
صورة الكل حتى قيل انه اللوح المحفوظ فاذا انتهى اليه السالك فيشرق
نوره اشراقا عظيما اذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وفي اول
الامر محجوب بمشكاة هي كالساتر له كما دل عليه القران فاذا تجلى له نوره

وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله تعالى ربما التفت صاحب القلب الى
القلب فيرى في جماله الفائق ما يدهشه فربما سبق في ذلك السكر والدهشة

لسانه فيقول انا الحق فان اخذه التوفيق بيده ومدته الالطاف الالهية سار
منه ولم يقف عنده وهو بعد اول منازل الانوار الالهية والاهلك وهنا محل الغرور
اذ ربما يلتبس عليه المتجلي بالمتجلي فيه كما يلتبس نور ما يترى في المرآة انه

[illegible] كما قيل
رق الزجاج ورقت الخمر ... فتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح ... وكانما قدح ولا خمر

وبهذه

٧٥

وبهذه العين نظرت النصارى الى المسيح فرأوا اشراق نور الله تعالى
قد تلألأ فيه فغلطوا فيه كمن يرى كوكبا في مرآة فيظن ان الكوكب في
المرآة او الماء فيمد يده اليه لياخذه وهو مغرور وانواع الغرور في هذا
الباب لا تحصى في مجلدات ولعل هذا القدر ايضا الاولى تركه اذ السالك
لا يحتاج الى السماع من غيره والذي لم يذقه لا ينتفع به وسماعه بل
ربما يستضر به اذ يورثه ذلك دهشة من حيث يسمع ما لا يفهم ولكن
لا يخلو ايضا من فائدة ما وهو ان يسمع فلعله يمده التوفيق فيعلم ان
الامر فوق ما يظنه ويقدره في ذهنه المختصر وخياله القاصر وجداله
المزخرف ويصدق ايضا بما يسمع من الحكايات والمكاشفات التي اخبر عنها
اولياء الله تعالى ومن غلبت عليه شقوته واحاطت به خطيئته كذب
بها كما كذب بما سمع من قبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
الصنف الرابع ارباب الاموال فمنهم من يبني المساجد والرباطات
والقناطير ويامر بكتب اسمه عليها وهو يريد بذلك الصيت والذكر
المخلد في الناس ويطمع بعد ذلك بالمغفرة وهو خطا وغرور من
وجهين احدهما انه من الاموال المكتسبة بالظلم والغصب والنهب وردها
الى ملاكها والامساك عنها اولى بهم من ذلك والوجه الثاني انهم يريدون
بذلك الريا والسمعة حتى لو كلفوا ان ينفقوا دينارا على موضع لا يكتب
عليه اسماهم لم تسمح نفوسهم والله تعالى مطلع عليه سواء كتب
اسمه عليه او لم يكتبه فيعلم بذلك ان قصده الريا والسمعة
لا غير وفرقة اخرى اموالهم من الحلال بنوا بها المساجد وزخرفوها
وهو مخطئ من وجهين احدهما انه لعله تركه [illegible] جواره
وهو اولى بذلك والاخر انه يشغل المصلين عن الصلاة بتلك النقوش
والزخارف فغروره من حيث انه راى المنكر معروفا ويدل عليه ما قاله

فقيرا

الحسن قال لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبني مسجد المدينة
اتاه جبريل عليه السلام فقال ابنه سبعة اذرع طولا في السما ولا
تزخرفه ولا تنقشه وعلى الجملة كل من انفق مالا على فقيرا ومسكين
او موضع فيه خير فليطالب نفسه هل تسمح بالاخفاء فان لم تسمح فلعل
فيه ريا وارادة سمعة فان قلت فما الحيلة بعد هذا التعظيم فانك
ذكرت ان جميع هذه الفرق لا تخلوا من انواع الغرور فالجواب انه لو صح
منك الهدى ارشدت الى الخير وانه ليسير على من يسره الله عليه فمن
يقدر على استخراج الذهب والفضة من المعادن واستصعاد الجواهر
من اعماق البحور واستنزاله الطير من الهوى لا يعجز عما هو اهون منه فاذا
عرفت غوايل الاعمال وعلمت ان ما سبق ذكره من الريا والجاه والصيت
في الناس لا يبقى بل الموت يطوي كل ذلك وعلم نفسه وذلها وربه وعزته
وجلاله والدنيا وانها دار الغرور والاخرة وانها دار الحياة فما يعمل الا بعمل
لله ويحترز من افاته فان قلت فما الذي يخاف عليه بعد ذلك فاقول
يخاف عليه ان يتسلط عليه الشيطان فيقول انت رجل سلمت
من هذه الافات فيجب عليك ان تدعوا الخلق الى ذلك وتنصحهم
فهذا تدبير الشيطان فان من استعصى عليه في الدنيا جاءه من
قبل الدين وقد ذكرنا شرايط الوعظ والنصح فان وجد نفسه اهلا
بعد استعمال تلك الشرايط فعل ذلك موفقا ان شا الله تعالى هـ
تم ربع المهلكات بحمد الله ومنته

الباب الحادي والثلثون في التوبة

اعلم ان التوبة عبارة
عن معنى ينتظم من ثلاثة امور علم وحال وفعل اما العلم فهو معرفة
[illegible] الذنوب وكونها حجابا بين العبد وبين كل محبوب فاذا وجد
[illegible] المعرفة [illegible] القلب وهو التالم لخوف فوات

المحبوب

وذلتها
الحيوان

تا [illegible] حال

المحبوب وهو الندم وباستلائه تثور ارادة التوبة وتلافي ما مضى فالتوبة
ترك الذنب في الحال والعزم على ان لا يعود وتلافي ما مضى وقد قال صلى
الله عليه وسلم الندم توبة اذ الندم يكون بعد العلم الذي ذكرنا بيان
وجوب التوبة وفضلها اعلم ان الايات والاخبار دلت على وجوب
التوبة كما دل العقل فيما بيناه قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها
المومنون لعلكم تفلحون يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
الاية وقال تعالى ان الله يحب التوابين وقال صلى الله عليه وسلم
التايب حبيب الله والتايب من الذنب كمن لا ذنب له وقال عليه
الصلاة والسلام الله افرح بتوبة عبده المومن من رجل نزل في ارض
دوية مهلكة معه راحلته وعليها طعامه وشرابه فوضع راسه
فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه
الحر والعطش ما شا الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه وانام حتى اموت
فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده
عليها طعامه وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المومن من هذا
براحلته وقد اجتمعت الامة على وجوب التوبة فان قلت فكيف
تجب التوبة وهي ثمرة الندم الحاصل في القلب وذلك لا يدخل تحت
الاختيار قلنا انه يدخل سببه تحت الاختيار وهو طلب
علمه ولذلك قلنا وجب العلم لانه داخل في التوبة الواجبة لا انه لا يجد
بعد ذلك بل العلم والندم والفعل والارادة والقدرة من القادر والله
خلقكم وما تعملون فهذا هو الحق عند ذوي البصاير وما عدا هذا
فهو ضلال قلت [illegible] للعبد اختيار في الفعل والترك قلنا نعم
وهذا لا يناقض قولنا ان الكل من عند الله بل الاختيار ايضا من خلق
الله والعبد مضطر في اختياره قال الله تعالى [illegible]

والدوي والدوية
المفازة مختار

الطعام اللذيذ وخلق الشهوة للطعام في المعدة وخلق العلم في القلب
بان هذا الطعام مسكن الشهوة وخلق الخواطر المتعارضة في ان هذا
الطعام هل فيه مضرة مع انه مسكن الشهوة وهل دون تناوله مانع
يتعذر معه تناوله اولا ثم خلق العلم بانه لا مانع فعند اجتماع هذه
الاسباب تجزم الارادة الباعثة على التناول فهذه الامور مترتبة في
سنة الله تعالى فلا يخلق مثلا حركة البدن بكتابة منظومة ما لم يخلق
فيها صفة تسمى قدرة وما لم يخلق فيها حياة وما لم يخلق ارادة مجزومة
ولا يخلق الارادة المجزومة ما لم يخلق شهوة وميلا في النفس ولا ينبعث
هذا الميل ما لم يخلق علما بانه موافق للنفس في الحال او في المال ولا يخلق
العلم ايضا الا باسباب اخر ترجع الى قدرة وارادة وعلم فالعلم والميل
الطبيعي ابدا يستتبع الارادة الجازمة والارادة والقدرة ابدا تستتبرز
الحركة وهكذا الترتيب في كل فعل والكل مخلوق لله تعالى ولكن البعض
شرط للبعض وذلك سنة الله تعالى التي خلت في عباده في قضايه الذي
هو كلي بالبصر ترتيبا كليا لا يتغير وعنه الاشارة بقوله تعالى انا كل شي
خلقناه بقدر ومن جملة القدر خلق حركة في يد الكاتب بعد خلق
القدرة والقصد والعلم والارادة فاذا ظهرت هذه الامور الاربعة على
جسمه عبد مسخر تحت قهر التقدير سبق اهل عالم الملك والشهادة
المحجوبون عن عالم الغيب والملكوت وقالوا ايها الرجل قد تحركت
وكتبت ورميت ونودي من وراء حجب الغيب وسرادقات الملكوت
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
وعند هذا تتحير عقول القاعدين في بحبوحة عالم الشهادة
من قايل انه جبر محض ومن قايل انه اختراع صرف ومن متوسط
قايل انه كسب ولو فتح لهم ابواب السما فنظروا الى عالم الغيب

والملكوت

مشيئة

والملكوت لظهر لهم ان كل واحد منهم صادق من وجه ولكن المقصور
شامل لجميعهم فلم يدرك كل واحد منهم كنه هذا الامر وانما
يدرك ذلك باشراق النور من كوة نافذة الى عالم الغيب وانه تعالى
عالم الغيب والشهادة لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسول ومن حرك سلسلة الاسباب والمسببات وعلم كيفية
تسلسلها ووجه ارتباط مناط سلسلتها بمسبب الاسباب
انكشف له سر القدر وعلم علما يقينا ان لا خالق الا الله تعالى
ولا مبدع سواه فان قلت قد قضيت بان كلها ولا في الجبر
والاختراع والكسب صادق من وجه قاصر من وجه فاقول
نعم وذلك اعرفك بمثال فاقول جاعة من العميان سمعوا
انه حمل الى بلدهم حيوان عجيب يسمى الفيل وما كانوا سمعوا
به ولا راوه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفته باللمس
الذي نقدر عليه فجاوا اليه ولمسوه فوقع يد بعضهم على رجله
ووقع يد بعضهم على نابه ووقع يد بعضهم على اذنه فقالوا قد
عرفنا فلما انصرفوا سالهم بقية العميان فاختلفت اجوبتهم فقال
الذي لمس الرجل ما هو الا مثل اسطوانة خشنة الا انه الين منها
وقال الذي لمس الناب ليس هو كما يقول بل هو صلب لا لين فيه واملس
لا خشونة فيه وليس في غلظ الاسطوانة اصلا بل هو مثل عمود وقال
الذي لمس الاذن انما هو مثل كبساط فالان قد صدق كل واحد من
هولاء اذ اخبر عما وصل اليه في الفيل ولم يخرج احد عنه ولكن
اخطوا كلهم اذ ظنوا انهم ادركوه الكل فاعتبر بهذا الكثير ما اختلف
الناس فيه ونرجع الى الغرض فنقول قد بينا وجوب التوبة ثلاثة
اجزا والان نقول هو واجب على الفور لان الخلو عن المعاصي

آن

واجب على الدوام وكذلك طاعة الله تعالى واجب على الدوام
وقال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون وبه يعلم ايضا
انه واجب على جميع الناس على العموم وذلك لانه لا يخلو احد عن
ذنب يصيبه اما بالجوارح او بالخواطر واقله الذهول والغفلة
عن الله تعالى والتوبة عنه شان الانبيا والصديقين وشان
من لم يرض من حياته بمجرد الوجود بلا فايدة فاما الاذكيا
الذين شرح الله صدورهم للاسلام وكتب في قلوبهم الايمان
فقد علموا ان كل نفس من انفاسهم جوهرة نفيسة لا قيمة لها حتى
ان الدنيا بما فيها اذا قوبلت بنفس لم تبلغ قيمته فحافظوا على اوقاتهم
وغيرهم تاهوا في غفلاتهم حتى اذا جا احدهم الموت فيقول رب لولا
اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكون من الصالحين ولن يوخر
الله نفسا اذا جاء اجلها ومعناه ان يقول العبد عند كشف الغطا
يا ملك الموت اخرني يوما اعتذر فيه الى ربي فاتوب واتزود صالحا
لنفسي فيقول فنيت الايام فلا يوم فيقول اخرني ساعة فيقول
فنيت الساعات فلا ساعة فيغلق عليه باب التوبة فتتغرغر روحه
وتتردد انفاسه في شراسيفه ويتجرع غصة الياس عند عدم
التدارك وحسرة الندامة على تضييع العمر فيضطرب والعياذ بالله
اصل ايمانه في صدمات تلك الاهوال فاذا زهقت نفسه فان كان
سبقت له من الله الحسنى سبحانه الحسنى خرجت روحه على
التوحيد فذلك حسن الخاتمة وان سبق له القضا بالشقوة والعياذ
بالله خرجت روحه على الشك والاضطراب وذلك سوء الخاتمة
ولمثل هذا قال الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيات
حتى اذا حضر احدهم الموت الاية وقال تعالى انما التوبة على الله للذين

يعملون

الشراسيف كعصفور معلق كل ضلع او مقط الضلع وهو الطرف المشرف على البطن
ق قاموس

يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب معناه ان يتبع السيئة الحسنة
تمحها كما ورد في الخبر بيان ان التوبة اذا استجمعت شرايطها
فهي مقبولة لا محالة اعلم انك اذا فهمت معنى القبول لم تشك
ان كل توبة صحت فلا بد ان تكون مقبولة فالناظرون بنور
البصيرة الى انوار القران علموا ان كل قلب سليم عند الله تعالى
مقبول مستعد لان ينظر بعينه الباقية الى وجه الله تعالى وعلموا
ان القلب خلق سليما في الاصل وانما تفوته السلامة لكدورة
ترهق وجهه من غبرة الذنوب وظلمتها وعلموا ان نار الندم تحرق
تلك الغبرة وان نور الحسنة يمحوا عن وجه القلب ظلمة السيئة
وانه لا طاقة لظلمة المعاصي مع نور الحسنات كما لا طاقة لظلام
الليل مع نور النهار وكما لا تبقى كدورة الوسخ مع بياض الصابون الا
ان يكون والعياذ بالله قد افسدت الذنوب جرم القلب لكثرتها
ودوامها كما قال تعالى في حق الكفار كلا بل ران على قلوبهم وقوله
بل طبع الله على قلوبهم وذلك في حق الكافرين والمنافقين اما المسلم
فلا قال عليه الصلاة والسلام لو عملتم الخطايا حتى تبلغ السما ثم
ندمتم لتاب الله عليكم بيان ما عنه التوبة وهي الذنوب كلها وقد علمت
ذلك فيما سبق ذكره في الصفات المذمومة وما يتولد منها من الاعمال
فالتوبة عن الكل الكباير والصغاير جميعا وقد قيل لا صغيرة مع
اصرار ولا كبيرة مع استغفار فاذا عرفت ذلك فاعلم ان ما يتعلق
به حق الغير فلا تصح التوبة عنه الا بتحليله وتفويض الامر اليه
كالقصاص والمظالم وانواع الغرامات وحد القذف فان المراد بالتوبة من
امتنع عنها وطريق حل عقدة الاصرار عن قلبه ان يخوفه بما ورد من
الايات والاخبار في احوال المذنبين ويذكره [illegible]

لظلمة

والمنافقين

بتحليله

قبل التوبة وعقوبته ويبين له ان العقوبة قد تعجل في الدنيا حتى انه
ان كان اعمى عقوبة الاخرة فلعله يخاف الخذلان في الدنيا فيرجع
الى التوبة **الباب الثاني والثلاثون** في الصبر والشكر اعلم ان الايمان
نصفان نصف صبر ونصف شكر على ما شهدت له الاخبار والاثار اما
الصبر فقد قال تعالى في الثنا عليه وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما
صبروا وقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرايل بما صبروا
وقال تعالى وليجزين الذين صبروا اجرهم الاية وسيل عليه الصلاة
والسلام عن الايمان فقال الصبر والسماحة وقال عليه الصلاة والسلام
الصبر كنز من كنوز الجنة **بيان حقيقة الصبر** اعلم انه مركب من العلم والحال
والعمل فالعلم فيه كالشجر والحال كالاغصان والعمل كالثمار فتعلم ان المصلحة
الدينية في الصبر فيورث ذلك قوة وداعية متقاضية لفعل الصبر
وذلك اما على عبادة او قضاء شهوة فهو في جميع الاحوال مدفوع الى نوع
من الصبر حتى لا يتجاوز في المباحات عن حد الاعتدال الى
حد الاسراف فاما الصبر على العبادة فبان يعلم ان يصبر ايام
قلايل ويسعد في مقابلته ابد الابدين ويحتاج فيه الى
الصبر عن افشايه وافساده بالريا واعظم الصبر ما يلزمه في
الامساك عن الشهوات والاسترسال على مباحها كما سبق ذكره
ومما يلزمه الصبر عليه هو ان يجني انسان بقول او فعل قال بعض
الصحابة كنا لا نعد ايمان الرجل ايمانا اذا لم يصبر على الاذى وقال تعالى
ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وهذا الصبر
يكون تارة على نفس الفعل واحتماله وتارة على المكافات فيهما تمام
الايمان **القسم الثاني** ما يهجم من غير اختيار كالمصايب من الامراض
وذهاب العين وفساد الاعضا وموت الاعزة قال ابن عباس الصبر
في القران

المصلحة

موجبها

ما كنا نعد

في القران على ثلثة اوجه صبر على ادا الفرايض الله تعالى فله ثلثماية
درجة وصبر عن محارم الله وله ستماية درجة وصبر في المصيبة
عند الصدمة الاولى فله تسعماية درجة وقد قيل ان الصبر
الجميل هو ان لا يعرف من صاحب المصيبة ولا يمكن الوصول الى
هذا الا برياضة طويلة في مدة مديدة اما الشكر ففضيلته ان
الله تعالى قرنه بالذكر مع انه قال ولذكر الله اكبر وقال فاذكروني اذكركم
واشكروا لي وقال وسنجزي الشاكرين وقال تعالى وقليل من عبادي الشكور ومن
الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصايم الصابر وحقيقة الشكر
ان تعرف انه لا منعم الا الله تعالى ثم تعلم تفاصيل نعمه عليك في اعضايك وجسدك
وروحك وجميع ما تحتاج اليه لمعيشتك ثم اذا عرفت ذلك ظهر في قلبك
فرح بالله تعالى وبنعمته وفضله عليك ثم تخوض في العمل بموجبه وذلك بالقلب
واللسان وساير الجوارح اما القلب فتضمر الخير لجميع الخلق وتحضره ابدا في ذكر الله
تعالى ولا تنسا منعمك واما اللسان فتظهر به الشكر لله تعالى بالتحميدات الدالة
عليه واما الجوارح فان تستعمل في طاعة الله والتوقي من الاستعانة
بنعمته على معصيته فشكر العينين ان تستر كل عيب تراه من مسلم ولا
تنظر بهما الى المعاصي وشكر الاذنين ان تستر ما تسمع من العيوب ولا تسمع
بهما الا ما ابيح لك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل كيف اصبحت
فقال بخير فاعاد السوال واعاد الجواب حتى قال في الثالثة احمد الله تعالى واشكره
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الذي اردت منك فكل احد اذا
سيل عن شي فهو بين امرين بين ان يشكر فيكون به مطيعا او ان يشكو فيكون
به عاصيا فان قال قايل فما معنى الشكر والشكر نعمة ثانية من الله تعالى
فنقول هذا السوال قد خطر ببال داود وموسى عليهما السلام فقال موسى
عليه السلام كيف اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة ثانية من

ما استعمالها

ما اباح الله

نعمك ... اوجه الله تعالى ... اذا عرفت هذا فقد شكرتني ... اذا عرفت ان النعم مني رضيت بذلك منك شكرا فان قلت لم افهم هذا الجواب فان العلم ايضا منه نعمة ثالثة فاعلم ان هذا قرع باب التوحيد ومعناه انه الشاكر والمشكور والمحب والمحبوب ولا شي في الوجود سوى الله تعالى وكل شي هالك الا وجهه وهذا صدق اذ ليس في الوجود شي سوى الله تعالى له قيام بذاته وهو القايم بذاته وكل ما سواه فهو قايم به فهو الحي القيوم الحق وهو الشاكر والمشكور والمحب والمحبوب ومن هاهنا نظر حبيب بن ابي حبيب حيث قرا قوله تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب فقال وا عجباه اعطى واثنى واشار الى انه اذا اثنى على عطايه فعلى نفسه اثنى فهو المثني والمثنى عليه ومن هاهنا نظر الشيخ ابو سعيد بن ابي الخير الميهني حيث قرى بين يديه يحبهم ويحبونه فقال لعمري يحبهم ودعه يحبهم فبحق يحبهم لانه انما يحب نفسه اشار به الى انه المحب وانه المحبوب وهذه رتبة عالية لا تصل الى فهمك الامثال على قدر عقلك وذلك انه لا يخفى عليك ان المصنف اذا احب تصنيفه فقد احب نفسه والصانع اذا احب صنعته فقد احب نفسه والوالد اذا احب ولده من حيث انه ولده فقد احب نفسه وكل ما في الوجود سوى الله تعالى فهو تصنيف الله وصنعته فان احبه فما احب الا نفسه فهذا نظر بعين التوحيد وعنه الاشارة بقول الصوفيه حيث يقولون فني عن نفسه وعن غير الله فلا يرى الا الله والناس لا يفهمون هذا فينكرون عليهم ويقولون كيف الفنا وطول ظلله كما كان وهم في اليوم والليلة يتناولون ارطالا من الطعام ويضحكون عليهم من جهلهم وشرط العارفين ان يكونوا ضحكة للجهال واليه الاشارة بقوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا

يضحكون

يضحكون الى قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون الاية رجعنا الى ما كنا فيه فنقول نبين لك ان الشكر هو استعمال النعمة في الطريق الذي خلق له ومثاله ان ملكا بعث الى بعض غلمانه فرسا بجميع ما يحتاج اليه ليركب اليه فان ركبه اليه استعمله في الطريق الذي بعث له وان ركبه وتباعد عن الملك وهرب منه فهو كفران بنعمته لنعمته والله اعلم بالصواب

الباب الثالث والثلثون

في الرجا والخوف اعلم ان الرجا والخوف من مقامات السالكين واحوال الطالبين وانما يسمى الوصف حالا ما دام يعرض ويزول ويسمى مقاما اذا ثبت هذا فنقول اعلم ان المنتظر فيما بعد اذا كان مما يتالم به القلب يسمى خوفا واذا كان مما يفرح به القلب يسمى رجا فاذا الرجا ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب ولكن لا بد ان يكون لذلك المتوقع سبب فان كان قد حصل اكثر اسبابه فيصدق اسم الرجا عليه وان كان انتظارا مع انخرام اسبابه فاسم الغرور عليه اصدق وان تعادل طرفا حصول الاسباب وانتفايها كان اسم التمني عليها اصدق وقد علم ارباب القلوب ان الدنيا مزرعة الاخرة والقلب كالارض والايمان كالبذر فيه والطاعات جارية مجرى سقي الما وتقليب الارض وامدادها بما يقويها والقلب المستهتر بالدنيا المستغرق بها كالارض السبخة التي لا ينمو فيها البذر ويوم القيمة يوم الحصاد ولا يحصد احد الا ما زرع ولا ينمو زرع من بذر الايمان وقلما ينمو الايمان مع خبث القلوب وسوء اخلاقها كما لا ينمو بذر في الارض سبخة فمن اجتمع له الاسباب من الارض الطيبة والما والبذر وتطهير الارض كما سبق والقى فيها بذرا جيدا ثم انتظر الحصاد راجيا من فضل الله تعالى رفع الصواعق والافات المفسدة فهذا له وجه ويسمى رجاء وان بث البذر في ارض طيبة ولكن لا ماء لها وانتظر الحصاد اعتمادا على ماء المطر فهذا يسمى تمنيا

فقد تبين لك ان زرع الايمان في قلبه وسقاه بماء الطاعات وطهر القلب
عن الخبايث كما تطهر الارض عن الشوك والحشيش فله ان يرجوا
وما دون ذلك فتمن اوغرور واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه
وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وقد اخبر الله تعالى عن مثل
ذلك فقال فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا
الادنى ويقولون سيغفر لنا فبين ان هذا الرجا لا اصل له اذ لم يتقدم
عليه ما ينبغي ان يتقدم ويدل عليه ايضا ما روى عن زيد الخير انه
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيت لاسالك عن علامة
الله فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد فقال كيف اصبحت قال احب
الخير واهله واذا قدرت على شي منه سارعت اليه وايقنت بثوابه وان
فاتني شي منه حزنت عليه وحننت اليه فقال هذه علامة الله تعالى فمن
يريده ولو ارادك بالاخرى هياك لها ثم لا تبالي في اى اوديتها هلكت
فقد ذكر صلى الله عليه وسلم علامة من اريد به الخير ويحسن منه
الرجا بيان فضيلة الرجا والترغيب فيه اعلم ان العمل على الرجا اعلى منه
على الخوف لانا اقرب العباد الى الله تعالى احبهم اليه والحب يغلب الرجا فان
رجا الخير يقرب ويحبب والخوف موجب للهرب واليه الاشارة بقوله
صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى ودخل
ودخل صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في النزع فقال كيف تجدك فقال
اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي فقال ما اجتمعا في قلب عبد في
هذا الموطن الا اعطاه الله ما رجا وامنه مما يخاف فصل اعلم
ان من غلب عليه الياس حتى ورثه القنوط او غلب عليه الخوف
حتى اضر بنفسه واهله فهذان يحتاجان الى المعالجة والمداواة

اما

٨١

امامن غلب عليه الاماني فاسباب الرجا لها سم قاتل في حقه فهو
كالعسل فيه شفاء من غلب عليه البرودة فان تناوله المحرور هلك
فمن غلب عليه التمني واسرف في المعاصي فهو جدير بان يعالج بما يورث
الخوف والرجاء والخوف سوطان يساق بكل واحد منهما من له حالة مخصوصة
قال على كرم الله وجهه انما العالم الذى لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يومنهم
من مكر الله ولما كان العلما ورثة الانبيا كانوا اطبا القلوب استعملوا ما كان لايقا
بحال كل مريض ومن الدوا النافع في جلب الرجا ان يتامل الانسان
فيما انعم الله تعالى به عليه من صحة البدن وسلامة الاعضا ثم بعثة
الانبيا لهدايته ثم خلق الاطعمة والاشربة والادوية لاجله ومما يقوي
اسباب الرجا قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقوله تعالى والملايكة يسبحون
بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وقال لهم من فوقهم ظلل من النار
ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون لينالوا الجنة
بين الله تعالى انه تخويف للمومنين لانها خلقت لهم وقد روي ابو
موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
امتي امة مرحومة لا عذاب عليها في الاخرة والايات والاخبار في هذا الباب
اكثر من ان يحصى وقد ورد في حديث طويل عن انس ان الاعرابي لما
قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من يلي حساب الخلق
فقال الله عز وجل فقال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا اعرابي فقال ان الكريم
اذا قدر عفى واذا حاسب سامح فقال النبي صلى الله عليه وسلم
صدق الاعرابي الا ولا كريم من الله سبحانه وتعالى هو اكرم
الاكرمين ثم قال فقه الاعرابي وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى

سبقت رحمتي غضبي **الشرط الثاني في الخوف** وقد بينا معنى الخوف
واعلم ان الخوف والرجا زمامان يقاد بهما من لم يظهر لقلبه جمال
الحق فمن شاهد قلبه ذلك الجمال ترقى عن الخوف والرجا
يقول الواسطى الخوف حجاب بين الله وبين العبد وقال
ايضا اذا ظهر الحق على السراير لا يبقى فيها فضلة لا لرجاء ولا لخوف
وعلى الجملة اذا وصل المحب الى جمال المحبوب فالتفاوته الى خوف
الفراق تضييع للوصال ولكننا نتكلم في اوايل المبتديين فعند
هذا نقول دواء جلب الخوف ان ينظر ويتامل العبد في الايات
الواردة في شدة العذاب والحساب والاخبار الواردة في ذلك
ويتامل ايضا حال نفسه بالنسبة الى جلال الله وعظمته وقوله
تعالى هاولاء الى الجنة ولا ابالي وهاولاء الى النار ولا ابالي ويعلم
انه بجنايته وتركه اوامر الله وارتكابه المناهي مستحق للعقاب الاليم
والله تعالى لو اهلك العالمين فهو لا يبالي وهذا المسكين قد اقتحم
الجرايم والاثام فهو اولى بان يخاف فانه ان اهلكه لم يبال به ولنو
لا وسيد العالمين صلى الله عليه وسلم يقول انا اعلمكم بالله واخشاكم
لله **واوحى** الله تعالى الى داود عليه السلام فقال يا داود خفني كما تخاف
السبع الضاري وحقيقته انه يهلك ولا يبالي وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم من خاف الله خافه كل شي ومن خاف غير الله خاف من كل
شي وقالت عايشه رضي الله عنها قلت يا رسول الله والذين يوتون
ما اتوا وقلوبهم وجلة هو الرجل يسرق ويزني قال لا ولكن الرجل يصلي
ويصوم ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه وقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما من عبد مومن تخرج من عينيه دموع وان كانت مثل راس الذباب
من خشية الله تعالى ثم يصيب شيا من حر وجهه الا حرمه الله تعالى

بلم

على النار **بيان مراتب احوال** الانبيا في الخوف روت عايشه
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا تغير الهوى وهبت ريح عاصفة يتغير وجهه
ويقوم ويتردد في الحجرة ويدخل ويخرج كل ذلك خوفا
من عذاب الله وقرا صلى الله عليه وسلم اية في سورة الحاقة
فصعق وقال وخر موسى صعقا وراى رسول الله صلى الله
صورة جبريل عليه السلام بالابطح فصعق وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما اتاني جبريل صلى الله عليه وسلم
قط الا وهو يرعد فرقا من خشية الله **وقيل** لما ظهر على
ابليس ما ظهر طفق جبريل وميكاييل يبكيان فاوحى
الله تعالى ما لكما تبكيان كل هذا البكا فقالا يا ربنا انا نخاف
مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تامنا مكري وقال ابو الدردا
رضي الله عنه كان يسمع ازيز قلب ابراهيم خليل الرحمن عليه
السلام اذا قام في الصلاة من مسيرة ميل خوفا من ربه عز وجل
وقال مجاهد بكى داود عليه السلام اربعين يوما ساجدا لا يرفع
راسه حتى نبت المرعى من دموعه وحتى غطى راسه فنودي يا داود
اجايع انت فتطعم او ظمان فتسقى فما نحب نحبة احرقت العود
فانزل الله عليه التوبة والمغفرة فقال يا رب اجعل خطيتي في
كفي فصارت خطيته في كفه مكتوبة فكان لا يبسط كفه للطعام
ولا للشراب ولا لغيرهما الا راها فابكته قال وكان يوتى بالقدح
ثلثاه ما فاذا تناوله ابصر خطيته فلا يضعه على شفته حتى يفيض
من دموعه وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه ما رفع راسه الى
السما حتى مات حياء من الله تعالى وكان يقول في مناجاته الهي اذا

الجبار

لانا من

هاج العود فاحترق من

ذكرت خطيئتي ضاقت علي الارض برحبها واذا ذكرت رحمتك
ارتد الي روحي سبحانك الهي اتيت اطباء عبادك ليداووا خطيئتي
فكلهم عليك دلوني فبوسا للقانطين من رحمتك قال الفضيل بلغني ان
داود عليه السلام ذكر ذنبه ذات يوم فوثبا صارخا واضعا يده
علي راسه حتي لحق الجبال فاجتمعت اليه السباع فقال لا اريدكم انما
اريد كل بكا علي خطيئته فلا يستقبلني الا باكيا ومن لم يكن ذا خطيئة
فما يصنع بداود الخطا وكان يعاتب في كثرة البكا فيقول دعوني ابكي
قبل خروج يوم البكا قبل تحريق العظام واشتعال الحشا وقبل ان
يومر بي ملايكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون وقال عبد العزيز بن عمر لما اصاب داود الخطيئة نقص
صوته فقال الهي بح صوتي في صفاء اصوات الصديقين وروى
انه عليه السلام لما طال بكاؤه ولم ينفعه ذلك فضاق ذرعه
واشتد غمه قال يا ربي اما ترحم بكاي فاوحي الله تعالى اليه يا داود
نسيت ذنبك وذكرت بكاءك فقال الهي وسيدي كيف انسى
ذنبي وكنت اذا تلوت الزبور كف الماء الجاري عن جريه وسكن
هبوب الريح واظلتني الطير علي راسي وانست الوحوش الى
محرابي الهي وسيدي فما هذه الوحشة التي بيني وبينك
فاوحي الله تعالى اليه يا داود ذاك انس الطاعة وهذه وحشة
المعصية يا داود ادم خلق من خلقي خلقته بيدي ونفخت
فيه من روحي واسجدت له ملايكتي والبسته ثوب
كرامتي وتوجته بتاج وقاري وشكا الي الوحدة فزوجته حواء
امتي واسكنته جنتي عصاني فطردته عن جواري عريانا
ذليلا يا داود اسمع مني ما اقول والحق اقول اطعتنا فاطعناك

وسالتنا

وسالتنا فاعطيناك وعصيتنا فامهلناك وان عدت الينا
علي ما كان منك قبلناك وقال يحيي ابن كثير بلغنا ان داود عليه
السلام اذا اراد ان نهراء مكث قبل ذلك سبعا لا ياكل الطعام
ولا يشرب الشراب ولا يقرب النسا فاذا كان قبل ذلك بيوم
اخرج له منبر الي البرية فامر سليمان ان ينادي بصوت فيستقري
البلاد وما حولها من الغياض والاكام والبراري وتاتي السباع
من الغياض وتاتي الهوام من الجبال وتاتي الطيور من الاوكار
وتاتي العذارى من خدورهن ثم تجتمع الناس لذلك اليوم
وياتي داود حتي يرقي علي المنبر ويحيط به بنوا اسرايل وكل صنف
علي حدته محيطون به وسليمان صلى الله عليه وسلم
قايم علي راسه فياخذ في الثنا علي ربه فيضجون بالبكا والصراخ خ
ثم ياخذ في ذكر الجنة والنار فيموت الهوام وطايفة من الوحوش
والسباع ثم ياخذ في اهوال القيامة وفي النياحة علي
نفسه فيموت من كل نوع طايفة فاذا راى سليمان
عليه السلام كثرة الموتى قال يا ابتاه قد مزقت المستمعين
كل ممزق وماتت طوايف من بني اسرايل ومن الوحوش
والهوام فياخذ في الدعا فبينما هو كذلك اذ ناداه بعض عباد
بني اسرايل يا داود عجلت بطلب الجزاء علي ربك قال فخر داود
مغشيا عليه فلما نظر سليمان الي ما اصابه اتي بسرير فحمله عليه
ثم امر مناديا ينادي الا من كان له مع داود قريب او حميم فليات
بسرير فليحمله فان الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار
وكانت المراة تاتي بالسرير وتحمل قريبها وتقول يا من قتله ذكر
النار يا من قتله خوف الله ثم افاق داود عليه السلام ووضع يده

على راسه ودخل بيت عبادته ويغلق بابه ويقول يا اله داود
اغضبان انت على داود ولا يزال يناجي حتى ياتي سليمان عليه
السلام ويقعد على الباب ويستاذن ثم يدخل ومعه قرص من
شعير فيقول يا ابتاه تقوى بهذا على ما تريد فياكل من ذلك القرص
ما شاء الله ثم يخرج الى بني اسرائيل فيكون بينهم وقال يزيد الرقاشي
خرج داود ذات يوم بالناس يعظهم ويخوفهم فخرج في اربعين الفا
فمات ثلاثون الفا وما رجع الا في عشرة الاف وكان له جريتان اتخذهما
حتى اذا جاءه الخوف وسقط فاضطرب قعدتا على صدره ورجليه
مخافة ان تتفرق اعضاوه وقال ابو بكر رضي الله عنه ليتني مثلك
يا طير ولم اخلق بشرا وقال ابو ذر وددت لو اني شجرة تعضد وقال
عثمان رضي الله عنه وددت اني اذا مت لم ابعث وقالت عايشة رضي
الله عنها وددت اني كنت نسيا منسيا وكان في وجه عمر خطان
اسودان من الدموع وقال من خاف الله لم يغيظه ومن اتقى الله لم يصنع
ما يريد ولولا يوم القيمة لكان غير ما ترون وقال على رضي الله عنه وقد
سلم من صلاة الفجر وقد علاه كابة وهو يقلب يده لقد رايت اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ار اليوم شيا يشبههم لقد كانوا يصبحون
صفرا شعثا غبرا اعينهم امثال ركب المعزى قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون
كتاب الله يتراوحون بين جباههم واقدامهم فاذا اصبحوا وذكروا الله
مادوا كما تميد الشجر في يوم الريح واهملت اعينهم من الدموع حتى تبل ثيابهم
والله كاني بالقوم باتوا غافلين ثم قام فما روى بعد ذلك ضاحكا حتى ضربه
ابن ملجم وكان عمر رضي الله عنه اذا سمع اية من القران يسقط من
الخوف مغشيا عليه وكان يعاد اياما واخذ يوما تبنة من الارض وقال
يا ليتني كنت هذه التبنة يا ليتني لم اكن شيا مذكورا يا ليتني لم تلدني امي

يا ليتني

يا ليتني كنت نسيا منسيا وكان على ابن الحسين رضي الله عنهما اذا توضا
اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك بعد الوضو فيقول اتدرون
بين يدي من اريد ان اقوم ويروى ان الفضيل رضي الله عنه روي
يوم عرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء الثكلى المحترقة حتى اذا
كادت الشمس تغرب قبض على لحيته ثم رفع راسه الى السما فقال واسوأتاه
منك وان غفرت ثم انقلب مع الناس وسيل ابن عباس عن الخايفين
فقال قلوبهم بالخوف قرحة واعينهم باكية يقولون كيف نفرح والموت من
ورائنا والقبر امامنا والقيمة موعدنا وعلى جهنم طريقنا وبين يدي
ربنا موقفنا وكان حماد بن عبد ربه اذا جلس جلس مستوفزا على
قدميه فيقال له لو اطمانيت فيقول تلك جلسة الامن وانا غير امن
اذ عصيت الله تبارك وتعالى وقال عمر بن عبد العزيز انما جعل الله تعالى
هذه الغفلة رحمة في قلوب الناس كي لا يموتوا من خشية الله تعالى وروي
ان فتى من الانصار دخلته خشية النار فدخل عليه النبي صلى الله عليه
وسلم فاعتنقه فخر ميتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم
فان الفرق من النار فتت كبده والحمد لله رب العالمين الباب
الرابع والثلاثون في الفقر والزهد قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا
الى الله واعلم ان الفقير من يحتاج الى ما ليس له والناس كلهم فقراء الله اذ به
وجودهم ودوام وجودهم محتاج اليه وابتداء وجودهم منه وليس لهم
ذلك بل ذلك لله تعالى فهو الغني المطلق ونحن الان نذكر فقراء المال وهو ان
لا يكون له مال يحتاج اليه لمعيشته وللفقير احوال فمنها ان يكون كارها
لوجود المال هاربا منه وهو الزاهد والثاني ان يكون بحيث لا يهرب منه
ولا يرغب فيه ولكن اذا وجد لا يكرهه الثالث ان يكون وجود المال
احب اليه من فقده اذا جاءه صفوا عفوا ولكن ينهض لطلبه الرابع

ان يكون مريدا للمال راغبا فيه ولكنه ترك الطلب للعجز الخامس ان
يكون ما فقده من المال مضطرا اليه كالجايع الناقص الفاقد للخبز والعاري
الفاقد للثوب اما لنفسه او لعياله فصاحب هذه الحالة ان خلا عن
الرغبة وهو من النوادر فهو الزهد الحقيقي واعلى هذه الاحوال كلها ان
يكون وجود المال وعدمه عنده سواء مثل الماء الذي يكثر في حوضه
او يقل لا يبالي ولا يمنع طالبا ولا تخطر حاجة نفسه بباله كما نقلنا عن
عايشة رضي الله عنها اذ اتيت بماية الف درهم من العطا ففرقت ولم
يخطر ببالها حاجتها الى ان فعلت شي للافطار حتى قالت لها خادمتها لو
اشتريتي لنا بدرهم واحد لحما كنا نفطر عليه قالت لو ذكرتيني لفعلت
فصل في فضيلة الفقر وقد روى ابن عمر رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اي الناس خير فقالوا
موسر من المال يعطي حق الله يا رسول الله فقال فقير يعطي جهده
وفي الخبر المشهور يدخل فقرا امتي الجنة قبل اغنيايهم بمدة
بخمسماية عام وروى ان عيسى عليه السلام مر برجل نايم
على التراب وتحت راسه لبنة ولحيته في التراب وهو متزر
بعباءة فقال يا رب عبدك هذا في الدنيا ضايع فاوحى الله
اليه يا عيسى اما علمت اني اذا نظرت الى عبدي بوجهي كله زويت
عنه الدنيا كلها فقال صلى الله عليه وسلم ان لي حرفتين اثنتين فمن
احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني الفقر والجهاد
وروى ان جبريل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا محمد ان الله يقرا عليك السلام ويقول اتحب ان اجعل
هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار

له

٨٥

له ومال من لا مال له ويجمعها من لا عقل له فقال جبريل يا محمد
ثبتك الله بالقول الثابت وروى ان عيسى عليه السلام مر
في سياحته برجل نايم ملتف بعباءة فايقظه وقال يا نايم قم فاذكر
الله قال ما تريد مني اني قد تركت الدنيا لاهلها فقال له نم اذا حبيبي
ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرايت
اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها الاغنيا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا معاشر الفقرا اعطوا الله الرضا من
قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والا فلا واوحى الله تعالى الى اسماعيل
عليه السلام اطلبني عند المنكسرة قلوبهم فقالوا ومن هم قال
الفقرا الصادقون فاذن للفقر فضيلة قد نطق الاخبار بها ولا
باس بالكفاف من المال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعل قوت ال محمد كفافا وبعد الكفاف فما زاد عليه فهو منقصة
وامساكه يوجب نقصان الدرجة كما نطقت به الاخبار
اعلم ان الاخبار دلت على تحريم السوال فمنها قوله
صلى الله عليه وسلم من سال من غنا فانما يستكثر من جمر جهنم وقد
ورد ايضا ما يدل على الرخصة في السوال وهو قوله صلى الله عليه
وسلم المسايل حق ولو جاء على فرس ولولا انه جايز لما كان له حق البتة
فاذا السوال انما يرخص فيه بقدر الضرورة او الحاجة وما زاد على
ذلك فلا سبيل الى الرخصة فيه احوال السايلين كان
بشر يقول الفقرا ثلثة فقير لا يسال وان اعطي لم ياخذ فهذا مع
الروحانيين في عليين وفقير لا يسال وان اعطي ياخذ فهذا مع
المقربين في جنات الفردوس وفقير يسال عند فاقته فهذا مع
الصدقين من اصحاب اليمين فتبين بهذا احوال الفقرا الخمسة

ويدل عليه

التي شرحناها في صدر هذا الباب وان السوال وان كان عن ضرورة
او حاجة فلابد وان ينقص عن الدرجة وقال ابراهيم بن ادهم
لشقيق بن ابراهيم حين قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقرا
من اصحابك فقال تركتهم ان اعطوا شكروا وان منعوا صبروا وافطن
انه لما وصفهم بترك السوال وقد اثنى عليهم فقال له ابرهيم هكذا
تركت كلاب بلخ فقال له شقيق فكيف الفقرا عندكم يا ابا اسحق
فقال الفقرا عندنا ان منعوا شكروا وان اعطوا اثروا فقبّل راسه
وقال صدقت يا استاذ واعلم انه قد تعرض من الاحوال لبعض
الاشخاص ما يكون السوال في حقه فضيلة زايدة على تركه وذلك
وذلك كما روى ان بعضهم راى ابا الحسين النوري رحمه الله تعالى
يمد يده ويسال الناس في بعض المواطن قال فاستعظمت ذلك منه
واستقبحته فاتيت الجنيد واخبرته فقال لا يعظم هذا عليك فان
النوري لم يسال الناس ليعطيهم انما سالهم ليثيبهم من الاخرة فيوجرون
من حيث لا يضرهم وكانه اشار به الى قوله صلى الله عليه وسلم يد
المعطي هي العليا فقال بعضهم هي يد الاخذ للمال لانه يعطي الثواب
والقدر له لا لما ياخذه ثم قال الجنيد هات الميزان فوزن مائة
درهم ثم قبض قبضة فالقاها على المائة ثم قال احملها اليه فقلت
في نفسي انما يوزن الشي ليعرف مقداره فكيف خلط به مجهولا وهو
رجل حكيم واستحييت ان اساله فذهبت بالصرة الى النوري قال
هات الميزان فوزن مائة وقال ردها عليه وقل له انا لا اقبل منك
بالوزن شيا واخذ ما زاد على المائة قال فزاد تعجبي فسالته فقال
الجنيد رجل حكيم يريد ان ياخذ الحبل بطرفيه وزن المائة لنفسه
طالبا لثواب الاخرة وطرح عليها قبضة بلا وزن لله تعالى فاخذت

ماكان

٨٦

ماكان لله تعالى ورددت ما جعله لنفسه فرددتها الى الجنيد فبكى
وقال اخذ ماله ورد مالنا الله المستعان فانظر الان كيف صفت قلوبهم
واحوالهم وكيف خلصت لله تعالى اعمالهم حتى شاهد كل واحد
قلب صاحبه من غير مناطقة باللسان الثاني الزهد حقيقة
الزهد ان ترغب عن شيء وتعدل الى غيره فمن ترك الدنيا ورغب في
الاخرة فهو زاهد في الدنيا واعلا درجات الزهد ان ترغب عن كل
شي ما سوى الله حتى عن الاخرة وترغب في الله تعالى فلا تريد
شيا سوى الله تعالى وشرطه ان لا يعود في شي مما رغب عنه فيرغب
فيكون قد رجع في ثمن فان ما عنه ثمن ما فيه الرغبة فتمام تسليم
الثمن لحفظ القلب والجوارح عما يناقض بهذه ويدل على فضيله
الزهد جميع الايات والاخبار الواردة قال الله تعالى انا جعلنا ما على
الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقال تعالى من كان يريد حرث
الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في
الاخرة من نصيب وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمه الدنيا
شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه
ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الاخرة جمع الله عليه
همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا
وهي راغمة وقال صلى الله عليه وسلم اذا رايتم العبد قد اوتي صمتا
وزهدا في الدنيا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة وقال صلى الله عليه
وسلم ان اردت ان يحبك الله فازهد في الدنيا ولما قال حارثه
لرسول صلى الله عليه وسلم انا مومن حقا قال وما حقيقة
ايمانك فقال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وذهبها وكاني
وكاني بالجنة والنار وكاني بعرش ربي بارزا فقال صلى الله عليه وسلم

له

يلقى

عزفت نفسه عن الشي زهدت فيه مختار

عرفت فالزم عبدٌ نور الايمانُ قلبه فلما سئل صلى الله عليه وسلم
عن معنى الشرح في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام فقيل له ما هذا الشرح قال ان النور اذا دخل القلب
انشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة
قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد
للموت قبل نزوله وقال جابر بن عبد الله رضى الله عنه خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من جاء بلا اله الا الله لا
يخلط معها غيرها وجبت له الجنة فقال علي رضى الله عنه له
بابي انت وامي يا رسول الله ما معنى لا يخلط بها غيرها صفه
لنا وفسره لنا فقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا طلبا لها واتباعا
لها وقوم يقولون قول الانبيا ويعملون عمل الجبابرة فمن جا بلا اله
الا الله ليس فيها شي من هذا وجبت له الجنة وفي السخا من اليقين
ولا يدخل النار موقن والبخل من الشك ولا يدخل الجنة من شك

بيان درجات الزهد

وله ثلاث درجات الاولى ان يتكلف
الزهد في الدنيا ويجاهد نفسه في تركها مع اشتهائها وهذا متزاهد
ولعله بدو الزهد والثانية ان يزهد في الدنيا طوعا لاستحقاره
اياها بالاضافة الى ما طمع فيه كالذي يترك درهما لاجل درهمين
وهذا لا يشق عليه ولكنه لا يخلو عن ملاحظة ما تركه وملاحظة
حال نفسه وهي الزهد وهذا ايضا فيه نقصان الثالثة وهي
العليا ان يزهد طوعا ويزهد في زهده اذ لا يرى انه ترك شيا
لمعرفته بان الدنيا لا شي فيكون كمن ترك بعرة واخذ درة فلا
يرى ذلك معاوضة والدنيا بالنسبة الى الاخرة او الى الله تعالى
اخس من البعرة بالنسبة الى الدرة اذ لا نسبة ها هنا قال

ابو يزيد

قال ابو يزيد رضي الله عنه لابي موسى عبد الرحمن في
اي شي تتكلم قال في الزهد قال في اي شي قال في الدنيا فنفض
يديه وقال ظننت انه يتكلم في شي الدنيا لا شي ايش تزهد فيها
ومثل من ترك الدنيا للاخرة عند اهل المعرفة وارباب القلوب
المعمورة بالمشاهدات والمكاشفات مثل من منعه عن باب الملك
كلب فالقى اليه لقمة من خبز فشغله بنفسه ودخل الباب ونال
القرب عند الملك حتى نفذ امره في جميع مملكته افترى انه يرى
لنفسه يدا عند الملك بلقمة خبز القاها الى كلبه في مقابلة ما ناله
والشيطان كلب على باب الله تعالى يمنع الناس من الدخول مع ان
الباب مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا كلقمة خبز ان اكلته
فلذتها في الحال وتنقضي على قرب بالابتلاع ثم يبقى ثقله في المعدة
ثم ينتهي الى النتن والقذر ويحتاج الى اخراج الثقل فمن تركها لينال
عند الملك قربا كيف يلتفت اليها ونسبت الدنيا اعني ما يسلم لكل
واحد منها بالنسبة الى الاخرة اقل من لقمة بالاضافة الى ملك الدنيا
اذ لا نسبة لمتناهي الى ما لا نهاية له والدنيا متناهية على القرب
ولو تمادى الف الف سنة صافية عن الكدورات فمصيرها الى الزوال
فاذا عرفت هذا فاعلم ان اعلى الدرجات ان تزهد فيما سوى الله
تعالى طلبا لوجه الله تعالى وذلك لمعرفته بلذته وعلو درجته ورتبته
فلا ياخذ من المطعم والملبس والمنكح والمسكن وكلما هو محتاج اليه
الا القدر الضرورة الذي به قوام بدنه وما قدر على المدافعة فعل وذلك
هو الزهد الحقيقي والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

الباب الخامس والثلاثون في التوحيد والتوكل

اما التوكل فنضيلة
تعرف بالايات والاخبار قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين

ملوأم
ملات

وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى ان الله يحب
المتوكلين وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه بن مسعود اريت الامم
بالموسم فرايت امتي قد سدت السهل والجبل فاعجبني كثرتهم وهياتهم
فقيل لي ارضيت فقلت نعم قال ومع هاولاء سبعون الفا يدخلون
الجنة بغير حساب لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلى
ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محيص فقال يا رسول الله ادع الله ان
يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام اخر فقال ادع الله ان يجعلني
منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وقال صلى الله عليه
وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق الاتكال لرزقكم كما يرزق الطير
تغدو اخماصا وتروح بطانا ولما قرا الخواص قوله تعالى وتوكل على
الحي الذي لا يموت الى اخر الاية قال ما ينبغي للعبد بعد هذه الاية ان
يلتجي الى مخلوق ولا الى احد غير الله

فصل في بيان حقيقة التوحيد

الذي هو اصل التوكل ودرجاته فاعلم ان معنى التوحيد
ما يترجمه قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له والايمان بالقدرة
التي يترجمها قولك له الملك والايمان بالجود والحكمة الذي يدل عليه
قولك وله الحمد فمن غلب معنى هذه الجملة على قلبه صار متوكلا واصل
ذلك التوحيد فهو ينقسم الى اربع مراتب الى لب والى لب للبا والى قشر
والى قشر القشر كالجوز الاولى الايمان بالقول المحض وهو قشر القشر وهو
ايمان المنافقين والعياذ بالله والثانية التصديق بمعنى الكلمة وهو ايمان
عموم المسلمين والثالثة ان يشاهد ذلك بطريق الكشف وهو مقام
المقربين وذلك بان يرى اسبابا كثيرة ولكن مع كثرتها صادقة من الواحد
القهار الرابعة ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهذه مشاهدة الصديقين
وتسميه الصوفية الفنا في التوحيد فلا يرى نفسه بكون باطنه مستغرقا

بذكر الواحد

عن ٣
عن ٣

بذكر الواحد الحق وهو المراد بقول ابي يزيد رضي الله عنه
ثم انساني ذكر نفسي فالاول هو الايمان باللسان وحده الى رفع
السيف وعصمة المال والدم لقوله فاذا قالوها عصموا مني دماهم
واموالهم والثاني موحد بمعنى انه معتقد بقلبه معنى الكلمة خال
من الشك فيه ولكن لا انشرح في باطنه فهذه الحالة توجب
حفظه من العذاب في الاخرة ان توفي عليها ولم يضعفها بالمواظبة
على المعاصي والى هذا العقد يتطرق حيلة المبتدع بالنقض وحيلة
المتكلم بدفع النقض الثالث موحد بمعنى انه انشرح له الصدر فلم
يشاهد الا واحدا وان كثرت الاسباب يعلم ان مصدرها الحق
من الواحد الحق الرابع موحد بمعنى انه لم يحضر في شهوده وقلبه
الا الواحد الحق وفني عن الوسايط وعن نفسه وهذه الحالة هي العليا
وهي دهن اللب في الجوز مثلا ولا كلام في هذه الحالة الرابعة بل الكلام
في الثالث وهو الذي يرى الواحد الحق ويرى الكل واحدا لصدوره
من الواحد الحق وعند هذا يتصور من يشرق على قلبه نور الله المراد
بقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فيقول كيف يرى
الكل واحد وهو يرى تعدد الاسباب من السموات والارضين ويرى الاعداد
الكثيرة واعلم ان كشف هذه الاسرار لا يمكن اذ قال بعض العارفين فشا سر
الربوبية كفر ولكن نورد ما ينكسر به سورة هذا الاستبعاد فنقول الانسان
ان نظر الى نفسه يراها شخصا واحدا وان تامل في تفاصيل الاجزاء والتشريح
يراه كثيرا ولكنه من حيث انه شخص واحد يراه واحدا لا عدد فيه فكذلك
كلما في الوجود من الخالق والمخلوق له اعتبارات كثيرة وهو باعتبار واحد
من الاعتبارات واحد ومثاله الانسان وان كان لا يطابق فينبهك على
ان الشي قد يكون باعتبار ما كثيرا واعتبار ما واحدا والى هذا اشار الحسين

ابن منصور حيث راى الخواص يبعد فى الاسفار فقال فيماذا انت
فقال ابعد فى الاسفار لاصحح حالى فى التوكل فقال الحسين لقد افنيت
عمرك فى عمران باطنك فاين الفنا فى التوحيد فالخواص فى المقام الثالث
وهو يدعوه الى الرابع فان قلت فاشرح لنا الحالة الثالثة ان كنت لاتشرح
الرابعة فاقول ذلك بان تعلم انه لاخالق الا الله وانه لايتحرك فى
السموات والارض ذرة الا باذن الله وانه لافقر ولاغنى ولاموت ولا
حياة الا باذن الله وانه مخترع للكل فمن شاهد هذا وعلم ان لا اله الا
هو لهى عما سواه ولم ينظر الى شى اذ الكل مسخر تحت قدرته وهذا
كما ان الملك اذا وقع بالعفو فلم ينظر الى القلم والكاغد والشكر لهما بل
اشتغل بالكاتب وهو الملك فشكره ومن ينظر سوى الله تعالى الى
الاسباب فهو لكن ينظر الى القلم فيشكره الكاغد او المداد والموحد الذى
ذكرناه هو الذى ادهشته جمال الملك عن يشاهد القلم او يخطر
بباله وجود القلم والمداد بل لايراه ولا يذكره فان قلت سقط ورقة
هذا فى الجمادات المسخرة قد فهمته ولكن كيف افهم ذلك فى الانسان
المختار للخير والعفو والاعطا والمنع وكيف لى كوالة فعله على الاصل
فاقول عند هذا تزل اقوام الاكثرين الا عباد الله المخلصين الذين لا
سلطان عليهم للشياطين فشاهدوا بنور البصاير كون الكاتب مسخرا مضطرا
كما شاهد جميع الضعفا كون القلم فى يد الكاتب مسخرا وان غلط الضعفا
فى ذلك كغلط نملة على كاغد قصر بصرها عن ادراك الكاتب فادركت
القلم واحالت الكتبة عليه وهذا نظر الضعفا والذين ايدهم الله بتوفيقه
وشرح صدورهم بنوره شاهدوا مافوق ذلك وقد انطق الله تعالى فى
حقهم كل ذرة فى السموات والارض بقدرته التى انطق كل شئ حتى سمعوا
تقديسها وتسبيحها الله وشهادتها على انفسها بالعجز بلسان ذلق

يتكلم

يتكلم بلا صوت ولاحروف لايسمعه الذين هم عن السمع لمعزولون فكل
ذرة فى العالم مع ارباب القلوب مناجات وذلك من سر كلام الله تعالى
الذى لانهاية له كما قال قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات ربى فهى بذاتها تناجى ارباب القلوب باسرار الملكوت
ولكن افشاء السر لوم بل صدور الاحرار قبور الاسرار وهل رايت امينا
على سر الملك نادى على ملاء من الاشهاد بسره ولو جاز افشاء كل سر لما
قال عليه الصلاة والسلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا بل كان يذكر لهم ذلك حتى لايضحكون بل يبكون ولما نهى افشا
سر القدر لما قال اذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا واذا
ذكر اصحابى فامسكوا ولما خص حذيفة رضى الله عنه ببعض الاسرار
ونحن نودع بعض ماكنا فيه مثالا فلعلك تفهمه فتقول قال بعض
الناظرين عن مشكاة نور الله تعالى للكاغد حيث راه اسود وجهه
بالحبر ما بال وجهك اسود وما السبب فيه فقال الكاغد ما انصفتنى
فى هذه المطالبة فانى ما سودت وجهى بنفسى ولكن سل الحبر فانه كان
مجموعا فى المحبرة فسار من وطنه ونزل بساحة وجهى ظلما وعدوانا
فقال صدقت فسال الحبر عن ذلك فقال الحبر ما انصفتنى فانى كنت ساكنا
فى قعر المحبرة عازما على ان لا ابرح فاعتدى على القلم واختطفنى
من وطنى وفرق جمعى وبددنى على ساحة بيضاء كما ترانى فالسوال
عليه لا على قال صدقت ثم سال القلم عن السبب فى ظلمه وعدوانه
واخراجه الحبر عن اوطانه فقال سل اليد والاصابع فانى كنت قصبا
نابتا على شاطى الانهار متنزها بين خضرة الاشجار فجاءتنى اليد بسكين
فنحى عنى القشر وقطعنى عن اصلى وفرق بين اباييى ثم برانى وشق
راسى وغمرنى فى سواد الحبر وهو دايما يستخدمنى ويمشينى على قمة

راسي فلقد نثرت الملح على جرحي بسوالك وعتابك فتنح عني
وسل من قهرني فقال صدقت ثم سال اليد عن ظلمها على القلم فقالت
ما انا الا لحم ودم وعصب وعظم وهل رايت جسما يتحرك بنفسه
وانما انا مركب مسخر ركبني فارس يقال له القدرة والقوة فهي التي تردني
وتحولني في نواحي الارض اما ترى المدر والشجر والحجر لا يتعدى شيء
منها مكانه ولا يتحرك بنفسه اذ لم يركبها مثل هذا الفارس القوي القاهر
اما ترى ايدي الموتى مساوية لي في الصورة ثم هي لا تتحرك ولا معاملة بيني
وبين القلم فسال القدرة عن شاني فاني مركب مسخر من ركبني فقال صدقت
ثم سال القدرة عن شانها في استعمالها اليد واستخدامها فقالت دع عنك
لومي ومعاتبتي فكم من لايم يلوم وكم من ملوم لا ذنب له فكيف خفي عليك امري
وكيف ظننت بي الظلم ولقد كنت راكبا اياه قبل التحريك وما كنت احركه
ولا استسخره بل كنت نايمة ساكنة حتى ظن الظانون بي اني موات او معدومة
لاني كنت ما احرك ولا اتحرك حتى جاني موكل ازعجني وارهقني الى ما تراه
مني فكانت لي قوة على مساعدته ولم تكن لي قوة على مخالفته وهذا الموكل
يسمى الارادة ولا اعرفه الا باسمه وهجومه وصيالته اذا ازعجني من
غمرة النوم وارهقني الى ما كنت لي مندوحة عنه لو خلاني ورايي فقال صدقت
ثم سال الارادة ما الذي جراك على هذه القدرة الساكنة المطمينة حتى صرفتها
الى التحريك صرفا لم تجد عنه مخلصا فقالت الارادة لا تعجل علي ٥٥

فلعل لنا عذرا وانت تلوم

فاني ما انتهضت بنفسي ولكن انهضت وما انبعثت ولكن ورد علي بعثت
بحكم قاهر وامر جازم وقد كنت ساكنة قبل مجيئه ولكن ورد علي من
حضرة القلب رسول العلم على لسان العقل بالاشخاص للقدرة فاشخصتها
بالاضطرار فاني مسكينة مسخرة تحت قهر العلم والعقل ولا ادري لاي

سبب

سبب سخرت له والزمت طاعته لكني ادري اني في دعة وسكون
ما لم يرد على هذا الوارد وهذا الحاكم العادل او الظالم وقد وقفت عليه
وقفا والزمت طاعته الزاما بل لا يبقى لي معه مهما جزم حكمه لا طاقة لي
في المخالفة لعمري ما دام هو في التردد على نفسه والتحير في حكمه فاني ساكنة
لكن مع استشعار وانتظار لحكمه فاذا انجزم حكمه انزعجت
بطبع وقهر تحت طاعته واشخصت القدرة لتقوم بموجب حكمه
فسل العلم عن شاني ودع عني عتابك فاني كما قيل

متى ترحلت عن قوم وقد قدروا الا تفارقهم فالراحلون هم

فقال صدقت فاقبل على العقل والعلم والقلب مطالبا لهم ومعاتبا اياهم
على استنهاض الارادة وتسخيرها لاستنهاض القدرة فقال العقل اما انا
فسراج ما اشتعلت بنفسي ولكن اشتعلت وقال القلب اما انا فلوح
ما انبسطت بنفسي ولكن ابسطت وقال العلم اما انا فنقش نقشت
في بياض لوح القلب لما اشرق سراج العقل وما خططت بنفسي فكم
كان هذا اللوح قبلي خاليا عني فسل القلم عني فان الخط لا يكون الا بالقلم ٥
فعند هذا يتقنع السايل ولم يقنعه جوابه وقال طال تعبي في هذا الطريق
وكثرت منازلي ولا يزال يحيلني على من طمعت فيه على غيره ولكني كنت
اطيب نفسي بكثرة الترداد لما كنت اسمع كلاما مقبولا في الفواد وعذرا
ظاهرا في دفع السوال فاما قولك اني خط ونقش وانما خطني قلم فلست
افهمه فاني لا اعلم قلما الا من القصب ولا لوحا الا من الحديد او
الخشب ولا خطا الا بالحبر ولا سراجا الا من النار واني لا اسمع في هذا
المنزل حديث اللوح والسراج والخط والقلم ولا اشاهد منه شيئا اسمع
جعجعة ولا ارى طحنا فقال له القلم ان صدقت فيما قلت فبضاعتك
مزجاة وزادك قليل ومركبك ضعيف والمهالك في الطريق الذي توجهت

اليها كثيرة فالصواب لك ان تنصرف وتدع ما انت فيه فما هذا بغيتك
فادرج عنه فكل ميسر لما خلق له وان كنت راغبا في استتمام الطريق
الى المقصد فالق سمعك وانت شهيد واعلم ان العوالم في طريقك هذا
ثلاثة عالم الملك والشهادة اوله ولقد كان الكاغد والحبر والقلم واليد
من هذا العالم وقد جاوزت تلك المنازل على سهولة والثاني عالم الملكوت
وهو ورائي فاذا جاوزتني انتهيت الى منازله وفيها المهامة الفسيحة
والجبال الشاهقة والبحار المغرقة ولا ادري كيف تسلم منها فيها والثالث
عالم الجبروت وهو بين عالم الملك وعالم الملكوت ولقد قطعت منها
ثلاث منازل اداناه اوايلها منزل القدرة والارادة والعلم وهو واسطة بين
عالم الملك وعالم الملكوت لان عالم الملك اسهل منه طريقا وعالم الملكوت اوعر
منه منهجا وانما عالم الجبروت بين عالم الملك والملكوت يشبه السفينة التي
بين الارض والماء فلا هي في حد اضطراب الماء ولا في حد سكون الارض وثباتها
وكل من يمشي على الارض يمشي في عالم الملك والشهادة فان جاوزت قوته
الى ان يقوى على ركوب السفينة كان كمن يمشي في عالم الجبروت فاذا انتهى الى ان
يمشي على الماء من غير سفينة مشى في عالم الملكوت من غير تتعتع وان كنت
لا تقدر على المشي على الماء فانصرف فقد جاوزت الارض وخلفت السفينة
ولم يبق الا الماء الصافي واول عالم الملكوت مشاهدة القلم الذي يكتب به العلم
وحصول اليقين الذي يمشي به على الماء اما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم في عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى على الهوى لما ان قيل له انه كان
يمشي على الماء فقال السالك السايل قد تحيرت في امري واستشعر قلبي خوفا
مما وصفته من خطر الطريق ولست ادري اطيق قطع المهامة وصفتها
ام لا فهل لذلك من علامة فقال نعم افتح بصرك واجمع ضوء عينيك وحدقه
نحوي فان ظهر لك القلم الذي به اكتب في لوح القلب فيشبه ان تكون اهلا

لهذا

منازل الجبا

لهذا الطريق فان كل من جاوز عالم الجبروت وقرع اول باب من ابواب الملكوت
كوشف بالقلم الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم في اول امره كوشف بالقلم
اذ نزل عليه قوله تعالى اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم فقال السايل لقد فتحت بصري وحدقته فوالله ما ارى قصبا
ولا خشبا ولا اعلم قلما الا كذلك فقال القلم لقد ابعدت النجعة اما
سمعت ان متاع البيت يشبه رب البيت اما علمت ان الله تعالى لا تشبه
ذاته ساير الذوات فكذلك لا تشبه يده الايدي ولا يشبه قلمه الاقلام
ولا كلامه ساير الكلام ولا خطه ساير الخطوط وهذه امور الاهية من
عالم الملكوت فليس الله في ذاته بجسم ولا هو في مكان بخلاف غيره ولا يده
سبحانه لحم وعظم ودم بخلاف الايدي ولا قلمه من قصب ولا لوحه
من خشب ولا كلامه من صوت وحرف ولا خطه رقم ورسم ولا
حبره زاج ولا عفص فان كنت لا تشاهد هذا هكذا فما اراك الا مخنثا
بين فحولية التنزيه وانوثة التشبيه مذبذبا بين هذا وذاك لا الى هولاء
ولا الى هولاء فكيف نزهت ذاته تعالى وصفاته عن الاجسام وكيف
نزهت كلامه عن معاني الحروف والاصوات واخذت تتوقف في يده
وقلمه ولوحه وخطه فان كنت قد فهمت من قوله صلى الله عليه
وسلم ان الله خلق ادم على صورته الصورة الظاهرة المدركة
بالبصر فكن مشبها مطلقا كما يقال كن يهوديا صرفا والا فلا تلعب في
التوراة وان فهمت منه الصورة الباطنة التي تدرك بالبصاير لا
بالابصار فكن منزها صرفا ومقدسا فحلا واطو الطريق فانك
بالوادي المقدس طوى واستمع بسر قلبك لما يوحى فلعلك تجد
على النار هدى ولعلك من سرادقات العز تنادى بما نودي به
موسى اني انا ربك الاعلى فلما سمع السالك من القلم ذلك استشعر

قصور نفسه وانه محتنث بين التشبيه والتنزيه فاشتعل قلبه نارا
من حدة غضبه على نفسه لما راها بعين النقص ولقد كان زيته الذي
كان في مشكاة قلبه يكاد يضي ولو لم تمسسه نار فلما نفخ فيه العلم
بحديثه اشتعل زيته فاصبح نورا على نور فقال له العلم اغتنم الان
هذه الفرصه وافتح بصرك فلعلك تجد على النار هدى ففتح بصره
فانكشف له القلم الالهي وانه كما وصفه العلم في التنزيه ما هو من
قصب ولا خشب ولا له راس ولا ذنب وهو يكتب على الدوام في قلوب
البشر كلهم اصناف العلوم وكان له في كل قلب راسا ولا راس له فقضى منه
العجب وقال نعم الرفيق العلم جزاه الله عني خيرا اذ الان ظهر لي صدق
ابنائه عن اوصاف القلم فاني اراه قلما لا كالاقلام فعند هذا ودع
العلم وشكره وقال طال مقامي عندك ومرادي ذلك وانا عازم على
ان اسافر الى حضرة القلم فاساله عن شانه فسافر اليه وقال ما بالك تخط
في قلوب القلوب على الدوام من العلوم ما تنبعث به الارادة الى اشخاص القدرة
وصرفها الى المقدورات فقال لقد نسيت ما رايت في عالم الملك والشهادة
وسمعت من جواب القلم اذ سالته فاحالك على اليد قال لا قال فجوابي
مثل جوابه قال وكيف وانت لا تشبهه قال القلم اما سمعت ان الله
تعالى خلق ادم على صورته قال نعم قال فسل عن شاني الملقب بيمين
الملك فاني في قبضته هو الذي يرددني وانا مقهور ومسخر فلا فرق بين
قلم الاله وقلم الادمي في معنى التسخير وانما الفرق في ظاهر الصورة فقال
ومن غير الملك قال القلم اما سمعت قوله والسموات مطويات بيمينه قال
نعم فالاقلام ايضا في قبضته هو الذي يرددها فسافر السالك من عنده
الى اليمين حتى شاهده وراى من عجائبه ما يزيد على عجائب القلم ولا
يجوز وصف شي من ذلك ولا شرحه بل لا تحوي مجلدات كثيرة عشر عشر

ومواددني

الغيب له

وصفه

وصفه وعلى الجملة انه يمين لا كالايمان ويد لا كالايدي واصبع لا كالاصا
بع
فراى القلم محركا في قبضته فظهر له عذر القلم فسال اليمين عن شانها
وتحريكها القلم فقالت جوابي ما سمعته من اليمين التي رايتها في عالم
الشهادة وهو الحوالة على القدرة اذ اليد لا حكم لها في نفسها وانما محركها
القدرة لا محالة فسار الى عالم القدرة فراى فيها من العجايب ما استحقر
استحقر فيها ما قبلها وسالها عن تحريك اليمين القلم فقالت انما انا صفة
فسل القادر اذ العهدة على الموصوفات لا على الصفات وعند هذا
كاد ان يزيغ ويطلق بالجرة لسان السوال فثبت بالقول الثابت ونودي
من وراء سرادقات الحضرة لا يسال عما يفعل وهم يسلون فغشيته هيبة
الحضرة فخر صعقا يضطرب في غشيته مدة فلما افاق قال سبحانك
ما اعظم شانك تبت اليك وتوكلت عليك وامنت بانك الملك الجبار
الواحد القهار فلا اخاف غيرك ولا ارجو سواك ولا اعوذ الا بعفوك
من عقابك وبرضاك من سخطك اشرح لي صدري واحلل عقدة من لساني
لاثني عليك فنودي من وراء الحجاب اياك ان تطمع في الثنا وتزيد على
سيد الانبيا بل ارجع اليه فما اتاك فخذه وما نهاك عنه فانته وما
زاد في هذه الحضرة اذ قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
فعند هذا رجع السالك واعتذر عن سوالته ومعاتبته
لليمين والقلم والعلم والارادة والقدرة وما بعدها اقبلوا عذري فاني
كنت غريبا قريب عهد بالدخول في هذه البلاد ولكل داخل دهشة
فما كان انكاري عليكم الا عن قصور وجهل والان قد صح عندي عذركم
وانكشف لي المنفرد بالملك والملكوت والعزة والجبروت هو الله الواحد
القهار فما انتم الا مسخرون تحت قهره وقدرته مرددون في
قبضته هو الاول والاخر والظاهر والباطن اخر في المشاهد اول

في الوجود وصلى الله على خير مولود الداعي الى خير معبود
وبيني معنى التوكل فنقول التوكل هو اعتماد القلب على الوكيل
وحده للعلم بانه لا يخرج شيء عن علمه وقدرته وان غيره لا يقدر
على نفعه وضره كما سبق
قال ابو
موسى الدولي قلت لابي يزيد ما التوكل فقال ما تقول انت قلت ان
اصحابنا يقولون لو ان السباع والافاعي عن يمينك ويسارك ما تحرك
لذلك سرك فقال ابو يزيد نعم هذا قريب لكن لو ان اهل الجنة في الجنة
يتنعمون واهل النار في النار يعذبون ثم وقع لك تمييز بينهما خرجت من
جملة اهل التوكل
ابو عبد الله القرشي عن التوكل فقال التعلق بالله
في كل حال فقال السايل زدني فقال ترك كل سبب يوصل سبب
وله ثلاث درجات الاولى ان يكون وثوقه به
كوثوقه بوكيل قد عرف صدقه وامانته وعنايته وهدايته وشفقته
والثانية وهي اقوى ان يكون حاله مع الله تعالى كحال الطفل في حق امه فانه
لا يعرف غيرها ولا يفزع في الامور الا اليها وهي اول خاطر له فيما يخطر بباله
وهذا المقام يقتضي ترك الدعاء والسوال لغير الله تعالى ثقة بكرمه وشفقته
والثالث مثل صفرة المريض قد تدوم وقد تزول فان قلت فهل يبقى مع العبد
تدبير وتعلق بالاسباب فاعلم ان المقام الثالث ينفي التدبير راسا ما دام باقيا
على تلك الحالة والمقام الثاني ينفي التدبير الا من حيث الفزع الى الله تعالى
بالدعاء والابتهال كالطفل الذي لا يدعو الا امه
قد ظن ظانون ان المتوكل ينبغي ان يكون كلحم على وضم وهذا غلط ونحن نبين
ذلك فنقول ان الاعمال تنقسم الى جلب النافع وحفظه ودفع الضار وقطعه
اما جلب النافع فينقسم الى ما جرت به سنة الله تعالى فلا يهمه خلافه
كمضغ الطعام الموضوع بين يديك او حمله الى الفم فان تركه سفه وخرق

الوضم بالمعجمة هو ما يضع القصاب اللحم عليه معدا لمن ياخذه هم

حمق م

واما

واما يجري مجرى الغالب حتى يبعد حصوله دون ذلك بعيدا كالذي
يفارق الامصار والقوافل ويسافر في البوادي التي لا يطرقها الناس الا على
الندور من غير زاد فهذا اليسر شرطا في التوكل ولكن ان فعل ذلك من
غير استصحاب الزاد فذلك اعلا درجات المتوكلين واما ما لا يفضي
الى المقصود الا على الندور كتدقيق التدبير في تفاصيل الاكتساب فذلك
يبطل التوكل بالكلية
ان يقعد في بيته او في مسجد في بعض
القرى والامصار فهذا من التوكل لكونه تاركا للكسب ولكنه اضعف
من الاول لتعريضه بمجرد ذاته لتعهد الناس وجلوسه في موضع
يتعهده الناس
ان يكتسب على السنة كما سبق في باب
الكسب فقد قيل ان هذا لا يخرجه عن التوكل ولكن هو من اضعف
المقامات ولكن من شرطه ان لا يكون اتكاله على بضاعته وعلامته
ان لا يحزن بالسرقة وضياع ماله
اعلم ان
المعيل لا يصح توكله في حق عياله لانه انما يصح توكله في حق نفسه
بامور منها القدرة على الامساك من الطعام مثلا اسبوعا وان يرضى بالموت
ان لم ياته رزقه وامور اخر وهذا لا يتصور في حق العيال فلا بد له من
الكسب لهم كما نقل عن الصديق رضي الله عنه انه خرج للكسب
لعياله وهذا هو المقام الثالث الذي ذكرناه من ادخار الطعام سنة منقولا
بسبب العيال فاما من ليس له عيال وظهر له مال بارث مثلا او بسبب
من الاسباب فاعلى الدرجات ان ياخذ قدر الحاجة في الوقت ويفرق الباقي
ولا يدخر لغده الدرجة الثانية ان يدخر لاربعين يوما فما دونها وقد
اختلفوا في ان هذا هل يخرجه من التوكل وهل يوجب حرمانه عن الدرجة
الموعودة للمتوكلين الثالثة ان يدخر لاشهر او لسنة وهذا يوجب الحرمان
عن درجة المتوكلين فقد
لا يدخر من الحيوانات الا ثلاثة الفارة والنملة

لعدة م

وابن ادم القسم الاخر ان يدفع الضرر عن نفسه او يحترز بان يهرب
من الجدار المايل والمستشعث والسقف المنكسر وذلك لا يبطل التوكل
بل كل ذلك منقول وهذه الاسباب تنقسم الى موهوم ومظنون ومقطوع فالموهوم
لابد من تركه كالرقية والكي وما شبههما ولم يصف رسول الله صلى الله عليه
وسلم المتوكلين الا بترك الرقية والكي والطيره ولم يصفهم بانهم لا يلبسون
ما يدفع البرد اذا امكنه ان يصبر على اذى الغير واحتماله وهو من
شروط التوكل قال الله تعالى ودع اذاهم وتوكل على الله وعلى هذا القياس
يجوز ترك التداوي في بعض الاحوال فذلك ايضا منقول وذلك بحسب
قوة مقام التوكل

الباب السادس والثلاثون في المحبة والشوق والرضى

اعلم ان المحبة لله تعالى الغاية القصوى وهي من الدرجات
العلى وما عداها من الشوق والانس والرضى تابع للمحبة وقد انكر
بعض من حرمه الله تعالى هذه اللذة امكانها ونحن نبين ذلك من
الايات والاخبار قال الله تعالى والذين امنوا اشد حبا لله وقال
تعالى يحبهم ويحبونه وفي الحديث لا يؤمن احدكم حتى يكون الله
ورسوله احب اليه من اهله وماله والناس اجمعين وفي الخبر المشهور
ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال لملك الموت اذ جاءه لقبض
روحه هل رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله تعالى اليه هل رايت
محبا يكره لقاء محبوبه قال يا ملك الموت الان فاقبض وقال نبينا صلى
(حبيبه)
الله عليه وسلم اللهم ارزقني حبك وحب من احبك وحب ما يقربني
الى حبك واجعل حبك الى احب من الماء البارد وقال اعرابي يا رسول
الله متى الساعة فقال ما الذي اعددت لها فقال ما اعددت لها كثير صلاة
(كثير)
ولا صيام الا اني احب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم المرء مع من
احب قال انس رضي الله عنه فما رايت المسلمين فرحوا بشيء بعد الاسلام

كفرحهم

لفرحهم بذلك وقال سيد الاصحاب واكرم الانجاب ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وارضاه من ذاق خالص محبة الله تعالى شغله ذلك عن طلب
الدنيا واوحشه عن جميع البشر **بيان** معنى المحبة وهي ان يميل
الطبع الى الشي لكونه لذيذا عنده والبغض ضده وهو نفرة الطبع لكونه
غير موافق له وكلما زاد لذته كان ابلغ في الحب فلذة العين في الابصار
ولذة الاذن في السماع ولذة الشم في المشمومات الطيبة وكذا كل
(السمع)
واحد من الحواس له موافق يلتذ به فيحبه بسببه وقال عليه الصلاة
والسلام حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنسا وقرت عيني في
الصلاة يبين ان وراء المحسوس بالحواس الخمس محبوب يلتذ به اذ
ليست الصلاة مما يلتذ به شي من الحواس الخمس فاذن البصيرة الباطنة
اقوى من البصيرة الظاهرة والقلب اشد ادراكا من العين وجمال المعاني المدركة
(البصر الظاهر)
بالعقل اعظم واتم من جمال الصورة الظاهرة فلا محالة تكون لذة القلوب مما
يدركها من الامور الشريفة الالهية التي تجل ان تدركها الحواس اتم وابلغ
ويكون ميل الطبع السليم اليه اقوى ولا معنى للحب الا الميل الى ما في ادراكه
لذة ولا ينكر هذه اللذة الا من قعد به التصور في درجة البهايم فلا يجاوز
ادراك الحواس اصلا واعلم ان احب الاشياء الى الانسان نفسه لان اعظم
الاشيا سلامة لنفسه فهو محب لدوام نفسه ثم من احسن اليه
اذ الانسان عبد الاحسان وهو يحب الشي لذاته لكونه جميلا حسنا
في نفسه وذلك ابلغ انواع الحب الذي لا يشوبه غرض فان كل جمال محبوب
بقي ان المحسوس في مضيق الخيالات يظن انه لا جمال الا المحسوس
او المتخيل فنقول اعلم ان الحسن الجميل عبارة عن كل ما حضر كماله
الممكن له حتى انا نعلم ان الفرس يحسن بما لا يحسن به الادمي والخط
يحسن بما لا يحسن به الصوت والصورة وكل ذلك محبوب وان تخيل

بحيل ان ذلك راجع الى الحسن والاخلاق الحسنة والعلم والقدرة
والعقل وكل ذلك حسن محبوب مع انه غير محسوس بالحس الظاهر بل
مدرك بنور البصيرة وكذلك حب النبي صلى الله عليه وسلم وحب الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين وحب الشافعي وارباب المذاهب رحمهم الله تعالى
ممكن وهو غير محسوس وغير مدرك بالحواس الخمس بل لما سمع باحتمال
خصال الخير وكل ما خرج من المحسوس وقع في حيز المدركات بنور البصيرة
واذا ثبت هذا فلا مستحق للمحبة غير الله تعالى فهو الخالق والوهاب لاصل
الفطرة ثم هو سبب الدوام والبقاء والسلامة وهو المحسن بكل حال وهو
الجميل الحسن الذي كل جمال وحسن اثر من اثار وجوده فمن احب الانبياء
والصحابة والائمة لاستجماعهم خصال الخير فكل خير منه واليه وله الجمال الذي
كل جمال اثر من اثاره وقد عرفت ان كل جميل محبوب لذاته وقد عرفت ايضا ان
خاصية الانسان تمكنه من التحلي بالصفات المحمودة حتى قيل تخلقوا
باخلاق الله تعالى ففي باطن الانسان حقيقة لا يلايمها الا الله تعالى وفي القلب
غريزة تسمى النور الالهي لقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من
ربه وهذه الغريزة وهي التي تدرك جمال الحضرة الربوبية بقدر قوته واذا كان
الجمال محبوبا فليس في الوجود شيء اجمل واعلى واشرف واكمل واعظم منه كل جمال
مستعار من فضله فبقدر ما يدرك يلتذ وبقدر ما يلتذ يحب فصل
اعلم ان المدركات تنقسم الى ما يدخل في الخيال كالصور والى ما لا يدخل
في الخيال كذات الله تعالى وكل ما ليس بجسم ولا صورة كالعلم والقدرة
والارادة ومن راي انسانا ثم غض بصره وجد صورته حاضرة في خياله
كانه ينظر اليها ولكن اذا فتح العين وابصر ادرك تفرقة بينهما ولا ترجع
التفرقة الى اختلاف بين الصورتين بل الى مزيد وضوح وكشف فهو كمن
يرى شخصا في وقت الاسفار قبل انتشار ضوء النهار ثم يراه في حال طلوع

الشمس

والواهب الذي هو

الشمس فانه لا فرق الا مزيد الكشف والوضوح واذا عرفت هذا فاعلم
ان سنة الله تعالى جارية بان النفس ما دامت محجوبة بصفاتها الذميمة
لا تصل الى مشاهدة المعاني الخارجة من عالم الحس والخيال بل تلك الصفات
للنفس كالاجفان المطبقة للعينين فبقدر ما تنمحي تلك الصفات تزداد كشفا
ووضوحا ولذة وحبا فصل في بيان الاسباب المقوية لحب الله تعالى اعلم
ان اسعد الخلق في الاخرة اقواهم حبا لله تعالى اذ الاخرة هي القدوم على الله
تعالى وادراك سعادة لقائه وما اعظم نعيم المحب اذا قدم على محبوبه بعد طول
شوقه ويمكن من دوام النظر من غير مشوش ولا مزاحم ولزيادة الحب سببان
احدهما خلو القلب عما سواه فان الاناء كلما خلا من شيء اتسع لغيره فقطع
العلايق سبب التجريد والتفريد واليه الاشارة بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم
والسبب الثاني هو كمال المعرفة فالاول مثاله تطهير الارض عن الشوك والحشيش
والثاني مثاله وضع البذر في الارض لينمي فتتولد منه شجرة المعرفة وهي الكلمة
الطيبة حيث قال تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السما والله اعلم فصل في الشوق واذا اثبتت المحبة
صح الشوق الى المحبوب ويدل عليه الاخبار والاثار فقد روي ان
ابا الدرداء رضي الله عنه قال لكعب رضي الله عنهما اخبرني عن اخص اية
في التوراة فقال يقول الله عز وجل الا طال شوق الابرار الى لقاي واني الى لقايهم
اشد شوقا قال ومكتوب في جنبها من طلبني وجدني ومن طلب غيري
لم يجدني فقال ابو الدرداء رضي الله عنه اشهد اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول هذا وفي اخبار داود عليه السلام ان الله
تعالى قال يا داود ابلغ اهل ارضي اني حبيب لمن احبني وجليس من جالسني
وانيس لمن انس بذكري وصاحب لمن صاحبني ومختار لمن
اختارني ومطيع لمن اطاعني وما احبني عبد اعلم ذلك يقينا من قلبه

ومؤانسي

الا قبلته لنفسي واحببته حبا يقينا لا يتقدم عليه احد من خلقي
من الناس من طلبني بالحق وجدني ومن طلب غيري لم يجدني
فارفضوا يا اهل الارض ما انتم عليه من غرورها وهلموا الى كرامتي
ومصاحبتي وانسوا بي اونسكم واسارع الى محبتكم فاني خلقت
طينة احبابي من طينة ابراهيم خليلي وموسى كليمي ومحمد صفيي
انا خلقت قلوب المشتاقين من نوري ونعمتها بجلالي وروى
عن بعض السلف رضي الله عنهم ان الله تعالى اوحى الى بعض
الصديقين ان لي عبادا من عبادي يحبوني واحبهم ويشتاقون
الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم فان
حذوت طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يا رب
وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي الشفيق
غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى وكارها عند
الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت
الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي
وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا الي بانعامي فبين صارخ
باك وبين متاوه وشاك وبين قايم وقاعد وبين راكع وساجد
بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشكون من حبي اول ما
اعطيهم ثلاثة اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم
والثاني لو كانت السموات والارض وما فيها في موازينهم لاستقللتها لهم
والثالث اقبل بوجهي عليهم افترى من اقبلت بوجهي عليه يعلم احد
ما اريد ان اعطيه وفي خبر داود عليه السلام ان الله تعالى اوحى اليه
يا داود الى كم تذكر الجنة ولا تسالني الشوق الي قال يا رب من المشتاقون
اليك قال ان المشتاقين الي صفيتهم من كل كدر وامنتهم من كل حذر وخرقت

وفرشوا

المحبة

من قلوبهم

٩٦

من قلوبهم الي خرقا ينظرون الي واني لاحمل قلوبهم بيدي فاضعها على
سماي ثم ادعوا بخيار ملايكتي فاذا اجتمعوا سجدوا لي فاقول اني لم ادعكم
لتسجدوا لي ولكن دعوتكم لاعرض عليكم قلوب المشتاقين الي واباهي باهل
الشوق الي فان قلوبهم لتضي في سماي لملايكتي كما تضي الشمس لاهل الارض
يا داود اني خلقت قلوب المشتاقين من رضواني ونعمتها بنور وجهي
واتخذتهم لنفسي محدثين وجعلت ابدانهم موضع نظري الى الارض
وقطعت من قلوبهم طريقا ينظرون به الي يزدادون في كل يوم شوقا
قال داود ارني اهل محبتك فقال يا داود ايت جبل لبنان فان فيه
اربعة عشر نفسا فيهم شباب وفيهم كهول ومشايخ فاذا اتيتهم فاقرهم
مني السلام وقل لهم ان ربكم يقريكم السلام ويقول لكم الا تسالوني حاجة
فانكم احبايي واصفيايي واوليايي افرح لفرحكم واسارع الى محبتكم
فاتاهم داود عليه السلام فوجدهم عند عين من العيون يتفكرون
في عظمة الله تعالى فلما نظروا الى داود عليه السلام قال اني رسول الله
اليكم جيتكم لابلغكم رسالات ربكم فاقبلوا اليه والقوا باسماعهم نحو
قوله والقوا ابصارهم الى الارض فقال داود اني رسول الله اليكم وهو يقريكم
السلام ويقول لكم الا تسالون حاجة الا تنادوني اسمع صوتكم وكلامكم
فانظر اليكم في كل ساعة نظرة الوالدة الشفيقة الرفيقة قال فجرت الدموع
على خدودهم فقال شيخهم سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك
فاغفر لنا ما قطع قلوبنا عن ذكرك فيما مضى من عمرنا وقال الاخر سبحانك
نحن عبيدك وبنو عبيدك فامنن علينا بحسن النظر فيما بيننا وبينك
وقال الاخر سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك انجتري على الدعا
وقد علمت انه لا حاجة لنا في شي من امورنا فادم لنا لزوم الطريق اليك
واتمم بذلك المنة علينا وقال الاخر نحن مقصرون في طلب رضاك

ولكن

نحوه

فاعنا عليه بجودك وقال الاخر من نطفة خلقتنا ومننت علينا
بالتفكر في عظمتك افيجترى على الكلام من هو مشتغل بعظمتك متفكر
في جلالك فطلوبنا الدنو من نورك وقال الاخر كلت السنتنا عن دعائك
لعظم شانك وقربك من اوليائك وكثرة منتك على اهل محبتك وقال
الاخر انت اهديت قلوبنا لذكرك وفرغتنا للاشتغال بك فاغفر لنا
تقصيرنا في شكرك وقال الاخر قد عرفت حاجتنا انما هي النظر الى وجهك
وقال الاخر كيف يجترى العبد على سيده اذ امرتنا بالدعا بجودك
فهب لنا نورا نهتدى به في الظلمات بين اطباق السموات وقال الاخر ندعوك
ان تقبل علينا وتديمه عندنا وقال الاخر نسئلك تمام نعمتك فيما وهبت
لنا وتفضلت به علينا وقال الاخر لا حاجة لنا في شي من خلقك فامنن
علينا بالنظر الى جمال وجهك وقال الاخر اسئلك من بينهم ان تعمي عيني
عن النظر الى الدنيا واهلها وقلبي عن الاشتغال بغيرك وقال الاخر
قد عرفتك تباركت وتعاليت انك تحب اوليائك فامنن علينا باشتغال
القلب بك عن كل شي دونك فاوحى الله تبارك وتعالى الى داود عليه
الصلاة والسلام قل لهم اني قد سمعت كلامكم واجبتكم الى ما احببتم
فليفارق كل واحد منكم صاحبه وليتخذ لنفسه سربا فاني كاشف
الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الى نوري وجلالي فقال داود عليه
السلام يا رب بم نالوا منك هذا قال بحسن الظن والكف عن الدنيا واهلها
والخلوات ومناجاتهم لي وان هذا منزل لا يناله الا من رفض الدنيا واهلها
ولم يشتغل بشي من ذكرها وفرغ قلبه لي حتى ينظر الى نظر الناظر بعينه الى
الشي واورثه كرامتي في كل ساعة اقربه من نور وجهي ان مرض مرضته
كما تمرض الوالدة الشفيقة ولدها وان عطش اورويته واذقته طعم ذكري
فاذا فعلت ذلك به يا داود عميت نفسه عن الدنيا واهلها ولم احببها

بالنظر

والسرب بفتحتين بيت في الارض مختار

وارينه

اليه

٩٧

اليه لا يفتر عن الاشتغال بي يستعجلني القدوم وانا اكره ان اميته
لانه موقع نظري من بين خلقي لا يرى غيري ولا ارى غيره فلو
رايته يا داود وقد ذابت نفسه ونحل جسمه وتهشمت
اعضاؤه وانخلع قلبه اذا سمع بذكري اباهي به ملائكتي
واهل سمواتي يزداد خوفا وعبادة وعزتي وجلالي يا داود
لاقعدنه في الفردوس ولاشفين صدره من النظر الي حتى
يرضى وفوق الرضى وفي اخبار داود عليه السلام قل لعبادي
المتوجهين الى محبتي ما ضركم اذا احتجبت عن خلقي ورفعت
الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الي بعيون قلوبكم وما
ضركم ما زويت عنكم من الدنيا اذا بسطت ديني لكم وما
ضركم مسخطة الخلق اذا التمستم رضاي وفي اخبار داود
عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اوحى اليه تزعم انك
تحبني فان كنت تحبني فاخرج حب الدنيا من قلبك فان
حبي وحبها لا يجتمعان في قلب يا داود خالص حبي
مخالصة وخالط اهل الدنيا مخالطة ودينك فقلد بنه ولا
تقلد دينك للرجال اما ما استبان لك مما وافق محبتي فتمسك
به واما ما اشكل عليك فقلد بنه حقا علي ان اتولى سياستك
وتقويمك واكون قايدك ودليلك اعطيك من غير ان تسئلني
واعينك على الشدايد فاني حلفت على نفسي ان لا اثيب عبدا
الا عبدا عرفت من طلبته وارادته القا كنفه بين يدي وانه
لا غنى له عني فاذا كنت كذلك نزعت الذلة والوحشة عنك
واسكنت الغنا قلبك فاني قد حلفت على نفسي انه لا يطمئن
عبد الى نفسه ينظر الى فعاله الا وكلته اليها اضف الاشياء

موضع

الى لا تضاد عملك فتكون مفتتنا ولا ينفع بك من يصحبك
ولا تجد لمعرفتي حدا فليس لها غاية ومتى طلبت مني الزيادة
اعطيتك ولا تجد لزيادة منى حدا ثم اعلم بني اسرائيل انه ليس
بيني وبين احد من خلقي نسب فلتعظم رغبتهم وارادتهم عندي
ابح لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ضعني بين عينيك وانظر الى ببصر قلبك ولا تنظر بعينيك
اللتين في راسك الى الذين حجبت قلوبهم عني فامرجوها وسخت
بانقطاع ثوابي عنها فاني حلفت بعزتي وجلالي لا ابيح ثوابي لعبد دخل
في طاعتي للتجربة والتسويف تواضع لمن تعلمه ولا تطاول على المريدين
فلو علم اهل محبتي منزلة المريدين عندي لكانوا لهم ارضا
يمشون عليها يا داود لان تخرج مريدا من سكرة هو فيها تستنقذه
منها اكتبك عندي جهبذا ومن كتبته جهبذا لا عليه وحشة
ولا فاقة الى المخلوقين يا داود تمسك بكلامي وخذ من نفسك
لنفسك لا تويين تمنها فتحجب عن محبتي لا تؤيس عبادي من رحمتي
اقطع شهوتك لي فانما ابحت الشهوات لضعفة خلقي ما بال الاقويا
ينالون الشهوات فانها تنقص حلاوة مناجاتي فانها عقوبة الاقويا
عندي في موضع التناول ادنى ما يصل اليهم انا احجب عقولهم عني فاني
لم ارض الدنيا لحبيبي فنزهته عنها يا داود لا تجعل بيني وبينك عالما
يحجبك بسكره عن محبتي اولئك قطاع الطريق على عبادي المريدين
واستعن على ترك الشهوات بادمان الصوم واياك والتجربة في الافطار
فان محبتي للصوم ادمانه يا داود تحبب الى بمعادة نفسك امنعها
الشهوات انظر اليك وترى الحجب بيني وبينك مرفوعة انما اداريك
مداراة لتقوى على ثوابي اذا مننت به عليك وانا احبسه عنك

وانت

تنظر م
علمولهم

جهيد ام
الجهبذ الحاذق
فاحجب عنك م في النقل

وانت متمسك بطاعتي فهذه الاخبار التى دلت على امكان الشوق
بيان محبة الله تعالى للعبد فقد دلت عليه الايات والاخبار قال
الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا الاية وقال ان الله يحب
التوابين وروى انس ابن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا احب الله تعالى عبدا لم يضره ذنب والتايب من الذنب كمن
لا ذنب له ثم تلا قوله تعالى ان الله تعالى يحب التوابين ومعناه اذا احبه
تاب عليه قبل الموت فلم تضره الذنوب الماضية وان كثرة كما لا يضره
الكفر الماضي بعد الاسلام فقد اشترط الله تعالى للمحبة غفران الذنوب
فقال تعالى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
يعطى الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ولا يعطى الايمان الا لمن يحب وقال
صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن
اكثر ذكر الله احبه الله وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا يزال العبد
يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع
به وبصره الذى يبصر به الحديث وقال زيد ابن اسلم رضى الله عنه ان
الله تعالى ليحب العبد حتى يبلغ من حبه له ان يقول له اعمل ما شيت فقد
غفرت لك وعلامة حب الله تعالى للعبد ان يحول بينه وبين
جميع اسبابه وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه
فان احبه الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال لم يترك له مالا ولا اهلا
وقيل لعيسى عليه الصلاة والسلام الا تشترى حمارا فتركبه فقال انا اعز
عند الله تعالى من ان يشغلني عن نفسه بحمار وفي الخبر اذا احب الله تعالى
عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه فان رضى اصطفاه وقالوا ان علامة محب
العبد لله تعالى ان يوثر ما يحبه على محبوب نفسه وان يكثر ذكره فلا
يفتر وتكون الخلوة والمناجات احب اليه من الاشتغال بغيره بيان

فضيلة الرضا قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وفي
الحديث ان الله تعالى يتجلى للمومنين فيقول سلوني فيقولون
رضاك فسوال الهم الرضى بعد النظر غاية التفضيل
وروى انه صلى الله عليه وسلم سال طايفة من اصحابه
ما انتم فقالوا مومنون فقال ما علامة ايمانكم قالوا نصبر
عند البلا ونشكر عند الرخا ونرضى بمواقع القضاء فقال
مومنون ورب الكعبة وفي خبر اخر انه قال حكماء علماء
كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء وقال موسى عليه الصلاة
والسلام يا رب دلني على امر فيه رضاك حتى اعمله فاوحى
الله تعالى اليه ان رضاي في كرهك وانت لا تصبر على ما تكره قال
يا رب دلني عليه قال ان رضاي في رضاك بقضاي واعلم ان الرضى
باب الله تعالى الاعظم فمن وجد اليه سبيلا فهو اعلى الدرجات
والرتب فصل في حكايات المحبين حكي ان ابا تراب النخشبي
رحمه الله كان معجبا ببعض المريدين وكان يدنيه ويقوم
بمصالحه والمريد مشغول بعبادته ومواجيده فقال له ابو تراب
يوما لو رايت ابا يزيد فقال المريد اني عنه مشغول فلما اكثر عليه
ابو تراب من قوله لو رايت ابا يزيد هاج وجد المريد وقال ويحك
ما اصنع بابي يزيد وقد رايت الله تعالى فاغناني عن ابي يزيد قال
ابو تراب فهاج طبعي ولم املك نفسي فقلت ويلك تغتر بالله تعالى لو
رايت ابا يزيد مرة واحدة كان انفع لك من ان ترى الله سبعين مرة
قال فبهت الفتى من قوله وانكره قال وكيف ذلك قال له انما ترى الله عندك
فيظهر لك على مقدارك وترى ابا يزيد عند الله تعالى قد ظهر له على مقداره
فاعرف ما قلت فقال احملني اليه فذكر قصته فقال في اخرها فوقفنا على تل

ننتظره

ننتظره ليخرج الينا من الغيطة وكان ياوى الى غيطة
فيها سباع قال فمر بنا وقد قلب فروه على ظهره فقلت للفتى
هذا ابو يزيد فانظر اليه فنظر اليه الفتى فصعق فحركناه فاذا
هو ميت فتعاونا على دفنه فقلت لابي يزيد يا سيدي نظره اليك
قتله قال لا ولكن كان صاحبك صادقا واسكن في قلبه سر لم
ينكشف له بوصفه فلما رانا انكشف له سر قلبه فضاق عن حمله
لانه في مقام الضعفاء المريدين فقتله ذلك وفي الاخبار ان الله تعالى
اوحى الى بعض انبيائه انما اتخذ لخلتي من لا يفتر عن ذكري ولا يكون له غيري
ولا يوثر علي شيا من خلقي وان احترق بالنار لم يجد لحرقه وجعا وان
قطع بالمناشير لم يجد لمس الحديد الما فمن لم يغلبه الحب الى هذا الحد
فمن اين يعرف ما وراء الحب من الكرامات والمكاشفات وكل ذلك وراء الحب
والحب وراء الايمان وفي الحديث ان الله تبارك وتعالى ثلثماية خلق من
لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة فقال ابو بكر رضي الله عنه هل
لي خلق منها فقال كلها فيك يا ابا بكر واحبها الى الله تعالى السخا
وقال صلى الله عليه وسلم رايت ميزانا ادلي فوضعت في كفة ووضعت
امتي في كفة فرجحت بهم ووضع ابو بكر في كفة وجي بامتي ووضعت في
كفة فرجح بهم ومع هذا كله فقد كان استغراق رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالله بحيث لا يسع قلبه للخلة مع غيره فقال لو كنت متخذا خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله تعالى وقال الشبلي رحمه الله
تعالى الحب دهشة في لذة وحيرة في تعظيم ويقال الشوق نار الله تعالى اشعلها
في قلوب اوليايه حتى يحرق بها ما في قلوبهم من الخواطر والارادات والعوارض
والحاجات الباب السابع والثلاثون في النية والاخلاص والصدق
قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه

دلى

والمراد بتلك الارادة هو النية وقال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وقال
عليه الصلاة والسلام الناس اربعة رجل اتاه الله تعالى علما وما لا فهو يعمل
بعلمه فى ماله فيقول رجل لو اتانى الله مثل ما اتاه عملت كما يعمل فهما فى الاجر
سواء وفى حديث الاحنف اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول
فى النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لانه اراد قتل
صاحبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطيب لله تعالى جاء
يوم القيمة وريحه اطيب من المسك ومن تطيب لغير الله عز وجل جاء يوم
القيمة وريحه انتن من الجيفة بيان حقيقة النية اعلم ان النية والارادة
والقصد عبارات متواردة على معنى واحد وهى حالة وصفة للقلب
يكتنفها اقتران علم وعمل العلم كالمتقدمة والشرط والعمل يتبعه فالنية
هى عبارة عن الارادة المتوسطة بين العلم السابق والعمل اللاحق فيعلم
الشى ينبعث ارادته ليعمل على وفق العلم وقوله عليه الصلاة والسلام
نية المومن خير من عمله فان قوبل العمل بلا نية مع النية بلا عمل فلا شك
ان النية بلا عمل خير من العمل بلا نية وان وزن العمل الذى يتقدم عليه
النية بتلك النية السابقة فالنية ايضا خير لانها هى الارادة المنبعثة من
اصل العلم فهى اقرب الى القلب فعلى كل حال نية المومن خير من عمله كما
نطق به الحديث انما الاعمال بالنيات فهى منقسمة الى المعاصى والطاعات
والمباحات فما كان فى نفسه معصية لا يصير عبادة بالنية واما الطاعات
فلا بد فيها من النية فلا يصير اصلها طاعة الا بالنية ثم بدوام النية
وحسن النية تتضاعف درجاتها ورب فعل واحد من حيث العدد
ويمكن ان يصير بسبب حسن النية عبادات كما لو جلس فى المسجد فينوى
زيارة الله تعالى كما ورد فى الخبر ان من قعد فى المسجد فقد زار الله تعالى
وحق على المزور اكرام الزاير وينوى انتظار الصلوة والمنتظر للصلوة فى الصلاة

وينوى

بما فيك فلا تعيره بما فيه بيان فضيلة العفو وهو ان تستحق حقا
فتسقطه كالعفو عن القصاص والمال والغرامة قال تعالى خذ العفو
وامر بالعرف الاية وقال تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وقال عليه الصلاة
والسلام ثلاث والذى نفسى بيده ان كنت محالفا عليهن ما نقصت صدقة
من مال فتصدقوا ولا عفا رجل عن مظلمة يبتغى بها وجه الله الا زاده الله
تعالى بها عزا يوم القيمة ولا فتح رجل باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر
وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم
الله والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا
كثرة فتصدقوا يرحمكم الله وقال عليه الصلاة والسلام من دعا على من
ظلمه فقد انتصر بيان فضيلة الرفق اعلم ان الرفق محمود وهو ثمرة
حسن الخلق ويضاده العنف والحدة وقال عليه الصلاة والسلام
لعايشة رضى الله عنها انه من اعطى حظه من الرفق اعطى حظه من
خير الدنيا والاخرة ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير
الدنيا والاخرة وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله اهل بيت
ادخل الرفق عليهم بيان ذم الحسد وهو من نتايج الحقد والحقد من
نتايج الغضب قال عليه الصلاة والسلام الحسد ياكل الحسنات كما تاكل
النار الحطب وحقيقته انه يكره نعمة الله على اخيه فيحب زوالها
عنه فان كان لا يكره ذلك لاخيه ولا يريد زوالها عنه ولكن يريد لنفسه
مثل ذلك ويسمى هذا غبطة وقال صلى الله عليه وسلم المومن يغبط والمنافق
يحسد وقال صلى الله عليه وسلم لا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله
اخوانا وقال الله تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم
كفارا حسدا من عند انفسهم فاخبر ان حبهم زوال نعمة الايمان حسد
منهم وقد قال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض والمراد به

النهي عن تمني انتقال تلك النعمة عنه اليه بعينها اما ان يتمنى بان ينعم
الله عليه بمثله فذلك غير مذموم وان كان في دين فهو محمود واعلم ان
للحسد اسبابا كثيرة وهي العداوة والتعزز والكبر والعجب والخوف من
فوات المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها وهذا
كله مذموم وعلاجه انك تعلم ان الحسد ضرر عليك في الدنيا والاخرة اما
في الدنيا فلانك تتادى بذلك وهو ضجيعك لا يفارقك ليلك ولا نهارك
واما في الدين فهو تسخط لنعمة الله تعالى وهو ثواب له وذنب مكتوب عليك
فاذا علمت ذلك ولم تكن صديقا لعدوك فلا بد ان تتكلف الاقلاع عن الحسد
وقد روي عن الحسن مرفوعا وموقوفا انه قال ثلاثة في المومن له منهن
مخرج ومخرجه من الحسد ان لا يبغي والحمد لله وحده الباب السادس
والعشرون في ذم الدنيا اعلم ان الدنيا عدوة لله تعالى عدوة لاوليائه
عدوة لاعدائه فعداوتها الله تعالى بانها قطعت الطريق على اوليائه ولذلك
لم ينظر الله تعالى اليها منذ خلقها واما عداوتها لاولياء الله تعالى لانها تزينت
لهم بزينتها وعمتهم بزهرتها ونضارتها حتى يتجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها
واما عداوتها لاعداء الله تعالى فلاستدراجها لهم بمكرها وبمكيدتها واقتنصتهم
بشبكتها حتى وثقوا بها وعولوا عليها فخذلتهم احوج ما كانوا اليها بيان
ذم الدنيا اعلم ان الانبيا بعثوا لدعوة الناس من الدنيا الى الاخرة وفيها
انزلت الكتب فاكثر الايات دالة عليه وقد روي انه عليه الصلاة والسلام
لما مر على شاة ميتة قال اترون هذه الشاة هينة على صاحبها قالوا نعم قال
والذي نفسي بيده الدنيا اهون على الله تعالى من هذه الشاة على صاحبها ولو
كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال عليه
الصلاة والسلام الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وقال عليه الصلاة والسلام
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وقال ابو موسى الاشعري قال

تزين

رسول الله

١٠١

رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اضر باخرته ومن احب
اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى وقال عليه الصلاة
والسلام حب الدنيا راس كل خطيئة وقال زيد بن ارقم كنا مع ابي بكر
الصديق رضي الله عنه فدعا بشراب فاتي بماء وعسل فلما ادناه
من فيه بكى حتى ابكى اصحابه فسكتوا وما سكت ثم عاد وبكى حتى ظنوا
انهم لم يقدروا على تسكيته قال ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله
ما ابكاك قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته يدفع عن نفسه
شيئا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك فقال
هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك عني ثم رجعت فقالت انك ان افلت
مني لم يفلت عني من بعدك وقال عليه الصلاة والسلام يا عجبا كل العجب للمصدق
بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وقال عليه الصلاة والسلام ان الدنيا
حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ان بني اسرايل
لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا في الحلية والنساء والطيب والثياب
وقال عيسى عليه الصلاة والسلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم الدنيا
عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه وان صاحب الدنيا يخاف عليها
الافة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الافة وقال صلى الله عليه وسلم في
بعض خطبه المومن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع
فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه
ومن دنياه لاخرته ومن حيوته لموته ومن شبابه لهرمه فان الدنيا خلقت
لكم وانتم خلقتم للاخرة والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد
الدنيا دار الا الجنة او النار وقال عليه الصلاة والسلام انه حق على الله ان لا يرفع
شيئا من الدنيا الا وضعه وقال عيسى عليه الصلاة والسلام من ذا الذي
يبني على موج البحر دارا ويلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا وقال ايضا يا معشر

مسابلته مسكته

اكنزوا

قضى

الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا بدني
الدين مع سلامة الدنيا وقال ابن عباس ان الله جعل الدنيا ثلاثة
اجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالمؤمن يتزود والمنافق
يتزين والكافر يتمتع وقيل

يا خاطب الدنيا الى نفسها ٥ تنح عن خطبتها تسلم ٥
ان التي تخطب غدارة ٥ قريبة العرس من المأتم ٥

وقيل

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ٥ له عن عدو في ثياب صديق ٥

وقيل

يا راقد الليل مسرورا باوله ٥ ان الحوادث قد تطرقن اسحارا ٥
افنى القرون التي كانت منعمة ٥ كر الليالي اقبالا وادبارا ٥

وقال بعض الحكماء الايام سهام والناس اغراض والدهر يرميك كل يوم
بسهامه ويخترمك بلياليه وايامه حتى يستغرق جميع اجزائك فكم
بقاء سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي في بدنك لو كشف
لك عما احدثت فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك
واستثقلت ممر الساعات بك ولكن الله فوق الاعتبار وبالسلو عن
غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها وانها لامر من العلقم اذا عجمها الحكم
وقد اعيت الواصف لعيوبها بظاهر فعالها وقال اخر الدنيا من حيث
الاغترار بخيالاتها ثم الافلاس منها بعدا فلاتها تشبه خيالات المنام باضغاث
الاحلام قال عليه الصلاة والسلام الدنيا حلم واهلها يجازون عليها ومعاقبون
وهالكون وكتب علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه الى سلمان الفارسي رضي الله
عنه بمثالها فقال مثل الدنيا مثل الحية يلين مسها ويقتل سمها فاعرض
عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت

من

قرينة
تقحمها
واضغاث
تمثالها

٢٠١

من فراقها وكن اسر ما تكون فيها احذر ما تكون لها فان صاحبها كلما
اطمأن منها الى سرور اشخصه عنه مكروه والسلام وقال صلى الله عليه وسلم
انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع ان لا يبتل قدماه
وقال ما الدنيا في الاخرة الا كمثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر ماذا يرجع
اليه بيان حقيقة الدنيا وماهيتها اعلم ان الدنيا والاخرة عبارتان عن حالتين
لك فالقريب الداني دنياك وهو كل ما قبل الموت والمتراخي المتاخر يسمى اخرة وهي
كل ما بعد الموت فاما الذي يصحبك من الدنيا بعد الموت من العلم والعمل فذلك
معدود من الاخرة وان كان من حيث الصورة في هذا العالم كما قال عليه الصلاة
والسلام حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة عد الصلاة
من الدنيا وملاذها لدخول حركاتها في الحس والمشاهدة الظاهرة والقسم الذي
يقابل هذا القسم كلما فيه لذة عاجلة لا ثمرة لها بعد الموت كالمعاصي والمباحات
الزايدة على الحاجات القسم الثالث متوسط بينهما وهو كل حظ في العاجل يعين
على اعمال الاخرة كقدر الحاجة من المطعم والمشرب والملبس والمنكح وذلك ليس
من الدنيا كالقسم الاول ويجمع هذه الاقسام قول بعضهم دنياك ما شغلك
عن الله تعالى وقد جمع الله مجامع الهوى في خمسة امور في قوله تعالى انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والاعيان التي
يحصل منها هذه الخمسة سبعة يجمعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة
والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا واعلم ان مثال العبد في نسيانه نفسه
ومآبه مثل الحاج الذي يقف في منازل الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويتعهدها
وينظفها ويكسوها الوان الثياب ويحمل اليها انواع الحشيش ويبرد لها
الماء بالثلج حتى تفوته القافلة وهو غافل عن الحج ومرور القافلة وبقائه
في البادية وحده فريسة السباع والعاقل لا يهمه امر الجمل الا بقدر

على
ومنازلها

الحاجة فكذلك البصير بالاخرة لا يهمه امر نفسه ودنياه الا بقدر
ما يتقوى به على سلوك طريق الاخرة وطايفة غلبت عليهم الشهوة والغفلة
فيكتسبون حتى ياكلوا ويلبسوا وطايفة عرفوا ما خلقوا له فاستعدوا
له وعدوا ما سواه من الحاجات وضرورات فلم يقدموا عليها الا لحاجة
والضرورة والله اعلم بالصواب

الباب السابع والعشرون في ذم حب المال وذم البخل

اما ذم حب المال فيعرف من قول الله تبارك وتعالى
يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك
فاولئك هم الخاسرون وقال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ومن قوله عليه الصلاة
والسلام حب المال والشرف ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل وقال صلى
الله عليه وسلم ما ذيبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر فسادا من حب
المال والجاه في دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم هلك الاكثرون الا
من قال في عباد الله هكذا وهكذا وقليل ما هم وقال صلى الله عليه وسلم
سياتي بعدي قوم ياكلون اطايب الدنيا والوانها وينكحون اجمل النساء
والوانها ويلبسون الين الثياب والوانها ويركبون فرة الخيل والوانها لهم
بطون من القليل لا تشبع وانفس بالكثير لا تقنع عاكفين على الدنيا يغدون
ويروحون اليها اتخذوها الهة من دون الهتهم وربا من دون ربهم الى امرهم
ينتهون واهواءهم يتبعون فعزيمة من محمد بن عبد الله لمن ادرك ذلك
الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم ان لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم
ولا يتبع جنايزهم ولا يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد اعان على هدم الاسلام
وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت
فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت وقال رجل يا رسول الله ما لي
لا احب الموت فقال الك مال فقال نعم يا رسول الله فقال قدم مالك فان قلب
المومن مع ماله ان قدمه احب ان يلحقه وان خلفه احب ان يتخلف معه

وقال

الزريبة موضع الغنم

وفرس فرة بالكسر يصلح للفرار عليه او جيد الفرار قاموس

وهواهم

يشبع

وقال عليه الصلاة والسلام اخلاء ابن ادم ثلاثة واحد يتبعه الى قبض
روحه فماله والذي يتبعه الى قبره فاهله والذي يتبعه الى المحشر
فعمله

بيان ان المال محمود من وجه ومذموم من وجه وذلك ان الله
تعالى سماه خيرا في مواضع فقال ان ترك خيرا الوصية الاية وقال
صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وكلما جاء في ثواب الصدقة
والحج فهو ثناء على المال واعلم ان مقصد الاكياس والكرام سعادة الابد والمال
وسيلة اليها تارة للتزود منه ليقوى على التقوى والعبادة وتارة بالانفاق
في طريق الاخرة ومن اخذه لترفه او ليتوصل به الى الشهوات والمعاصي فهو مذموم
في حقه واعلم ان مثاله مثال حية فيها سم وترياق ففوايدها ترياقها وغوايلها
سمها فمن علمها وقدر على الاحتراز من سمها والانتفاع بترياقها فهو
محمود في حقه

فصل في ذم الحرص والطمع ومدح القناعة والياس مما
في ايدي الناس واعلم ان الفقر محمود ولكن ينبغي ان يكون الفقير منقطع الطمع
مما في ايدي الناس ولا ياتي ذلك الا بالقناعة بقدر الضرورة من المطعم
والمشرب والملبس فيقتصر على اقله في القدر واخشنه نوعا ويرد امله الى
يوم او شهر ليكثر في نفسه الصبر على الفاقة والا فيودي ذلك الى الطمع
والطلب والتذلل للاغنيا وقال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس
نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا
في الطلب وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام
يوما يا با هريرة اذا اشتد بك الجوع فعليك برغيف وكوز ماء وعلى
الدنيا الدمار

بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي يكتسب
به صفة القناعة اعلم ان هذا الدواء مركب من ثلاثة اركان الصبر
والعلم والعمل الاول هو الاقتصار في المعيشة والرفق في الانفاق فمن
اراد عز المعيشة والقناعة فليقلل الخروج والنفقة ففي الخبر التدبير

الروع بالضم القلب والعقل يقال وقع ذلك في روعي اي في خلدي وبالي مختار

نصف المعيشة الثاني قصر الامل حتى لا يضطرب بسبب الحاجة
في ثاني الحال الثالث ان يعلم ما في القناعة من العز والاستراحة عن
السؤال وذل الطمع فبذلك يتخلص فصل في فضيلة السخاء
اعلم ان المال ان كان مفقود ا فالقنوع وان كان موجود ا فالايثار والسخا
والتباعد من البخل قال صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة من شجر الجنة
اغصانها متدلية الى الارض فمن اخذ منها غصنا قاده ذلك الغصن
الى الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام قال
الله تبارك وتعالى ان هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخا وحسن
الخلق فاكرموه بهما ما استطعتم وفي رواية فاكرموه بهما ما صحبتموه وقال
عليه الصلاة والسلام ما جبل الله تعالى وليا الا على السخا وحسن الخلق
وعن جابر رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله صلى الله عليك وسلم اي
الايمان افضل قال الصبر والسماحة وعن عايشة رضي الله عنها ان ابن
الزبير بعث اليها بمال في غرارتين ثمانين ومائة الف فدعت بطبق فجعلت
تقسمه بين الناس فلما امست قالت يا جارية هلمي فطوري فجائتها بخبز
وزيت فقالت لها ام ذر ما استطعت مما قسمت اليوم ان تشتري لنا بدرهم
لحما نفطر عليه فقالت لو كنت ذكرتيني لفعلت فصل في ذم البخل قال الله
تبارك وتعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال تعالى ولا تحسبن
الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة وقال تعالى الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون
ما اتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فانه اهلك من كان
قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال عيسى عليه الصلاة
والسلام لا يدخل الجنة بخيل خب ولا خائن ولا سيئ الملكة بيان الايثار
وفضيلته اعلم ان ارفع درجات السخا الايثار وهو ان يجود بالمال مع الحاجة

الخب بالفتح والكسر الرجل الخداع مختار

اليه

اليه والسخاء هو الجود بما فضل عندك وقد اثنى الرب سبحانه
وتعالى على الصحابة فقال ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
وقال صلى الله عليه وسلم ايما رجل اشتهى شهوة فرد شهوته واثر
على نفسه غفر الله له ونزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف
فلم يجد عند اهله شيئا فدخل عليه رجل من الانصار وحمله الى
اهله فوضع بين يديه الطعام وامر امراته باطفاء السراج وجعل
يمد يده الى الطعام كانه ياكل ولا ياكل حتى اكل الضيف الطعام
فلما اصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله
من صنيعكم الى ضيفكم ونزلت الاية ويوثرون على انفسهم ولو
كان بهم خصاصة بيان علاج البخل اعلم ان البخل سببه حب
المال ولحب المال سببان احدهما حب الشهوات ولا وصول
اليها الا بالمال مع طول الامل فانه لو قدر بقاء نفسه يوما او شهرا
ربما سمحت نفسه باخراج المال ولعل ولده يقوم مقام طول الامل
فيمسك لاجلهم ولذلك قال عليه الصلاة والسلام الولد مجبنة مبخلة
مجهلة واذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلة الشفقة بمجي الرزق
قوي البخل والسبب الثاني ان يحب عين المال فيعلم انه قط لا يحتاج اليه
وهو شيخ ولا ولد له ولكنه يحب المال لعينه وهذا مرض في القلب مزمن
والعياذ بالله وهو كمن عشق شخصا ثم احب رسوله ونسيه اذ المقصود
من الدراهم والدنانير الوصول الى الاغراض وهذا قد نسي المقصود وعشق
الوسيلة والواسطة فمن راى بينه وبين الحجر فرقا الا من حيث كونه وسيلة
الى الحاجات فقد جهل فاعلم ان علاج البخل تقليل الشهوة وكثرة ذكر الموت
والتامل في موت الاقران وزيارة القبور وتامل ما فيها من الديدان والتفكر
والتفكر في تلك الاحوال ويعالج التفات القلب الى الولد بان خالقه

خلق معه الرزق فكم من ولد ورث ولم يكن ذلك رزقه وكم من ولد لم
يرث ورزقه الله تعالى اموالا كثيرة وان ولده ان كان صالحا فالله تعالى
يتولى الصالحين وان كان فاسقا فلا تكثر الله في المسلمين امثاله فانه
يستعين بماله على المعاصي ومن نافع العلاج التامل في ذم الناس للبخلا
ونفرة الطباع عنهم ومدحهم الاسخيا ورغبتهم فيهم وقال تعالى الشيطان
يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء فلعله ينفعه ذلك بيان ذم الغنى ومدح
الفقر بلغنا ان عيسى عليه الصلاة والسلام قال يا علماء السوء تصومون
وتصلون وتتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون ما لا تعلمون
فيا سوء ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني
عنكم ان تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة بحق اقول لكم لا تكونوا كالمنخل
يخرج منه الدقيق الطيب ويبقى فيه النخالة كذلك انتم تخرجون الحكم
والعلم من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الاخرة
من لا ينقضي من الدنيا شهوته ولا ينقطع منها رغبته بحق اقول ان
قلوبكم تبكي من اعمالكم جعلتم الدنيا تحت السنتكم والعمل تحت اقدامكم
بحق اقول افسدتم اخرتكم بصلاح الدنيا فصلاح الدنيا عندكم خير من
صلاح الاخرة فاي الناس اخسر منكم لو تعلمون ويلكم حتى متى تصفون
الطريق للمدلجين وتقيمون في محل المتحيرين كانكم تدعون اهل الدنيا ليتركوها
لكم مهلا ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق
ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يغني عنكم ان يكون نور العلم بافواهكم
واجوافكم منه وحشة مظلمة يا عبيد الدنيا لا كعبيد اتقياء ولا كاحرار
كرام يوشك الدنيا ان تقلعكم عن اصولكم فتلقيكم على وجوهكم ثم تكبكم
على مناخركم ثم تاخذ خطاياكم بنواصيكم ثم يدفعكم العلم من خلفكم حتى
يسلمكم الى الملك الديان عراة فرادى فيوقفكم على سواتكم ثم يجزيكم بسوء

اعمالكم

اعمالكم فلقد بان لك ان الفقرا اولى وافضل ومن ذهب الى ان الغنى
افضل فقد ازدرى بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجميع الانبياء
والسلف الصالحين فنعوذ بالله من ذلك وانما احتج بعض
من سولت له نفسه وغلبت عليه شهوته وشقوته بمال عبد
الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه فنحن نورد حكاية يتبين بها
فساد غرضه ونقول قال اناس نحن نخاف على عبد الرحمن بن عوف
فيما ترك فقال كعب سبحان الله وما تخافون على عبد الرحمن كسب
طيبا فبلغ ذلك وانفق طيبا وترك طيبا فبلغ ذلك ابا ذر فخرج
مغضبا يريد كعبا فمر بلوح عظم بعير فاخذه بيده ثم انطلق يطلب
كعبا فقيل لكعب ان ابا ذر يطلبك فخرج هاربا حتى دخل على عثمان
رضي الله عنه يستغيث به واخبره الخبر فاقبل ابو ذر يقتص الاثر
في طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمان فلما دخل قام كعب فجلس خلف
عثمان هاربا من ابي ذر فقال له ابو ذر هيه يا ابن اليهودية تزعم
ان لا باس بما ترك عبد الرحمن بن عوف لقد خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما نحو احد وانا معه فقال يا ابا ذر قلت لبيك يا رسول
الله فقال الاكثرون هم الاقلون يوم القيمة الا من قال هكذا وهكذا عن يمينه
وشماله وقدامه وخلفه وقليل ما هم ثم قال يا ابا ذر قلت نعم يا رسول
الله بابي انت وامي قال ما سرني ان لي مثل احد ذهبا انفقه في سبيل الله
اموت يوم اموت وابقى منه قيراطين ثم قال يا ابا ذر وانت تريد
الاكثر وانا اريد الاقل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يريد هذا يا ابن
اليهودية وتقول لا باس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من
قال ذلك فلم يرد عليه حرفا حتى خرج وبلغنا ان عبد الرحمن بن عوف

يسرني

قدمت عليه عير من اليمن فضجت المدينة ضجة واحدة فقالت
عايشة رضي الله عنها ما هذا فقيل عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف
قالت صدق الله ورسوله فبلغ ذلك عبد الرحمن ابن عوف فسالها
فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني رايت الجنة
فرايت فقرا المهاجرين والمسلمين يدخلون الجنة سعيا ولم ار
احدا من الاغنيا يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف فاني رايته
يدخلها معهم حبوا فقال عبد الرحمن ان العير وما عليها في سبيل
الله وان ارقاها احرار لعلي ادخلها معهم سعيا وروي عن عمران بن
الحصين انه قال كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة
وجاه فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة وجاها فهل لك في عيادة
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نعم بابي انت وامي
فقام وقمت معه حتى وقفت بباب فاطمة رضي الله عنها فقرع الباب
وقال السلام عليكم ادخل فقالت ادخل يا رسول الله قال انا ومن معي
قالت ومن معك يا رسول الله قال عمران قالت والذي بعثك بالحق نبيا
ما علي الا عباءة قال اصنعي بها هكذا وهكذا واشار بيده فقالت هذا
جسدي قد واريته فكيف براسي فالقى اليها ملاءة كانت عليه خلقة
فقال شدي بها على راسك ثم اذنت له بالدخول فدخل فقال السلام
عليكم يا ابنتاه كيف اصبحت فقالت اصبحت والله وجعة وزادني وجعا
على ما بي اني لست اقدر على طعام اكله فقد اضر بي الجوع فبكى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لا تجزعي يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث
واني لاكرم على الله منك ولو سالت ربي لاطعمني ولكن اثرت الاخرة على الدنيا
ثم ضرب بيده على منكبها فقال لها ابشري فوالله انك لسيدة نساء
اهل الجنة فقالت فاين ايسة امراة فرعون ومريم بنت عمران فقال

بابي انت وامي

يا ابنتاه

اقدر

ايسة

ايسة سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة
نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك انكن في بيوت من قصب لا اذى فيها
ولا صخب ثم قال لها ارضي بابن عمك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا
وسيدا في الاخرة **الباب الثامن والعشرون في ذم الجاه والرياء**
اعلم ان الجاه محبوب القلب فلا يسمح بتركه الا الصديقون ولذلك قيل
اخر ما يخرج من روس الصديقين حب الرياسة ونبين الغرض بفصول
فصل اعلم ان اصل الجاه هو انتشار الصيت وهو مذموم الا لمن شهره الله
لنشر دينه قال انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسب امرئ من الشر الا من عصمه الله ان يشير الناس اليه
بالاصابع في دينه ودنياه **وقال** علي رضي الله عنه تبذل ولا تشتهر ولا
ترفع شخصك لتذكر بعلم واكتم واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار
وقال ابراهيم بن ادهم ما صدق الله من احب الشهرة وراى طلحة قوما
يمشون معه فقال ذباب طمع وفراش نار وقال سليمان بن حنظلة بينا
نحن حول ابي بن كعب نمشي خلفه فراه عمر رضي الله عنه فعلاه بالدرة فقال
انظر يا امير المومنين ما تصنع فقال ان هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع
وعن الحسن رضي الله عنه قال خرج ابو مسعود يوما من منزله فاتبعه
الناس فالتفت اليهم وقال علام تتبعوني فوالله لو تعلمون ما اغلق عليه
بابي ما اتبعني منكم رجلان وقال الحسن ان خفق النعال
خلف الرجال قلما تثبت معه قلوب الحمقا **فضيلة الخمول** قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على
الله لابره منهم البراء بن مالك وقال ابن مسعود رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه
وسلم رب ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره ولو قال اللهم اني اسالك
الجنة لاعطاه الجنة ولم يعطه من الدنيا شيا وقال ابو هريرة رضي

الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة كل اشعث
اغبر ذي طمرين لا يوبه له الذين اذا استاذنوا على الامرا لم يوذن
لهم واذا خطبوا النسا لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوايج احدهم
تتلجلج في صدره لو قسم نوره يوم القيمة بين الناس لوسعهم وروي
ان عمر رضي الله عنه دخل المسجد فاذا هو بمعاذ بن جبل يبكي
عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اليسير من الريا شرك وان الله
تعالى يحب الاتقيا الاخفيا الذين اذا غابوا لم يفتقدوا وان حضروا
لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبرا مظلمة وقال بن
مسعود رضي الله عنه كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى احلاس البيوت
سرج الليل جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون في اهل السما وتخفون
في اهل الارض فصل في ذم حب الجاه قال الله تعالى تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
واعلم ان حقيقة الجاه هو ملك القلوب كما ان ملك المال يتوصل به الى
المقاصد فمالك القلوب يتوصل بها الى المقاصد والمال احد المقاصد وكما
ان المال يكتسب بالحرف والصناعات فالقلوب تكتسب بانواع المعاملات
ولا تصير القلوب مسخرة الا بالاعتقادات وكل من يعتقد الانسان فيه وصفا
من اوصاف الكمال انقاد له قلبه بل يملك القلوب استعباد للناس
واسترقاق لهم واذا كان المال محبوبا فالجاه اولى واعلم ان الجاه قوت
الروح الطالبة للاستعلا والربوبية اذ الروح من عالم امر الله وهو يطلب
الربوبية والعلو والاستعباد للناس ويحب الكمال ويطلبه ولذلك
لا ترى احدا ينفك عن هذه الارادة فصل اعلم ان النفس انما
ترتاح الى المدح وتهتز له لان فيه شعورا بالكمال والنفس محبة للكمال

وعلى

١٠٧

وعلى العكس تكره الذم لان فيه شعور بالنقصان وهي تكره النقصان بيان
علاج حب الجاه اعلم ان من ابتلي بحب الجاه صار همه على حب الجاه
مقصورا وعلى طلب الزيادة فيه واصطياد قلوب الخلق وذلك يضطره
الى الريا والنفاق ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
اعني حب الجاه بذئبين ضاريين في زريبة غنم وقال انه ينبت النفاق
كما ينبت الماء البقل وعلاجه مركب من العلم والعمل اما العلم فهو ان
يعلم ان مقصوده ملك القلوب وقد بينا ان ذلك ان صفا وسلم فاخره
الموت فليس ذلك من الباقيات الصالحات بل لو سجد لك كل
من على بسيط الارض من المشرق الى المغرب فالى خمسين سنة
لا يبقى الساجد ولا المسجود له ويكون حالك كحال من قبلك من
ذوي الجاه وقد ماتوا فذلك كمال وهمي لا حقيقة له وذلك يزول بالموت
وهذا كما كتب الحسن البصري حيث كتب الى عمر بن عبد العزيز
اما بعد فكانك باخر من كتب عليه الموت وقد مات فكتب اليه في
جوابه اما بعد فكانك بالدنيا ولم تكن وكانك بالاخرة ولم تزل
فهولاء نظروا الى العواقب وعلموا انما هو ات قريب واما العمل فلهم
فيه طرق منهم من شرب شرابا حلالا يشبه الخمر فهجره الناس وظنوا
انه شرب خمرا ومنهم من عرف بالزهد فدخل الحمام ثم خرج ثياب غيره فلبس
ووقف في الطريق حتى عرفوه واخذوه وخلعوا عنه الثياب وضربوه
وقالوا انه طرار فهجروه واقرب الطرق فيه الغربة والهجرة الى موضع
الخمول فانه لو اعتزل في بلده فلا يخلوا من نوع من الريا لمعرفة الناس
باعتزاله وانزوايه بيان العلاج في الخلاص من حب المدح وكراهة
الذم وقد بينا انه سبب الكمال الوهمي فاعرف انه لا اصل له ولا فايدة له
الا للعاجل واما في الاخرة فلا فايدة فيه وان كان المدح بامر ديني فذلك

ايضا هو من اذ تمام ذلك بحسن الخاتمة و بعد ما جاوزت هذا الخطر
بيان القسم الثاني من هذا الباب وهو الريا اعلم ان الريا حرام وصاحبه
ممقوت عند الله يدل عليه قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن
صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن وقال تعالى فمن كان يرجو القاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقيل يا رسول الله فيمن
النجاة فقال ان لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس وقال
صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما
الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى يوم القيمة اذا
جازى العبيد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا
هل تجدون عندهم الجزا وقال صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من
جب الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم اعد للقرا المرائين
وروي عبد الله بن المبارك باسناده عن رجل انه قال لمعاذ
حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى
معاذ حتى ظننت انه لا يسكت ثم سكت ثم قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لي يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله بابي انت
وامي قال اني محدثك حديثا ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته
ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله يوم القيمة يا معاذ ان الله
تبارك وتعالى خلق سبعة املاك قبل ان خلق السموات والارض
ثم خلق السموات وجعل لكل سماء من السبعة ملكا بوابا عليها قد
جللها عظما فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي
له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الى السما الدنيا ذكرته فكثرته
فيقول الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب
الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من اغتاب الناس يجاوزني الى غيري

قال ثم

بالنسبة اليه والله اعلم بالصواب

الباب الثامن والثلثون في المراقبة والمحاسبة

اعلم ان الايمان بالحساب يوم العرض الاكبر وجب
تعجيل المحاسبة والاستعداد وقال عليه الصلاة
والسلام حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وقال الله تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا وان كان
مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال تعالى مال هذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقال تعالى واعلموا ان
الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلم ان من حاسب نفسه على
الخطرات والخطوات خف في يوم القيمة حسابه ومن لم يحاسب نفسه
دامت حسراته وكثر في عرصات القيمة وقفاته قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا فرابطوا ولام نفسكم بالمشارطة ثم
بالمراقبة ثم بالمحاسبة ثم بالمعاقبة ثم بالمجاهدة ثم بالمعاتبة فهذه ست
مقامات ونحن نشرح ذلك المقام الاول المشارطة اعلم ان العقل هو التاجر
في طريق الاخرة وشريكه النفس اذ بهما وبتها يصل الى المقصود وهذا الشريك
لا يودي الامانة ان خلي وراية فيحتاج العقل الى مشارطته اولا ومراقبته
ثانيا ومحاسبته ثالثا ومعاتبته ومعاقبته بعد ذلك فيوظف عليه
الامور ويشترط عليه الشرط ويرشده الى طريق الفلاح ويجزم عليه الامر
المقام الثاني المراقبة لانه اذا كان النفس كالشريك الخاين فلا سبيل الى
اهمال الملاحظة ليلا يخون فيفسد راس المال فضلا عن الربح فلا بد
من المراقبة له على الدوام في السكنات والحركات واللحظات قال صلى الله
عليه وسلم اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال تعالى
ان الله كان عليكم رقيبا وقال المرتعش المراقبة مراعات السر لملاحظة

وساعة يناجي فيها ربه وساعة يتفكر في صنع الله وساعة للمطعم والمشرب فان في هذه عونا له على الساعات الثلاث تمامه

الغيب مع كل لفظة ولحظة المقام الثالث محاسبة النفس بعد العمل
قال الله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد وفي الخبر ينبغي ان يكون للعاقل
اربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه الحديث وعن عمر رضي الله
عنه انه كان يضرب قدميه بالدرة اذا جنه الليل ويقول لنفسه ماذا
عملت بهذا انه ينبغي لك ان تحاسب نفسك في اخر النهار على عمل اليوم
المقام الرابع المعاقبة وذلك بان تظهر تقصير النفس في الطاعات وارتكابها
المعاصي بعد الحساب فلا ينبغي ان تهمل لانه ان اهملها سهل عليها الرجوع
الى مثلها واذا ظهر منها اكل لقمة شبهة فليعاقبها بالجوع واذا نظر الى غير محرم
فليعاقبها بمنع النظر ومنع النوم وكذا يعاقب كل طرف من اطرافه اذا
طغى بمنع شهوته كذلك نقل عن سالكي طريق الاخرة المقام الخامس المجاهدة
وذلك بان يظهر خيانتها فيعاقبها فلعلها لا تحتمل ولا تطيع فيجاهدها ويحملها
على المجاهدات الشاقة مثاله لو توانى عن صلاة الجماعة او عن الاتيان بالة
فليعاقبها احيا ليلة وان ابت فعلاجها ان تتلو على نفسك ما ورد من الاخبار
والايات في فضل المجاهدات المقام السادس المعاتبة اعلم ان اعداء دولك
نفسك التي بين جنبيك فقد خلقت امارة بالسوء ميالة الى الشر فرارة من
الخير وانت مامور بمجاهدتها وحملها على عبادة ربك بالقهر وترغيبها العبادة
وترك الشهوات فان اهملتها شردت وجمحت واستولت عليك
ولم تظفر بعد ذلك وان ادمت توبيخها ومعاتبتها ربما اذعنت
وترقت الى ان صارت لوامة وان ترقت عن اللوامة صارت مطمئنة
فتدخل في عبادة الله تعالى راضية مرضية فلا تغفلن عنها ساعة
ولا تشتغل بوعظ غيرك ما لم تفرغ عنها قال الله تعالى لعيسى عليه
الصلاة والسلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ
الناس والا فاستحي مني وقال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

فعليك

109

فعليك ان تقبل على نفسك وتقررها عليها حماقتها وجهلها و
اغترارها اما تستحيين ابدا تنسبين الناس الى الحمق والجهل وانت
اجهل الناس فانك صايرة الى الجنة او الى النار فما لك تشتغلين
باللهو واللعب والضحك وانت مطلوبة لهذا الخطب الجسيم فلعلك
ترين الموت بعيدا وهو قريب ولعله يكون اليوم او الليلة او غدا وكل
ما هو آت قريب اما علمت ان الموت ياتي بغتة من غير تقديم رسول
وحكي ان منصور ابن عمار قال سمعت ليلا بالكوفة عابدا يناجي ربه
فيقول يا رب بعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتك مخالفتك ولا
عصيتك اذ عصيتك وانا بمكانك جاهل ولا لعقوبتك متعرض ولا
لنظرك مستخف ولكن سولت لي نفسي واعانني على ذلك شقوتي وغرني
سترك المرخى علي فعصيتك بجهلي وخالفتك بفعلي فمن عذابك الان
من يستنقذني او بحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عني واسوتاه من الوقوف
بين يديك اذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا ويلي امع المخفين
اجوز ام مع المثقلين احط ويلي كلما كبر سني كثرت ذنوبي ويلي كلما طال
عمري كثرت معصيتي فمن كم اتوب وفي كم اعود اما آن لي ان استحي من ربي فاذا
لك طريقان طريق في معاتبة النفس وطريق في مناجاة الرب تعالى وتقدس
والاستعانة بعليها والتبري من الحول والقوة والتضرع والاستكانة
بين يديه والله اعلم بالصواب

الباب التاسع والثلاثون في التفكر

وقد وردت السنة بان تفكر ساعة خير من عبادة سنة والحث
على التفكر والتدبر والنظر والاعتبار معلوم من الايات والاخبار
اذ هو مفتاح الانوار ومبدا الاستبصار وشبكة العلوم اما فضيلته
فقد قال تعالى في معرض المدح ويتفكرون في خلق السموات والارض
وقال ابن عباس رضي الله عنه ان قوما تفكروا في الله تعالى فقال صلى الله

عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله فانكم لم تقدروا
قدره وعنه صلى الله عليه وسلم انه خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون
فقال ما لكم لا تتكلمون فقالوا نتفكر في خلق الله عز وجل فقال كذلك
فافعلوا تفكروا في خلق الله عز وجل ولا تتفكروا فيه فان بهذا المغرب
ارضا بيضا نورها بياضها وبياضها نورها مسيرة الشمس اربعين
يوما خلق من خلق الله تعالى لم يعصوا الله طرفة عين قالوا يا رسول
الله فاين الشيطان منهم فقال ما يدرون خلق ادم ام لا وعن عطا
قال انطلقت انا وعبيد بن عمير الى عايشة رضي الله عنها وبيننا وبينها
حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك عن زيارتنا فقال قول النبي صلى الله
عليه وسلم زر غبا تزدد حبا قال ابن عمير فاخبرينا باعجب شي رايتيه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت كل امره كان عجبا
اتاني في ليلتي حتى مس جلده جلدي ثم قال ذريني اتعبد لربي عز وجل
ثم قام الى قربة فتوضا منها ثم قام يصلي فبكى حتى بل لحيته ثم سجد
حتى بل الارض ثم اضطجع على جنبه حتى اتى بلال يوذنه لصلاة الصبح
فقال يا رسول الله وما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقال ويحك يا بلال وما يمنعني ان ابكي وقد انزل الله تعالى علي في هذه
الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي
الالباب ثم قال ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها قيل للاوزاعي ما غاية التفكر
فيهن قال يقراهن ويعقلهن وقال الجنيد رحمه الله اشرف المجالس واعلاها
الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتنسم بنسيم المعرفة والشرب بكاس
المحبة من بحر الوداد والنظر بحسن الظن بالله تعالى ثم قال يا لها من مجالس ما اجلها
ومن شراب ما الذه طوبى لمن رزقه ويعرفه بيان حقيقة التفكر وثمرته اعلم
ان الفكر احضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة ومثاله ان يعرف ان الاخرة

خير وابقى

خير وابقى وان كان ما خير وابقى كان بالاختيار اولى والغرض من التفكر ان
يحصل العلم في قلبه فيوجب ذلك حالا وفعلا فيهما نجاة وهما من
ثمرات العلم والعلم ثمرة التفكر بيان مجاري الفكر اعلم ان العبد تارة
ينظر في حال نفسه ويتفكر فيها كما سبق وتارة في الاء الله تعالى وفي
صفاته وافعاله اما التفكر في ذات الله تعالى فلا سبيل اليه لا يمجد
الذكر بقي التفكر في صفاته وافعاله وملكه وملكوته فبقدر ما يتفكر في ملكه
وملكوته وصفاته يزداد حبه لاشتياق جماله وذلك بتدبر معاني اسمائه
وصفاته والتفكر في السموات والارض والكواكب وكل شي سوى الله
تعالى فانه خلقه وصنعه قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي
انفسهم ثم قال وفي انفسكم افلا تبصرون فمجال التفكر نفسك ثم جميع
خلق الله تعالى الباب الاربعون في ذكر الموت قال الله تعالى قل
ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم الاية فمن الناس من لا يذكر الموت
الا على النفور واذا ذكره كرهه لانهماكه في الدنيا وهذا يزيده ذكر الموت
من الله تعالى بعدا ومن الناس من اقبل بوجهه على الله تعالى فتاب عما لا ينبغي
فذكره الموت يزيده خشية وتاهبا واستعدادا ووفاء بتمام التوبة فهذا
لا يكره الموت لانهماكه في الدنيا وانما يكرهه لقلة زاده وعدم استعداده
وهذه الكراهية ليست كراهية للقاء الله تعالى بل هو غير مذموم فانه يريد
الحيوة للتاهب والاستعداد ويود لو كمل ما هو فيه فيفضي به الموت
الى لقاء الله تعالى وجواره الكريم واما العارف فانه يذكر الموت دايما لكونه
موعدا للقاء الحبيب والمحب لا ينسى قط موعد حبيبه ومثل هذا
[illegible] يستعجل مجي الموت كما روي عن حذيفة رضي الله عنه انه قال
لما حضرته الوفاة حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم اللهم ان كنت تعلم ان
الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة والموت احب الي

من الحيوة فسهل على الموت حتى القالع واعلى الرتب ان يفوض امره الى مقام
التسليم الى الله تعالى فلا يختار لنفسه شيئا انما يختار له مولاه **بيان فضل**
ذكر الموت قال صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هاذم اللذات قيل يا رسول الله
وما هاذم اللذات قال الموت وقال عليه الصلاة والسلام لو ان البهايم
تعلم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا وقالت ام المومنين عايشة
رضي الله عنها وعن ابيها يا رسول الله هل يحشر مع الشهدا احد قال نعم
من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وقال صلى الله عليه وسلم
تحفة المومن الموت وقال عليه الصلاة والسلام كفى بالموت واعظا وخرج
صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون
فقال اذكروا الموت اما والذي نفسي بيده لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا واعلم ان للموت امرها يل عظيم والتفكر فيه يوجب التجافي
عن دار الغرور وقلة السرور والتاهب له نعم الانسان اذا ذكره بقلب
مشغول لا يظهر اثره فيه فالسبيل فيه ان يفرغ قلبه عما عداه ويتفكر
يتفكر في سفره الذي عزم عليه في بر وبحر فانه يكون على قلبه التفكر فيه
والاستعداد له لا غير **بيان** فضيلة قصر الامل وذم طوله قال صلى الله
عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضي الله عنه اذا اصبحت فلا تحدث
نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك
لموتك ومن صحتك لسقمك فانك يا عبد الله لا تدري ما اسمك غدا
وروى عن علي رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال اشد ما اخاف
عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فانه يعدل
عن الحق واما طول الامل فانه يوجب الحب للدنيا ثم قال الا ان الله
يعطي الدنيا من يحب ويبغض واذا احب عبدا اعطاه الايمان الا ان
للدين ابناء وللدنيا ابناء فكونوا من ابناء الدين ولا تكونوا من ابناء
الدنيا الا ان الدنيا قد ارتحلت مولية الا ان الاخرة قد جاءت مقبلة

الا وانكم

١١١

الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب الا وانه يوشك ان تكونوا في
يوم حساب ليس فيه عمل وقال ايها الناس اما تستحيون من الله قالوا
وما ذاك يا رسول الله قال تجمعون ما لا تاكلون وتاملون ما لا تدركون
وتبنون ما لا تسكنون وقال ابو سعيد الخدري رحمه الله تعالى اشترى
اسامة بن زيد بن ثابت وليدة بماية دينار الى شهر فسمعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال الا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر
ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي الا
ظننت ان شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله تعالى روحي ولا رفعت
طرفي فظننت اني واضعه حتى اقبض ولا لقمت لقمة الا ظننت اني
لا اسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يا بني ادم ان كنتم تعقلون
فعدوا انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده انما توعدون لآت وما انتم
بمعجزين وروى ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
كان يخرج يهرق الماء فيتمسح بالتراب فاقول يا رسول الله ان الماء
قريب فيقول ما يدريني لعلي لا ابلغه وروى انه صلى الله عليه وسلم
اخذ ثلاثة اعواد فغرز عودا بين يديه واخر الى جنبه واما الثالث فابعده
وقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان وهذا
الاجل وذلك الامل يتعاطاه ابن ادم ويختلجه الاجل دون الامل
فصل في سكرات الموت وما يستحب عنده من الاحوال
اعلم انه لو لم يكن بين يدي ابن ادم هول سوى سكرات الموت لكان
جديرا ان لا يتهنا له بشيء وحقيقا بان يطول فيه تامله وفكرته
ويحسن له استعداده وتاهبه كما قال بعض الحكماء كرب بيد
سواك لا تدري متى يغشاك وقال لقمان لابنه امر لا تدري متى يلقاك
استعد له قبل ان يفجاك والعجب ان الانسان لو كان يتوقع ان يدخل

وانكم في يوم عمل تصيرون

الشفرة بالضم واحد اشفار العين وهي حرف الاجفان التي ينبت الشعر وهو الهدب

عليه جندي فيضربه خمس خشبات لينغص عليه عيشه وهو في كل
نفس بصدد ان يدخل عليه ملك الموت كيف لا يتنغص عليه عيشه اعلم
ان شدة الالم في سكرات الموت لا يعرفها الا من ذاقها وغيره انما يعرفه بالقياس
الى الالام التي ادركها بالاستدلال باحوال الموتى اذا شاهدها اما
القياس فبان يعلم ان الالام انما يصل الى الروح منها شيء قليل واما
النزع فهو نازل نفس الروح وشدته في جميع الاعضاء فما اعظمه من
الم الا ترى ان النار اذا باشرت الجسد بالاحراق يزيد على الجرح المه
لانه يلقى ساير اجزاء الروح وانما انقطع صياحه وصوته مع شدة المه
لان الكرب قد تصاعد الى قلبه واستغرق جميع اعضايه فهدت منه كل
عضو وقوة ولم يبق له قوة الاستغاثة اما العقل فقد غشيه وشوشه
واما اللسان فقد ابكمه واما الاطراف فقد اضعفها ويود لو قدر على
الاستراحة بالانين والصياح والاستغاثة ولكنه لا يقدر على ذلك فان
بقيت فيه قوة سمعت له خوارا وغرغرة في حلقه وصدره وقد تغير
لونه واربد حتى كانه ظهر منه التراب الذي هو اصله وفطرته فتنزع
الروح من كل عرق من عروقه على حياته ثم يموت كل عضو من اعضايه
تدريجا فتبرد اولا قدماه ثم ساقاه ثم فخذاه ولكل عضو وحده سكرة
على حيالها حتى يبلغ بها الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا
واهلها ويغلق دونه باب التوبة وقال عليه الصلاة والسلام تقبل توبة
العبد ما لم يغرغر وعن الحسن رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم ذكر الموت
وغصته والمه فقال قدر ثلثماية ضربة بالسيف وعن زيد ابن اسلم عن
ابيه رضي الله عنه قال اذا بقي على المومن شيء من درجاته لم يبلغها بعمله شدد
عليه الموت ليبلغ بسكرات الموت وكربه درجته في الجنة واذا كان للكافر
معروف لم يجز به في الدنيا هون عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه فيصير الى

النار

النار وعن بعضهم انه كان يسال المرضى كيف تجدون الموت فلما مرض سيل فقال
كان السموات مطبقة على الارض وكان نفسي تخرج من ثقب ابرة وقال صلى
الله عليه وسلم موت الفجاة راحة المومن واسف الفاجر الداهية الثانية
مشاهدة صورة ملك الموت ودخول الروع والخوف منه على القلب روي عن
الخليل عليه الصلاة والسلام انه قال لملك الموت هل تستطيع ان تريني الصورة
التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض عني فاعرض
عنه ثم التفت فاذا هو برجل اسود قايم الشعر منتن الريح اسود الثياب
يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان فغشي على ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ثم افاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال يا ملك الموت لو
لم يلق الفاجر عند موته الا صورة وجهك لكان حسبه وروى ابو هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان داود عليه السلام كان
رجلا غيورا وكان اذا خرج غلق الابواب فغلق ذات يوم وخرج فاشرفت
امراته فاذا هي برجل في الدار فقالت من ادخل هذا الرجل لين جا داود
ليلقين منه عنا فجا داود عليه السلام فقال من انت فقال انا الذي لا اهاب
الملوك ولا يمنع مني الحجاب فقال انت والله اذا ملك الموت وزمل داود عليه
السلام مكانه وروي ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بجمجمة فضربها برجله
وقال تكلمي باذن الله فقالت يا روح الله انا كنت ملك زمان كذا وكذا بينما انا
جالس في ملكي على تاجي وحولي جنودي وحشمي على سرير ملكي اذ بدا
لي ملك الموت فزال عني كل عضو على حياله ثم خرجت نفسي اليه فيا ليت
ما كان من تلك الجموع تفرقة ويا ليت ما كان من ذلك الانس وحشة
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابرهيم عليه الصلاة والسلام
كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج اغلقه فرجع ذات
يوم واذا برجل في جوف البيت فقال من ادخلك داري فقال

في الاصل ويتوالى علينا سكرات الموت فان دواهي بقيت الدواهي ثلاثة الاولى شدة النزع كما ذكرناه الداهية الثانية الخ

ادخلنيها من هو املك مني ومنك فقال من انت من الملايكة قال انا ملك الموت
قال هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح المومن قال
نعم فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو شاب وقد ذكر من
حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه فقال يا ملك الموت لو لم
يلق المومن عند الموت الا صورتك لكان حسبه ومنها مشاهدة
الملكين الحافظين قال وهب رضي الله عنه بلغنا انه ما من ميت يموت
حتى يترايا له ملكاه الكاتبان عمله فان كان مطيعا قالا له جزاك الله
عنا خيرا فرب مجلس صدق اجلستنا وعمل صالح احضرتنا وان كان
فاجرا قالا له لا جزاك الله خيرا فرب مجلس سوء اجلستنا ومن
كلام قبيح قد اسمعتنا فذلك شخوص بصر الميت اليهما الداهية الثالثة
مشاهدة العصاة مواضعهم من النار وخوفهم فانه لن تخرج ارواحهم
مالم يسمعوا نغمة ملك الموت باحدى البشريين اما ابشر يا عدو الله
بالنار واما ابشر يا ولي الله بالجنة وعن هذا كان خوف ارباب
الالباب قال صلى الله عليه وسلم لن يخرج احدكم من الدنيا حتى
يعلم اين مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة او النار بيان
ما يستحب من احوال المحتضرين المستحب هو الهدو والسكون
وان يكون لسانه ناطقا بالشهادتين ويستحب من قلبه ان يكون حسن
الظن بالله تعالى راجيا غفرانه قال صلى الله عليه وسلم ارقبوا الميت عند
ثلاث اذا رشح جبينه وذرفت عيناه وتبسمت شفتاه فهو من رحمة
الله تعالى قد نزل به وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم قال لقنوا موتاكم لا اله الا الله وفي رواية حذيفة
رضي الله عنه فانها تهدم ما قبلها من الخطايا وقال ابو هريرة رضي الله
عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت

رجلا

رجلا يموت فنظر في قلبه فلم يجد فيه شيا ففك لحيته فوجد لسانه لاصقا
بحنكه يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فغفر له بكلمة الاخلاص ويستحب
الرفق في التلقين فلعل لسانه لا ينطق للضعف فان الح عليه يخشى ان
يكره الكلمة الكلمة واما حسن الظن فيستحب لقوله عليه الصلاة والسلام
انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء بيان الحسرة عند لقاء ملك
الموت قال وهب بن منبه كان ملك من الملوك اراد ان يركب الى ارض
فدعا بثياب له ليلبسها فلم تعجبه فطلب غيرها حتى لبس ما اعجبه
بعد مرات وكذلك طلب دابة تعجبه حتى اتي بدواب فركب احسنها
فجاء ابليس فنفخ في منخره فملاه كبرا ثم سار وسارت الخيول وهو
لا ينظر الى الناس كبرا فجاءه رجل رث الهيئة فسلم عليه فلم يرد عليه
السلام فاخذ بلجام دابته فقال ارسل اللجام فقد تعاطيت امرا
عظيما قال ان لي اليك حاجة قال اصبر حتى انزل قال لا الان فقهره
على لجام دابته فقال اذكرها قال هو سر فادنى اليه راسه فساره وقال
اني ملك الموت فتغير لون الملك واضطرب لسانه وقال دعني حتى ارجع
الى اهلي فاقضي حاجة واودعهم قال لا والله لا ترى اهلك وثقلك ابدا
وقبض روحه فخر كانه جيفة ثم لقي عبدا مومنا في تلك الحال فسلم عليه
فرد السلام فقال ان لي اليك حاجة قال فاذكرها فساره فقال اني ملك
الموت فقال اهلا ومرحبا بمن طالت غيبته علي فوالله ما كان في الارض
غايب احب الي ان القاه منك فقال له ملك الموت اقض حاجتك التي خرجت
لها فقال ما لي حاجة اكبر عندي ولا احب الي من لقاء الله تعالى قال فاختر
على اي حال شيت ان اقبض روحك فقال تقدر على ذلك قال نعم اني امرت
بذلك قال فدعني حتى اتوضا واصلي واقبض روحي وانا ساجد فقبض
روحه وهو ساجد وقال بكر بن عبد الله المزني جمع رجل من بني اسرايل

ملالا فلما اشرف على الموت قال لبنيه اروني اصناف اموالي فاتي بشي
كثير من الخيل والابل والرقيق فلما نظر اليه بكى تحسر عليه فراه
ملك الموت وهو يبكي فقال ما يبكيك فوالذي خولك ما انا بخارج
من منزلك حتى افرق بين روحك وجسدك قال فالمهلة حتى افرقه
قال هيهات انقطعت عنك المهلة فهلا كان ذلك قبل حضور
اجلك وقبض روحك فصل في وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم
والخلفاء الراشدين اعلم ان في رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسوة حسنة حيا وميتا واذا توفي هو فلا مطمع في البقا لاحد قال
الله تبارك وتعالى افان مت فهم الخالدون كل نفس ذايقة الموت الاية
قال ابن مسعود رضي الله عنه دخلنا على رسول صلى الله عليه وسلم
في بيت امنا عايشة رضي الله عنها وعن ابيها لما دنا الفراق فنظر الينا فدمعت
عيناه صلى الله عليه وسلم ثم قال مرحبا بكم حياكم الله اواكم الله نصركم
الله اوصيكم بتقوى الله واوصي بكم الله اني لكم منه نذير مبين لا تعلوا على
الله في عباده وبلاده وقد دنا الاجل والمنقلب الى الله تعالى والى سدرة
المنتهى والى جنة الماوى [illegible] الاوفى فاقروا على انفسكم وعلى من
دخل في دينكم بعدي مني وروي انه عليه الصلاة والسلام قال لجبريل
عليه السلام عند موته من لامتي بعدي فاوحى الله تبارك وتعالى الى
جبريل عليه السلام ان بشر حبيبي اني لا اخذله في امته وبشره بانه
اسرع الناس خروجا من الارض اذا بعثوا وسيدهم اذا اجتمعوا فان
الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها امته فقال الان قد قرت عيني
وروي ان عايشة رضي الله عنها وعن ابيها قالت قبض صلى الله عليه وسلم
في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وجمع الله بين ريقي وريقه
عند الموت ودخل علي اخي عبد الرحمن وبيده سواك فجعل ينظر

اليه

بليهما فاذا راى خللا قال استووا حتى اذا لم ير فيهم خللا تقدم وكبر
قال فربما قرا في الركعة الاولى سورة يوسف او النحل او نحو ذلك
حتى يجمع الناس فما هو الا ان كبر فسمعته يقول قتلني او اكلني الكلب
حين طعنه ابو لولوة فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على احد يمينا
وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا فمات منهم تسعة او سبعة
فلما راى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه كساء فلما ظن العلج انه ماخوذ
نحر نفسه وروي انه بعث عبد الله رضي الله عنه الى عايشة رضي الله عنها
وعن ابيها وقال له قل لها يقرا عمر عليك السلام ولا تقل امير المومنين فاني لست
اليوم اميرا وقل يستاذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يدفن مع صاحبه
فذهب عبد الله فسلم واستاذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي
فقال يقرا عليك عمر بن الخطاب السلام ويستاذن ان يدفن مع صاحبه
فقالت كنت اريده لنفسي ولاوثرنه اليوم على نفسي فلما اقبل قيل هذا عبد
الله بن عمر رضي الله عنه قد جاء فقال ارفعوني فاسنده رجل اليه فقال
ما لديك قال الذي تحب يا امير المومنين قال الحمد لله ما كان شي اهم
الي من ذلك فاذا انا قبضت فاحملوني ثم سلم وقل يستاذن عمر فان
اذنت لي فادخلوني وان ردت فردوني الى مقابر المسلمين وجاءت ام
المومنين حفصة رضي الله عنها والنساء يسترونها فلما رايناها
قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة واستاذن الرجال فولجت
داخلا فسمعنا بكاءها من الداخل فقالوا اوصي يا امير المومنين
استخلف فقال ما ارى احق بهذا الامر من هالاء النفر الذين توفي
عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان
والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله
وليس له من الامر شي وقال عليه الصلاة والسلام قال لي جبريل

طعن

ان الاسلام ليبكي

عليه السلام ليبكي الاسلام على موت عمر رضي الله عنه وارضاه ٥ ٥

وفات امير المومنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه

والحديث في قتله مشهور وقد قال عبد الله بن سلام ايت اخي
عثمان رضي الله عنه لاسلم عليه وهو محصور فدخلت عليه
فقال مرحبا يا اخي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه
الخوخة فقال يا عثمان حصروك فقلت نعم قال واعطشوك قلت
نعم فادلى دلوا فيه ماء فشربت منه حتى رويت حتى اني لاجد برده
باين يدي وبين كتفي وقال لي ان شيت نصرت عليهم وان شيت افطرت
عندنا فاخترت ان افطر عنده فقتل ذلك اليوم فقال عبد الله
بن سلام لمن حضر تشحط عثمان رضي الله عنه في الموت حتى خرج ماذا
قال عثمان وهو يتشحط قال سمعناه يقول اللهم اجمع امة محمد
ثلثا قال والذي نفسي بيده لو دعا الله ان لا يجتمعوا ابدا ما
اجتمعوا الى يوم القيمة **وفات امير المومنين علي كرم الله وجهه**
قال الحنظلي لما كانت الليلة التي اصيب فيها علي رضي الله عنه اتاه
ابن النياح حين طلع الفجر يوذنه بالصلاة وهو مضطجع متثاقل
فعاد الثانية وهو كذلك فعاد الثالثة فقام يمشي وهو يقول اشدد
حيازيمك للموت فان الموت لاقيك ولا تجزع من الموت اذا حل
بناديك فلما بلغ الباب الصغير شد عليه ابن ملجم فضربه فخرجت
ام كلثوم ابنة علي رضي الله عنه فجعلت تقول مالي ولصلاة الغداة
قتل زوجي امير المومنين صلاة الغداة وقتل ابي امير المومنين صلاة
الغداة وعن الشيخ من قريش ان عليا رضي الله عنه لما ضربه ابن
ملجم وعليه ما يستحقه فزت ورب الكعبة **فصل** في كلام المحتضرين
لما حضرت معاوية الوفاة قال اقعدوني فاقعد فجعل يذكر الله

ويسبحه

ويسبحه ثم يبكي وقال تذكر ربك يا معاوية بايعونه بعد
الهرم والانحطاط الا كان هذا وغصن الشباب غض ونكى
حتى علا بكاه وقال يا رب ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم
اقل العثرة واغفر الزلة وعد بحلمك على من لم يرج احدا غيرك
ولم يثق باحد سواك ولما حضر معاذ بن جبل رضي الله عنه
الوفات قال اللهم اني كنت اخافك وانا اليوم ارجوك اللهم انك
تعلم اني لم اكن احب الدنيا وطول البقا فيها لجري الانهار ولا
لغرس الاشجار ولكن لظما الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة
العلما بالركب وقيل لذي النون ما تشتهي قال ان اعرفه قبل موتي
بلحظة بيان حال القبور واقاويلهم على القبور قال
الضحاك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما قيل له من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك
فضل زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفني ولم يعد غدا من
ايامه وعد نفسه من اهل القبور وكان الحسن بن صالح
رحمه الله اذا اشرف على القبور قال ما احسن ظواهرك
انما الدواهي في باطنك ومر داود الطاي رحمه الله على امراة
تبكي على قبر وهي تقول ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

٥ عدمت الحيوة ولا نلتها ٥ اذا كنت في القبر قد الحدوكا ٥
٥ فكيف اذوق بطعم الكرى ٥ وانت بيمناك قد وسدوكا ٥

ثم قالت يا ابناه ليت شعري باي خديك بدا الدود فصعق داود
الطاي مكانه وخر مغشيا عليه **بيان الادب عند موت الوالد**
اذا مات والدك او قريبك فنزله منزلة من تقدم عليك في سفر
لا بد ان تتبعه او كمن رجع قبلك الى الوطن وانت تتبعه فانك

اذا علمت انك ستلحقه لايشق عليك ويستحب احيانا
زيارة القبور فقد اذن فيها بعد ان كان نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابو ذر رضى الله عنه قال عليه
الصلاة والسلام زر القبور تذكر بها الاخرة وغسل الموتى فان
معالجة جسد خاو موعظة بليغة وصل على الجنايز لعل ذلك ان
يحزنك فان الحزين فى ظل الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم
زوروا موتاكم فسلموا عليهم وصلوا عليهم فان لكم فيهم عبرة بيان حقيقة
الموت اعلم ان حقيقة الموت على مادلت عليه الايات والاخبار وشهد له
طرق الاعتبار مفارقة البدن الروح البدن لاعدم الروح اما الايات قال
الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون هذا فى الشهداء والخبر يدل على الاشقياء ايضا قال
عليه الصلاة والسلام يوم بدر لصناديد قريش لما قتلوا يا فلان يا فلان
قد وجدت ما وعد ربى حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل
يا رسول الله اتناديهم وهم اموات فقال عليه الصلاة والسلام والذى
نفسى بيده انهم لاسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدرون على الجواب
وقد روى ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال ان نفس المومن اذا قبضت تلقاها اهل الرحمة من الله
تعالى كما يتلقى البشير فى الدنيا يقولون انظروا اخاكم حتى يستريح فانه
كان فى كرب شديد فيسالونه ماذا فعل فلان وماذا فعلت فلانة وهل تزوج
فلان وهل تزوجت فلانة فاذا سالوه عن رجل مات قبله وقال مات قبلي
قالوا انا لله ذهب به الى الهاويه بيان كلام القبر للميت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن
ادم ما غرك بى الم تعلم انى بيت الفتنة وبيت الظلمة ويحك يا ابن ادم الم تعلم

انى

انى بيت الوحدة انا بيت الوحشة انا بيت الغربة انا بيت الكربة
انا بيت الديدان انا حفرة الاحزان ما غرك اذ كنت تمر بى فان
اذا ما كان مصلحا اجاب عنه مجيب للقبر فيقول ارايت ان كان
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا اتحول عليه
جنة خضرا ويعود جسده نورا وتصعد روحه الى الله تعالى
والفذ هو الذى يقدم رجلا ويوخر اخرى كذا فسره الراوى
بيان عذاب القبر وسوال منكر ونكير قال البرا ابن عازب خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة رجل من الانصار
فجلس على قبره منكسا راسه فقال اللهم انى اعوذ بك من عذاب
القبر ثلاثا ثم قال ان المومن اذا كان فى قبل من الاخرة بعث الله تعالى
ملايكة كان وجوههم الشمس معهم حنوطه وكفنه فيجلسون
مد بصره فاذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء
والارض وكل ملك فى السماء وفتحت له ابواب السماء والارض
وكل ملك فى السماء وفتحت له ابواب السماء فليس منها باب
لا يحب ان يدخل بروحه منه فاذا صعد بروحه قيل اي
رب عبدك فلان فيقول ارجعوه فاروه ما اعددت له من الكرامة
فانى وعدته منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذا من
ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبي
محمد صلى الله عليه وسلم فينتهرانه انتهارا شديدا وهى اخر
فتنة تعرض على الميت فاذا قال ذلك نادى مناد ان صدقت
وهو معنى قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة ثم ياتيه ات حسن الوجه طيب

الرايحه حسن الثياب فيقول ابشر برحمة من ربك وجنات لهم
فيها نعيم مقيم فيقول وانت بشرك الله بخير من انت فيقول انا عملك
الصالح والله ما علمت ان كنت لسريعا في طاعة الله بطيئا عن معصية
الله فجزاك الله خيرا قال ثم ينادي منادٍ ان افرشوا له من فرش الجنة
وافتحوا له بابا الى الجنة فيفرش له فرش من الجنة ويفتح له باب الى الجنة
فيقول اللهم عجل قيام الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي قال واما الكافر
فانه اذا كان في قبل من الاخرة والانقطاع من الدنيا نزلت اليه ملايكة
غلاظ شداد ومعهم ثياب من نار وسرابيل من قطران فيحتوشونه فاذا
خرجت نفسه لعنها كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء
وغلقت ابواب السما فليس منها باب الا يكره ان يدخل بروحه
منه فاذا صُعِدَ بروحه نُبِذَ وقيل اي رب عبدك فلان لم تقبله السما
والارض فيقول ارجعوه فاروه ما اعددت له من الشدايد فاني
وعدته منها خلقناكم وفيها نعيدكم الاية وانه ليسمع خفق نعالهم
اذا ولوا مدبرين حتى يقال ياهذا من ربك وما دينك وما نبيك فيقول
لا ادري فيقال لا دريت ثم ياتيه اتٍ قبيح الوجه منتن الريح
قبيح الثياب فيقول ابشر بسخط الله تعالى وبعذاب اليم مقيم فيقول
بشرك الله بشر من انت فيقول انا عملك الخبيث والله ان كنت
لسريعا في معصية الله تعالى بطيا عن طاعته فجزاك الله شرا فيقول
وانت فجزاك الله شرا ثم يقيض له اعمى اصم ابكم معه مزربة من حديد
لو اجتمع عليها الثقلان على ان ينقلوها لم يستطيعوا لو ضرب بها جبل
صار ترابا فيضربه بها ضربة فيصير ترابا ثم يعود فيه الروح فيضرب
جبينه ضربة يسمعها من على الارض سوى الثقلين قال ثم ينادي
منادٍ ان افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له بابا الى النار فيفرش له
لوحان

فيحتوشونه

يقلبوها

لوحان من نار ويفتح له باب الى النار وقال صلى الله عليه وسلم
المومن في قبره في روضة خضرا ويرحب له في قبره سبعين ذراعا
ويضي حتى يكون كالقمر ليلة البدر وقال صلى الله عليه وسلم القبر
صندوق العمل اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وقال
صلى الله عليه وسلم هل تدرون فيم نزلت فان له معيشة ضنكا
قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسع
وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسع وتسعون حية لكل
حية سبعة روس يخدشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه
الى يوم يبعثون وقالت ام المومنين عايشة رضي الله عنها وعن ابيها
قال عليه الصلاة والسلام ان للقبر ضغطة لو سلم منها احد او نجا
لنجا منها سعد بن معاذ رضي الله عنه ولما قال صلى الله عليه
وسلم لعمر رضي الله عنه في منكر ونكير قال يا رسول الله اويكون معي
عقلي قال نعم قال اكفيكهما فدل ذلك على ان العقل لا يزول بالموت
كما سبق ذكره فصل فيما يلقى الميت من نفخة الصور وما بعده قد
عرفت فيما سبق شدة احوال الميت وسكراته وخطره وفي خوف الخاتمة
ثم مقاساته لظلمة القبر وديدانه ثم لمنكر ونكير وسوالهما ثم لعذاب القبر
ان كان شقيا واعظم من ذلك كله ما بين يديه من نفخة الصور والبعث
يوم النشور والعرض على الجبار والسوال على القليل والكثير ونصب الموازين
لمعرفة المقادير ثم مجاوزة الصراط مع رقته وحدته ثم انتظار النداء عند فصل
القضاء اما بالاسعاد واما بالاشقا فهذه احوال واهوال لابد من معرفتها
والايمان بها على سبيل الجزم والتصديق ثم ادمان التفكر فيها لتنبعث من قلبك
دواعي الاستعداد لها واكثر الناس لم يدخل الايمان باليوم الاخر في صميم قلوبهم
ولم يتمكن من سويداء فؤادهم ويدل على ذلك تشمرهم واستعدادهم لحر الصيف

ضغطة

دقته

وبرد الشتاء وتهاونهم بحر جهنم وزمهريرها اما نفخ الصور قال
الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون معنى صعق
اى مات الا من شا الله هو جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت
عليهم السلام ثم يامر الله تعالى جل جلاله ملك الموت ان يقبض روحه
جبريل ثم ميكايل ثم اسرافيل ثم يامر ملك الموت فيموت ثم ينفخ فيه
اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يساقون الى ارض المحشر وهم حفاة
عراة قد غرقوا في العرق كل واحد على قدر ذنوبه فيقفون في طول
يوم القيامة شاخصة ابصارهم كل واحد على قدر حسابه وذنبه
فيسئل عن النقير والقطمير ثم توزن بالميزان حسناته وسياته
وعند ذلك يطالبه الخصماء بالمظالم ثم يساقون الى الصراط كما سبق
في الاعتقاد فيسالون عن ذلك وهو قف له تبارك وتعالى فاهدوهم
الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون **صفة الشفاعة** واذا حق العذاب
على طوايف من المومنين فالله تعالى يقبل فيهم شفاعة الانبيا والاوليا
والعلماء وكل من له عند الله منزلة **صفة الحوض** قال انس بن مالك
رضى الله عنه اغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاءة فرفع
راسه متبسما فقالوا له يا رسول الله لم ضحكت فقال آية انزلت على
آنفا وقرا رسول الله صلى عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر حتى ختمها ثم قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله
ورسوله اعلم قال انه نهر في الجنة وعدنيه ربي عز وجل حوض
ترد عليه امتي يوم القيمة انيته عدد الكواكب اللهم ارزقنا الورود عليه
صفة جهنم واهوالها وانكالها اعلم ان النار مورد لكل احد قال الله تعالى
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا واعلم انه لا نجاة الا
بالتقوى

بالتقوى قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها الاية فالورود يقيني والتقوى التي فيها النجاة مشكوك
فيها فاستشعر ايها المسكين في قلبك هول ذلك الورود
اذ الناس في غمرات الاهوال مما قاسوا من تلك الدواهي
اذ قد احاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب واظلت
عليهم نار ذات لهب وسمعوا لها زفيرا يفصح عن شدة الغيظ
والنصب فايقن المجرمون بالعطب وجثت الامم على الركب
حتى شفق البرآء من سوء المنقلب وخرج المنادى من الزبانية
قايلا ابن فلان بن فلان المسوف نفسه في الدنيا بطول
الامل المضيع عمره في سوء العمل فيتبادرونه بمقامع من حديد
والعياذ بالله **صفة الجنة** اعلم ان دار البوار نفيا بلها دار القرار
وهي الجنة وبقدر البعد من احداهما يصل الى الاخرى فتذكر
النار لتستثر به الخوف والحزن من قلبك وتذكر الجنة
لتستبشر به الرجاء اذا خفت على نفسك القنوط من كثرة
الذنوب وغلبت الخوف والايات والاخبار دالة على صفة
الجنة واهلها ونعيمهم وامنهم وطعامهم وشرابهم وفواكههم
فلا يحتاج الى الاطناب فيه وقد وردت الاخبار الدالة على
الرؤية وهي اعلى درجات النعيم قال جرير بن عبد الله
البجلي كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فراى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر
لا تضامون في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا فسبح بحمد
ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهو يخرج في

الصحيحين وروى مسلم فى الصحيح قال قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقال
اذا دخل اهل الجنة الجنة قيل ان لكم عند الله موعدا يشتهى
ان ينجزكموه قال ما هذا الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا
ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب وينظرون الى وجه
الله تعالى فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر اليه وقد روى حديث
الرؤية جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وهى غاية الحسنى
ونهاية النعمى وكل ما فصلناه من النعيم عندها يتسنى وليس
لسرور اهل الجنة عند سعادة اللقاء منتهى بل لا تشبه لذات
الجنة الى لذة الدنيا وقد ذكرنا طرفا من ذلك فى باب المحبة وعلى
الجملة فلا ينبغى ان تكون همة العبد من الجنة شيا سوى لقاء
المولى فاما ساير نعيم الجنة فانه يشارك فيها البهايم المسرحة فى
المرعى

البد والمنة وهى بالضم
مقصورة وبالفتح ممدود
ملخص من المختار

خاتمة الكتاب باخبار تدل على سعة رحمة الله تبارك وتعالى

على سبيل التفاول بها فقد كان صلى الله عليه وسلم يحب التفاول
ونحن نرجو من فضل الله تعالى ورحمته وسعة مغفرته ان يختم
بالسعادة اجالنا كما ختمنا هذا الكتاب بالايات والاخبار الدالة
على سعة رحمة الله ومغفرته قال الله تبارك وتعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى ومن يعمل سوءا
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ونحن نستغفر
الله تعالى ونتوب اليه من كل ما زل به القدم او طغى به القلم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لله تعالى عز وجل ماية رحمة انزل منها رحمة
بين الجن والانس والبهايم والهوام فبها يتعاطفون وبها يترا
حمون واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة

وروى

وروى انه اذا كان يوم القيمة اخرج الله تعالى كتابا من تحت العرش
فيه ان رحمتى سبقت غضبى وانا ارحم الراحمين فيخرج من النار
مثلى اهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم يتجلى الله تبارك وتعالى
لنا يوم القيمة فيقول ابشروا يا معشر المسلمين فانه ليس منكم احد الا
وقد جعلت فى النار مكانه يهوديا او نصرانيا وقال صلى الله عليه
وسلم يشفع الله تعالى ادم يوم القيامة من جميع ذريته فى ماية الف
الف وعشرة الاف الف وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى
يوم القيمة اخرجوا من النار من ذكرنى يوما وخاف مقامى وقال
صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع اهل النار فى النار ومن شاء الله تعالى
معهم من اهل القبلة قال لهم الكفار الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا
فما اغنى عنكم اسلامكم اذ انتم معنا فى النار فيقولون كانت لنا ذنوب فاخذنا
بها فيسمع الله تبارك وتعالى ما قالوا فيامر باخراج من كان فى النار من
اهل القبلة فيخرجون فلما راى اهل الكفار ذلك قالوا يا ليتنا كنا مسلمين
فنخرج كما اخرجوا ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم لله تبارك
وتعالى ارحم بعبده المومن من الوالدة الشفيقة بولدها وقال جابر
بن عبد الله رضى الله عنه من زادت حسناته على سياته يوم القيمة
فذلك الذى يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته على
سياته يوم القيمة فذلك الذى يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل
الجنة وانما شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن اوبق نفسه
واثقل ظهره ويروى ان الله تبارك وتعالى قال لموسى عليه السلام
استغاث بك قارون فلم تغثه وعزتى وجلالى لو استغاث بى لاغثته
وعفوت عنه وقال الصابحى رحمه الله تعالى دخلت على عبادة
بن الصامت رضى الله عنه وهو فى مرض الموت فبكيت فقال مهلا لم تبكى

فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
خير لكم الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف احدثكموه اليوم وقد
احيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وقال عبد الله
بن عمرو ابن العاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلص
رجلا من امتي على رؤس الخلايق فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا
كل سجل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيا اظلمك كتبتي الحافظون
فيقول لا فيقول الله عذر قال لا يا رب فيقول بلي ان لك عندنا حسنة
فانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه
البطاقة مع هذه السجلات قال انك لا تظلم
فتوضع تلك السجلات وثقلت
البطاقة فلا يثقل مع الله
شي والله اعلم
بالصواب

نظر فيه وتامل ما فيه عبد القادر
ابن الحاج عصمان اغا الموصلي
عفا الله له ولوالديه امين

في ٢٦ ربيع
الاول سنة ١٢٩٠